بحث علمي بعنوان

(فصل الخطاب في الدفاع عن سيدنا عمر بن الخطاب " رضى اللّه عنه " ورد كيد الشيعة الاثني عشرية في القدح في صحابة خير البرية صلى الله عليه وسلم)

Chapter of the discourse in defense of our master Umar ibn al-Khattab and the plague of the Twelver Shiites in the slander in the companions of Khair al-Bariya

إعداد

د/ رفاعي أحمد أمين محمود

ملخص البحث :

لا يزال العداء لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستمراً، ولا ينفك القائمون به عن نشر المفتريات وإذاعة الشبهات، رغبة في رد السنة النبوية المطهرة بالوقوف في وجهها، ولكن هيهات هيهات أن يصاب بتلك الترهات للسنة بناء أو يسقط لها لواء.

فلقد عمد أعداء السنة النبوية إلى التقول ببعض الشبهات منها على سبيل المثال عدم الاجتماع بأخبار الآحاد والرد عليهم أن المعتمد عند علماء الحديث في قبول الأخبار ليس القلة والكثرة في العدد ولكن بتوافر ركن العدالة والضبط وما يتفرع منهما من ضوابط.

بل لم يكتفى أعداء السنة بتوجيه سهامهم إلى المرويات إنما أطلقوا ألسنتهم قدحاً فى النقلة والرواة.

إن تلك الشبهات العامة لم تكن نهاية المطاف لأعداء السنة ، وإنما عقد لواء العداء بإنشاء بعض الشبهات الخاصة حول بعض الأحاديث الثابتة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قصداً لردها ، وإبطالاً لمضمونها ، ومن هذه الأحاديث التي أقاموا بعض الشبهات ما يعرف بحديث "رزية الخميس" وقد قمت بدراسة هذا الحديث وجاءت الدراسة في أربعة فصول ، كان الأول : دراسة لأحاديث الباب ، أما الثاني : فدراسة لبعض ألفاظ الحديث ثم نتيجة الدراسة أما الثالث : فالدراسة الموضوعية وحاصل كلامهم في الحديث ثم الرد على بعض الشبهات كشبهة (إن اختلاف الصحابة حَرَم الأُمة من العصمة من الضلالة) أما رابع الفصول : فكان في بعض الأمور المتعلقة بحديث رزية الخميس ثم النتائج والتوصيات ثم خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية :

شبهة – رزية – الهجر – وصية – الشيعة – أهل السنة – طرق الحديث – البُغض.

Chapter of the discourse in defense of our master Umar ibn al-Khattab and the plague of the Twelver Shiites in the slander in the companions of Khair al-Bariya

Rifai Ahmed Amin Mahmoud

Department of Hadith and its Sciences, College of Islamic and Arabic Studies for Boys, Qena, Al-Azhar University .

□ : ز ر خ س آ **RefaiMahmoud.4119@azhar.edu.eg**

ضشخسسصث لذخشخدش د ث

- **Abstract**

Pragmatics is related to a series of old and modern advances and accumulations in the field of philosophy of language. The first origination of pragmatics recurs to the Greek philosophers such as Socrates, Aristotle and the Elutriates philosophers. However, pragmatics did not have clear features. The modern notion of this term recurs to the philosopher "Charles Morris". Most studies indicate the interference of this new cognitive field with other fields such as linguistics, semiology, sociology, mass-communication with all its numerous methods and several forms.

This study aims at monitoring, scrutinizing and analyzing the speech acts which appeared in the speeches of Al-Hajaj Ibn Youssef Al-Thakfy in the light of the pragmatic approach. The reason for choosing such data for this research paper is the significance of Al-Hajaj's speeches as rich linguistic sources which are regarded as scientific, cognitive, linguistic and cultural sources. Al-Hajaj's speeches provoke many questions in readers' minds. In addition, such speeches connect between networks of relations that have profound effective meanings.

Key words :

suspicion - Razia - desertion - will - Shiites - Sunnis - ways of talking – loathing.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فلا يزال العداء لسنة رسول الله ﷺ مستمراً، ولا ينفك القائمون به عن نشر المفتريات، وإذاعة الشبهات، رغبةً في رد السنة النبوية المطهرة بالوقوف في وجهها، ولكن هيهات هيهات أن يصاب بتلك الترهات للسنة بناء، أويسقط لها لواء.

فلقد عمد أعداء السنة إلى التقول ببعض الشبهات منها على سبيل المثال عدم الإحتجاج بالسنة لأنها أخبار آحاد على حد زعمهم ، وهذا القول ما سبق به أحد من أهل

العلم المعتمدين ، فلا يُرد خبر الآحاد لذات العدد ، إذ القبول والرد عند علماء الحديث معتمده توافر ركنى العدالة والضبط وما يتفرع عنهما من ضوابط لا القلة والكثرة فى العدد .

كما أشاعوا أن السنة فيها ما يخالف المناهج العلمية المعاصرة ، بل لم يكتفى أعداء السنة بتوجيه سهامهم إلى المرويات إنما أطلقوا ألسنتهم قدحاً فى النقلة والرواة.

إن تلك الشبهات العامة لم تكن نهاية المطاف لأعداء السنة ، وإنما عقد لواء العداء بإنشاء بعض الشبهات الخاصة حول بعض الأحاديث الثابتة من سنة رسول الله ﷺ قصداً لردها ، وابطالا لمضمونها ، عنادا فى بعضها ، وجهلا أو سوء فهم فى بعضها الآخر ، تبعاً لإطلاق العنان لعقولهم السقيمة .

ومن هذه الأحاديث التى أقاموا عليها بعض الشبهات حديث (رزية الخميس) وقد قمت بدراسة هذا الحديث وجاءت الدراسة فى أربعة فصول ثم خاتمةً للبحث مع النتائج والتوصيات .

وقد كان الفصل الأول فى أربعة مباحث ، ثم الفصل الثانى ، ثم الفصل الثالث ، ثم الفصل الرابع الدراسة الموضوعية والرد على الشبهات .

الفصل الأول : دراسة أحاديث الباب .

المبحث الأول : حديث ابن عباس من رواية سعيد بن جبير .

** حديث ابن عباس من رواية عبيد الله بن عبدالله بن عتبة .

** حديث ابن عباس من رواية طاووس .

** حديث بن عباس من رواية عكرمة .

المبحث الثاني: دراسة حديث عمر بن الخطاب وهو من رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه.

المبحث الثالث: دراسة حديث جابر بن عبدالله .

المبحث الرابع : دراسة حديث على بن أبى طالب .

الفصل الثاني: دراسة بعض ألفاظ الحديث .

**تحقيق لفظ (الهجر) في الروايات .

** تحقيق قول عمر – رضى الله عنه – في الروايات .

** نتيجة الدراسة .

الفصل الثالث :الدراسة الموضوعية وحاصل كلامهم في الحديث ثم الرد على بعض الشبهات :

** الرد على الشبهة الأولى ومفادها (إن اختلاف الصحابة حرم الأمة من العصمة من الضلالة)

** الرد على الشبهة الثانية ومفادها (أن النبي ﷺ أراد من كتابة الكتاب أن ينص على إمامة على رضى الله عنه)

** الرد على الشبهة الثالثة ومفادها (أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – هو الذى عارض رسول الله ﷺ وقال : إنه يهجر)

الفصل الرابع : بعض الأمور المتعلقة بحديث (رزية الخميس).

****حديث (رزية الخميس) تحليل ومناقشة .

****معنى كلمة (وصية) مع الرد على شبهة رزية الخميس .

****هل في اختلاف الصحابة إساءة للنبي ﷺ ؟.

****بغض عمر – رضى الله عنه – والتآمر عليه قديم متأصل فى نفوس كثير من أعدائه فمن هم أعداؤه ؟ ولما أبغضوه؟

****ذكر الروايات وما النتائج المستخلصة من هذه الروايات ؟

****أين كان على وفاطمة وباقي أهل البيت– رضى الله عنهم– وقت وقوع التنازع ؟

****هل ما أراد النبي ﷺ كتابته يدخل فيما أمره الله بتبليغه ؟

****بعض الأسئلة والاعتراضات التي تحتاج إلى إجابة .

****النتائج والتوصيات ثم الخاتمة.

تمهيد بين يدى الموضوع

ذكر صاحب كتاب إيقاظ الراقدين[1] عن محمد بن طاهر النجفي القمي الشيرازي[2] (ت ١٠٩٨ هـ) في كتابه (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين (ص ١٤٠) وسنذكر إن شاء الله الأخبار الدالة علي بغض خلفائهم الثلاثة لعلي أمير المؤمنين –عليه السلام – ، ليظهر لك أنهم رؤوس المنافقين وأعداء دين سيد المرسلين وسيجئ إن شاء الله في الدليل الثامن والعشرين[3] عدة قرائن دالة علي نفاقه.

وقال في (ص ٥٠٩–٥١٠) الدليل السابع والثلاثون (بطلان إمامة أول خلفائهم) إن أول خلفائهم كان ظالماً فاسقاً والظالم الفاسق لا يستحق الخلافة لقوله تعالي (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[4] ، ولقوله تعالي (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)[5] ولقوله تعالي (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)[6] فإذا بطل إمامة أبي بكر بطل إمامة الآخرين أيضاً ، فإذا بطل إمامة أئمة النواصب ثبت إمامة أئمتنا الإثني عشر ، لأن سائر المخالفين ليس لهم شبهة قوية في ترويج باطلهم ، وقد أبطلنا بحمد الله شبههم الضعيفة ومن ظلم الأول المنافي لإمامته أنه كان

---

(١) ايقاظ الراقدين وتنبيه الغافلين من خطر الشيعة الرافضة على الإسلام والمسلمين لأبى بلال عبدالقادر منير ص ١٨٦ ط دار الكلمة للنشر والتوزيع .

(٢) محمد طاهر بن محمد حسين القمّي الشيرازي النجفي (القرن الحادي عشر الهجري ١٠٩٨ هـ) هو رجل دين وفقيه ومُحدّث ومتكلم شيعي إيراني، وصاحب مؤلفات عديدة. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ص ٢٦٨ ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) من هذه القرائن الدالة علي نفاق الخلفاء الثلاثة في الدليل الثامن والعشرين (ص ٤٠٧) ذكر قوله تعالي (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) "الأنعام ١٥٣" وقوله قل إنني هداني ربي إلي صراط مستقيم) "الأنعام ١٦١" وقوله ، إهدنا الصراط المستقيم.صراط الذين أنعمت عليهم) "الفاتحة ٦–٧ "

(٤) "البقرة ١٢٤"

(٥) "هود١١٣"

(٦) "الحجرات٦"

مشركاً يعبد الأصنام.

والشرك أعظم الظلم ولفظة (الظالمين) عام يشمل جميع من ظلم ، سواء تاب بعده أو لم يتب .

وقال في (ص ٥٣٣-٥٣٤) : الدليل الثامن و الثلاثون (بطلان إمامة ثاني خلفائهم) إن عمر ثاني خلفائهم كان ظالماً فاسقا لا يستحق الخلافة ، لقوله تعالي (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)،ولقوله تعالي: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) ولقوله تعالي (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) فإذا بطلت إمامة عمر بطل إمامة أخويه.وتتمة الدليل علي نحو ما ذكرناه في الدليل السابع والثلاثون، ووجوه ظلمه وفسقه كثيرة:منها :أنه أعان أبا بكر علي غصب فدك[7].

ومنها: أنه أوصي أن يدفن في بيت الرسول كما أوصي أخوه أبو بكر[1].

---

(٧) الحمد لله أن الله تعالي صان الأنبياء عن أن يوروثوا دنيا لأن لا يكون في ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم ،بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم كما صان الله تعالي نبينا عليه الصلاة والسلام عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة وإن كان غيره لم يحتج بهذه الصيانة،لأن غيره حكمه غير حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا يحتاج لمثل هذه الصيانة لإختلاف الحكم.

(1) ليس هو بيت أم المؤمنين عائشة لحديث النبي ﷺ (قوائم منبري هذا علي ترع الجنة وما بين بيت عائشة ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري علي حوضي) والذي يبين أن قبر النبي ﷺ في بيت أم المؤمنين عائشة ما جاء في حديث أم سلمة وغيرها أن النبي ﷺ قال: (مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وإن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة) فمن الأولي بالدفن في بيت أم المؤمنين عائشة أليس أبوها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؟ وما يزعمه الشيعة الرافضة من أن الحسن رضي الله عنه أوصي أن يدفن إلي جوار جده وأن أم المؤمنين عائشة رفضت ذلك فغير صحيح لا من حيث الرواية ولا من حيث الدراية وهي رواية رواها الكليني في كافيه وهي منقطعة مسلسلة بالمجاهيل فهو يروي كعادته بإسناده عن عدة من أصحابنا وهذا يعتبر من رواية المجاهيل فمن هم هؤلاء الأصحاب ؟

ومنها : أنه خالف النبي ﷺ عند إحتضاره وحال بينه وبين أن يكتب الوصية، ونسبه إلي الهجرة والهذيان . قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين ، في الحديث الرابع من المتفق علي صحته من مسند عبد الله بن العباس ، قال : لما احتضر النبي ﷺ وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال ﷺ : (هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً فقال عمر بن الخطاب : (إنه قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله)[2] .

وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال: (إن الرجل ليهجر)[3] ودفعاً لضلالهم وردهم بالجدال إلي المحكم ودحضاً لشبههم التي ظنوها أدلة فقذفوا بها في عقول العامة من المسلمين قال تعالي: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)[4].

وفي الإسناد: علي بن إبراهيم وهو القمي وهو شيخ الكليني والشيعة الرافضة مختلفون في توثيق القمي وهارون بن الجهم يخالف في حديثه ثم إنه من رواية أبي جعفر وأبو جعفر يروي عن الحسن مرسلاً أي لم يلق الحسن فالحسن رضي الله عنه توفي سنة ٤٩ أو ٥٠ أو ٥١ هـ في أرجح الأقوال وأبو جعفر الباقر ولد سنة ٥٦ هـ وتوفي سنة ١١٤ هـ فعلي هذا يكون الباقر لم ير الحسن أصلاً والحسن رضي الله عنه علي أكثر الأقوال توفي سنة ٥١ هـ والباقر ولد سنة ٥٦ هـ أي أن بين وفاة الحسن وولادة الباقر خمس سنوات فالرواية علي هذا لا تصح من عدة وجوه هذا لو سلمنا بقبول كتاب الكافي من أساسه

أما إذا لم نسلم به فالرواية أصلا لا تناقش هذه المناقشة ولا يهدر معها كل هذا الوقت ، وإنما قررت هذا التقرير من باب التنزل مع الخصم ، فالكافي يحتاج إلي إثبات عدالة الكليني بنفسه ثم عدالة رواة الشيعة الرافضة .

(2) أين ذكر الهجر والهذيان في هذا الحديث؟

(3) دأب الشيعة الرافضة علي الطعن في أصحاب محمد ﷺ والتلبيس علي الناس بالمتشابه من الأدلة وترك المحكم منها والإحتجاج بما هو مكذوب وموضوع ومالاأصل له قصدوا من وراء ذلك الطعن في الدين من خلال الطعن في حملته ورافعي رايته الصحابة الكرام.

(4)سورة الرعد آيه ١٧.

أرتأيت هنا أن أبين المنهج الصحيح المتمثل في دراسة هذا الحديث وهو ما يطلق عليه (رزية الخميس) الذي اتخذه الشيعة الرافضة شعاراً للطعن في خليفة رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– الصحابي الجليل الذي وردت فيه فضائل لاحد لها ولا حصر، أفُردت بالتأليف قديماً وحديثاً ، فابن كثير ذكر أنه كتب في فضل أبي بكر وعمركتاباً أتي في ثلاثة مجلدات وقد أفرد بعض العلماء عمر بالتأليف وأشهر من كتب فيه ابن الجوزي (مناقب عمر) وهي رسالة مشهورة مبوبة منتشرة ذكر فيها أبواباً تدل علي حنكة عمر وفضله ، وذكر فيها فضائله وأحواله وذكر فيها ما بشره به النبيﷺ ونحو ذلك وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ففي الحديث المروي في الصحيحين عن أبي موسي لما كان بواب النبي ﷺ في يوم من الأيام يقول : "جاء أبو بكر فدفع الباب فقلت : من هذا ؟ فقال: أبو بكر فقلت: على رسلك قال: ثم ذهبت فقلت: يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال: (أئذن له وبشره بالجنة) قال: فأقبلت حتى قلت: لأبي بكر أدخل ورسول الله يبشرك بالجنة قال: فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺمعه في القف[1] ودلي رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺوكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت: إن يرد الله بفلان –يريد أخاه–خيراً يأتي به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب فقلت: على رسلك ثم جئت إلي رسول الله ﷺ فسلمت عليه وقلت: هذا عمر يستأذن فقال: (ائذن له وبشره بالجنة) فجئت عمر فقلت: أذن ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة قال: فدخل فجلس مع رسول الله في القف عن يساره ودلي رجليه في البئر ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً –يعني أخاه–يأتِ به فجاء إنسان فحرك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان فقلت: على رسلك قال: وجئت النبي ﷺ فأخبرته فقال: (أئذن له وبشره بالجنة مع بلوي

(1) القف : ما ارتفع من متن الأرض والقف بضم القاف هو حافة البئر وأصله الغليظ المرتفع من الأرض مختار الصحاح ص ٥١٢

تصيبه)[2]

كذلك أيضاً من فضائله ما جاء في الصحيحين وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: استأذن عمر علي رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يضحك فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله قال: (عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب) قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن ثم قال: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك[1] والفج هو:الطريق بمعني: أن الشيطان إذا لقيه في طريق هرب منه وذهب إلي طريق آخر ، وما ذاك إلا لصرامته بحيث إن الشيطان يهرب منه كذلك شهد النبي ﷺ له بأنه من المحدثين يعني: يجري الصواب علي ألسنتهم وقيل: الملهمون.وقيل: مصيبون إذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشئ فظنوه.وقيل: تكلمهم الملائكة . جاء في الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ كان يقول : (إنه قد كان فيما مضي قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم

---

(2) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب أخبار الأحاد باب قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم ١٤٦٦/٣ ح رقم ٧٣٤٩وانظر فتح البارى ١٦٢/١٥ح رقم ٧٢٦٢وأخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان "رضى الله عنه" ١٤٣/١٥-١٤٤ح رقم ٢٤٠٣

(1) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده ٦٤٣/٢ح رقم ٣٣٣٠ط المكنز الإسلامى وانظر فتح البارى كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده ٤٩١/٦ح رقم ٣٢٩٤وفى كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب –رضى الله عنه – ٣٩٤/٧-٣٩٦ح رقم ٣٦٨٣وأخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله عنه ١٣٨/١٥-١٣٩ح رقم ٢٣٩٦ .

فإنه عمر بن الخطاب) قال بن وهب : تفسير محدثون: ملهمون وفي لفظ آخر:(لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر)[2] قال ابن عباس : (من نبي ولا محدث) .

لأجل ذلك كان كثيرا ما ينطق بأمور في الكتاب والسنة قبل حدوثها فينزل القرآن الكريم يوافقه فيها ، ففي الصحيحين وغيرهما يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(وافقت ربي في ثلاث :فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلي فنزلت (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي)[3] وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فانه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن (عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن)[4] فنزلت هذه الآية. وكذلك أيضاً في قصة أساري بدر لما أشار بقتلهم قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر:(ما ترون في هؤلاء ألاساري؟ فقال أبو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة أري ان تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة علي الكفار فعسي الله أن يهديهم للاسلام فقال رسول الله ﷺ: (ما تري يا ابن الخطاب ؟) قلت :لا والله يا رسول ما أري الذي رأي أبو بكر ولكني أري أن تمكنا فنضرب أعناقهم[1] فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيبا لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوي رسول الله ﷺ ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلته فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ

---

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ٧٢٧/٢ح رقم ٣٧٣٣-٣٧٣٤وانظر فتح البارى ٣٩٧/٧ح رقم ٣٦٨٩ ومسلم بشرح النووى ح رقم ٢٣٩٨

[٣] البقرة ١٢٥

[٤] التحريم ٥

[١] أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر –رضى الله عنه –١٤٠/١٥ح رقم ٢٣٩٩

وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شئ تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ: (أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدني من هذه الشجرة[2] – شجرة قريبة من نبي الله ﷺ وأنزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يكون له أسري حتي يثخن في الأرض) [3]، فذلك دليل علي أنه "رضي الله عنه" كان من المحدثين الملهمين .

ويكفيه شرفاً وفضلاً أنه دفن مع النبي ﷺ وأبي بكر، ولو لم يكن صاحب شرف وفضل ومكانة حميدة لما تركه الصحابة يدفن بجانب صاحبه ﷺ حتى قال بعض العلماء في أبي بكر وعمر: أن منزلتهما من النبي ﷺ في حياته كمنزلتهما منه بعد مماته فهما قريناه في حياته وكذلك بعد مماته جعلا معه في طرف الحجرة النبوية أوليس ذلك دليلا على أفضليتهما وأنهما صاحباه وحبيباه والمقربان اليه؟ وقد شهد بذلك على "رضي الله عنه" في الحديث حين مات عمر "رضي الله عنه" حيث قال: (ماتركت أحدا كنت أتمنى أن ألقى الله بمثل عمله إلا أنت) يقول: أنني لا أغبط أحدا وأرجو أن أكون مثله إلا أنت أما البقية فأنا أقول: أني خير منهم يعني: من كان بعد عمر "رضي الله عنه" فعلي "رضي الله عنه" يغبط عمر ويقول: لا أحد أغبط وأتمني أن ألقى الله بمثل عمله سوا أنت يا عمر يقوله بعد موته.

ثم يشهد بأن النبي ﷺ كان يحبه ويحب أبا بكر ومن آثار تلك المحبة أن جمعا معه في المكان الذي قبر فيه يقول : كنت أسمع النبي ﷺ كثيرا يقول : (جئت أنا وأبو

---

[2] أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم ١٢/٦٨-٧٠ح رقم ١٧٦٣

[3] سورة الأنفال آية ٦٧

بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)[4] يجعل ذلك من المبررات في أن يكون "رضي الله عنه" أهلا لأن يجعل إلي جانب أبي بكر وجانب النبي ﷺ وهذا ما حصل ، وعلي ذلك فنعترف بأنه هو الخليفة الراشد الذي امتدت خلافته بعد أبي بكر عشر سنين ، وهو الذي ظهر من آثاره ومن فضائله الإقتداء التام بالنبي ﷺ وله أوليات كثيرة ، فهو الذي أشار بجمع القرآن في عهد أبي بكر حين كثر القتل واستحر في القراء في وقعة اليمامة حيث قتل فيها خمسمائة من حملة القرآن فخشي "رضي الله عنه" أن يذهب شئ من القرآن فأشار بأن يكتب في صحف ووافقه أبو بكر علي ذلك فكتب في صحف حتي يحفظ ولا يضيع منه شئ ووافقهما الصحابة علي ذلك ، كذلك هو الذي وضع التأريخ واختار أن يكون تقييد التاريخ بهجرة النبي ﷺ لأنه بعد الهجرة بدأ الاسلام يظهر وينتشر فجعل التاريخ من أول الهجرة وأجمعت الأمة بعده الي يومنا هذا علي التأريخ بهجرة النبي ﷺ.

كذلك هو الذي سن هذه الأوقاف وهي الأرض المفتوحة عنوة إذ أنه لما فتحت أرض مصر وأرض الشام وأرض العراق الزراعية جعلها وقفا علي بيت المال فكانت تزرع وتعاد الي بيت المال لتموله عند انقطاع الفتوحات ونحوها وأقره علي ذلك الصحابة ومن بعدهم فلا شك أن ذلك دليل علي معرفته بمهام الأمور ومستقبلها .

وقد كان في حياة النبي ﷺ جريئا علي انكار ما رآه منكرا ولا تأخذه في الله لومة لائم ولكن الشيعة الرافضة يتتبعون ما يظنون أن فيه شيئا من العيب و القدح فيه فيجمعون أكاذيب ويجمعون وقائع لا مطعن فيها ويجعلونها طعنا في خلافته وطعنا في أهليته للخلافة بل في إيمانه فيجعلونه مرتدا عن الإسلام أو نحو ذلك وأكبر ما يطعنون به فيه أنه لما مرض

---

[4] أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبى –صلى الله عليه وسلم –باب مناقب عمر بن الخطاب –رضى الله عنه – ٢/٧٢٦ح رقم ٣٧٣٠وانظر فتح البارى ٧/٣٩٦ح رقم ٣٦٨٥وطرفه فى ٣٦٧٧

النبي ﷺ وقال : (ائتوني بأوراق أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده) وكان ذلك في يوم الخميس وكان النبي ﷺ قد ثقل عند ذلك قال عمر : (إنه ﷺ قد شق عليه فلا تكلفوه وعندكم كتاب الله ، فعند ذلك قام الشيعة الرافضة أخزاهم الله يقولون: إن عليا كان هو الخليفة وإن أبا بكر ليس بخليفة وإن عمر خاف أن يكتب النبي ﷺ بالخلافة لعلي فعند ذلك قال : لا تكتبوا فحرم الكتابة ومنعها وتجرأ بقوله : عندنا كتاب الله ، هذا مطعن يطعنون به في عمر رضي الله عنه مع أنهم غائبون لم يحضروا ذلك الوقت ولم يعرفوا الإشارات ولم يعرفوا القرائن ، وعمر "رضي الله عنه" عرف القرائن المختصة بها وكذلك علي "رضي الله عنه" كان حاضرا ولم يخطر بباله أنه يكتب له بالولاية ولا أن عمر حرمه من الولاية أو من الخلافة فأين في هذا اشارة ولو من بعيد إلي أنه حسد عليا فقال : لا تكتبوا وعندنا كتاب الله ؟ والدليل علي ذلك أن ابن مسعود "رضي الله عنه" لما ذكر له أن النبي ﷺ أراد أن يكتب كتابا قال : (من أراد أن يقرأ وصية النبي ﷺ عليها خاتمه فليقرأ قول الله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)[1] إلي آخر الأيات الثلاث التي في كل واحدة منها : (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[2] (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)[3] (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[4].

فالصحابة فهموا أن وصية النبي ﷺ ليست هي وصية بولاية ولا بخلافة ولكنها وصية بديانة وبأمانة ونحو ذلك وليس فيها اشارة إلي خلافة علي ولا غير ذلك بل قد جاء في حديث أم المؤمنين عائشة أن النبي ﷺ قال لها : (ادعي أباك وأخاك اكتب لهما كتابا) ثم قال :(يأبي الله والمسلمون إلا أبا بكر) فهذا دليل علي أنه لو كتب لولي أبا

(1) سورة الأنعام آية ١٥١
(2) سورة الأنعام آية ١٥١
(3) سورة الأنعام آية ١٥٢
(4) سورة الأنعام آية ١٥٣

بكر الخلافة فكيف يزعم الشيعة الرافضة أن عمر هو الذي حال بين علي وبين الخلافة فيوجهوا الطعنة عليه ؟ ولهم مطاعن عليه كثيرة لا تحصي منها ما سبق ذكره ومنها مالم نذكره خشية الإطالة وينشرونها في كتبهم وكذلك يجعلونها في خطبهم وفيما يذيعونه فيما بينهم ويرمونه بالفظائع والعظائم والله حسيبهم ولكن ذلك لا يضره بل يكتب أجره عند الله وافيا .

فنعتقد أنه رضي الله عنه خليفة الأمة بعد أبي بكر وأن له الفضل وله الميزة فهو أفضل الأمه بعد أبي بكر وهوخليفة الأمة بعد أبي بكر وهو أحد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم "."

خلاصة حديث الخميس :

أري أن من المناسب أن نذكر هنا خلاصة واقعة يوم الخميس من المصادر الحديثية الصحيحة ليتكون لدي القارئ الكريم تصورا واضحا عن تفاصيل القصة، ثم بعد ذلك نقوم بدراسة مرويات الحديث وألفاظه ، ونكشف اللبس الذي ضل بسببه من أذلهم الله من الشيعة الرافضة وغيرهم فأقول: مرض نبينا ﷺ واشتد مرضه ، وقد كان صحابته "رضوان الله عليهم" لا يفارقونه ، فطلب منهم أن يأتوا اليه بكتف وإداوة ليكتب لهم كتابا لا يضلون بعده أبدا فانقسم الصحابة قسمين ، منهم من رأي أن النبي ﷺ قد بلغ منه المرض غايته فاشفق عليه ورأي أن كتاب الله تعالي قد كمل فيه ما يعصم الناس من الضلال إن تمسكوا به ، فلا ينبغي أن تثقلوا علي رسول الله ﷺ بكتابة الكتاب ، وفي مقدمة هؤلاء عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" فقد قال : (إن رسول الله غلبه الوجع وعندكم كتاب الله حسبكم كتاب الله) .

بينما رأي الآخرون أن يعطوا رسول الله ﷺ ماأراد ، واستنكروا علي الآخرين وتساءلوا:لماذا لا نعطي رسول الله ﷺ الكتاب ؟ أهجر حتي تمتنعوا من تنفيذ أمره ؟ولعل بعض الأعراب ممن كان حاضرا ظن أن رسول الله ﷺ لا يعي ما يقول من شدة مرضه ووجعه فلعله يهجر –وحاشاه ﷺ –فكثر الخصام والنزاع وامتنع أن يكتب لهم

الكتاب ، ثم قام فأوصاهم أن يجيزوا الوفد بنحو ما كان رسول الله ﷺ يجيزهم ، وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، ثم عاش بعدها عليه الصلاة والسلام أياما ، وانتقل إلي الرفيق الأعلي فكان ابن عباس "رضي الله عنه" إذا تذكر تلك الحادثة يبكي حتي يبل دمعه الحصي أسفا علي عدم كتابة رسول الله ﷺ للكتاب . وسترون في الفصل الآتي دراسة مفصلة عن هذه الروايات والألفاظ ومن الله نستمد العون والتوفيق .

الفصل الأول

دراسة أحاديث الباب

ورد حديث الخميس من رواية أربعة من الصحابة "رضي الله عنهم" وهم :

١- عبد الله بن عباس .

٢- عمر بن الخطاب .

٣- جابر بن عبد الله .

٤- علي بن ابي طالب.

وفيما يلي سرد لطرقها عنهم ودراسة أسانيدها :

أولا : دراسة حديث ابن عباس :

وقد جاء عنه من طرق عدة أذكرها في المباحث التالية :

المبحث الأول

حديث ابن عباس من رواية سعيد بن جبير

وهو مروي عنه من ثلاثة طرق :

أولاً : طريق سليمان الأحول عن سعيد بن جبير :

رواه عبد الرزاق (٦ -٩٩٩٢: ٥٦) و (١٠- ٣٦١) وأحمد (١ - ٢٢٢) والحميدي في مسنده (١- ٤٥٧) والبخاري (٣٠٥٣-٣١٦٨-٤٤٣١) واللفظ له ومسلم (١٦٣٧) وأبو داوود (٣٠٢٩) والنسائي في الكبري (٥-

٣٦٧)وابن سعد في الطبقات الكبري (٢-٢٤٢) وعلي ابن حرب الطائي في الثاني من حديث سفيان بن عيينه (١٣) وابو يعلي (٤-٢٩٨) وابو عوانة في المستخرج (٣-٤٧٧) والبيهقي في السنن (٩-٢٠٧) وفي الدلائل (٧-١٨١) من طريق سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال :قال ابن عباس :يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال :(ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا) فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا : ما شأنه أهجر استفهموه ؟ فذهبوا يردون عليه فقال : (دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه) وأوصاهم بثلاث قال : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها ، وقال يعقوب بن محمد سألت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال : مكة والمدينة واليمامة واليمن وقال يعقوب : والعرج أول تهامة.

لفظ مسلم : (ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي) فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا : ما شأنه أهجر ؟ استفهموه قال : (دعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) قال : وسكت عن الثالثة أو قالها فأنسيتها قال ابو اسحق ابراهيم : حدثنا الحسن بن بشر قال : حدثنا سفيان بهذا الحديث . وفي لفظ له ثم بكي –ابن عباس_ حتي بل دمعه الحصباء وفيه فقالوا :هجر رسول الله ﷺ. وفي لفظ: (والثالثة إما أن سكت عنها أو إما أن قالها فنسيتها) قال سفيان : هذا من قول سليمان وفي لفظ لأحمد : (فذهبوا يعيدون عليه). وعند عبد الرزاق : قال –يعني سليمان الأحول- : (فإما أن يكون سعيد سكت عن الثالثة عمدا وإما أن يكون قالها فنسيتها) . وعند الحميدي :قال سفيان : قال سليمان :(لا أدري أذكر سعيد الثالثة فنسيتها أو سكت عنها). وقال ابن عبد البر في (التمهيد) : (والثالثة إما سكت عنها يعني ابن عباس وإما قالها فنسيتها ثم نظرت إلي دموعه يقوله سعيد بن جبير).قال سفيان : أهجر يعني : هذي.

ثانيا : طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير :

رواه أحمد (١-٣٥٥)ومسلم (١٦٣٧)وابن سعد في الطبقات الكبري (٢-٢٤٣) وابن شاذان في(الثاني من أجزاءه(٢٠) وابو عوانة في (المستخرج)(٣-٤٧٧) ومحمد بن العباس بن نجيح في حديث شعبه (٢٥)من طريق مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :يوم الخميس وما يوم الخميس ثم نظرت الي دموعه علي خديه تحضر كأنها نظام اللؤلؤ قال :قال رسول الله ﷺ : (ائتوني باللوح والدواة- أو الكتف-اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا)فقالوا رسول الله ﷺ يهجر.

وفي لفظ مسلم : (ائتوني بالكتف والدواة –أو اللوح والدواة_ اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا)فقالوا : إن رسول الله ﷺ يهجر . ورواه ابن سعد فى الطبقات من طريق حجاج بن نصير أخبرنا مالك بن مغول قال : سمعت طلحة بن مصرف يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان يقول : يوم الخميس وما يوم الخميس قال :وكأني أنظر إلي دموع ابن عباس علي خده كأنها نظام اللؤلؤ قال : قال رسول الله ﷺ ائتوني بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا قال فقالوا : إنما يهجر رسول الله ﷺ .

ثالثا :طريق عبد اللّه بن عبد اللّه عن سعيد بن جبير:

رواه ابن سعد (٢-٢٤٢) والبزار (١١-١٠٨)واللفظ له وابن بشران في أماليه (١٢٠١) والطبراني في المعجم الكبير (١١-٤٤٥) من طريق الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اشتكي النبي ﷺ يوم الخميس فجعل يعني ابن عباس يبكي ويقول : يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد بالنبي ﷺ وجعه فقال : (ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا) قال : فقال بعض من كان عنده: إن نبي الله ليهجر قال فقيل له : ألا نأتيك بما طلبت؟ قال : (أو بعد ماذا؟)قال : فلم يدع به .

ولفظ البزار : لما كان يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكي ابن عباس في مرض رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال : (ائتوني بصحيفة ودواة حتي أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا) .

وفي زيادة عند ابن بشران : ثم أغمي عليه اغماءة فقال بعض القوم : إن رسول الله ﷺ يهجر فلما أفاق قالوا : ألا نأتيك بكتف ودواة ؟ قال : (بعد مه بعد مه) . قال البزار : وهذا الحديث قد روي نحوه عن ابن عباس من وجوه صحاح وزاد عبد الله بن عبد الله عليهم كلمة أنكرت عليه فصار الحديث منكرا من أجل الكلمة ولم نذكر الكلمة اجلالا لرسول الله ﷺ . عبد الله بن عبد الله كان بالكوفة وكان قاضي الري وعنده مناكير لم يتابع عليها وعن غير ابن عباس وعبد الله بن عبد الله ليس بالقوي في الحديث لأنه قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها . اشتكي رسول الله ﷺ يوم الخميس فجعل –يعني اين عباس – يبكي ويقول : يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : (ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا) قال : فقال بعض من كان عنده : ان نبي الله ﷺ ليهجر قال : فقيل له ألا نأتيك بما طلبت ؟ قال : (أوبعد ماذا ؟) قال: فلم يدع به . و أخرجه الطبراني بلفظ : فقالوا يهجر رسول الله ثم سكتوا وسكت قالوا : يا رسول الله ألا نأتيك بعد ؟ فقال : (بعد ما).

(حديث ابن عباس من رواية عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة) ولم يروه عنه إلا الزهري :

رواه عبد الرزاق (٥-٤٣٨) وأحمد (١-٤٢٤-٤٣٦) والبخاري (١١٤-٤٤٣٢-٥٦٦٩-٧٣٦٦) واللفظ له ومسلم (١٦٣٧) وأبو عوانة في المستخرج (٣-٤٧٦) والنسائي في الكبري (٥-٣٦٦) و (٧-٦٣) وابن حبان (١٤-٥٦٢الاحسان) من طريق ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : لما حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده) فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا

كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ : (قوموا) قال عبيد الله (فكان يقول ابن عباس :(إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم).

وفي لفظ مسلم : لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ﷺ : (هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده) فقال عمر :ان رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول :قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : (قوموا) قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول(إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) .

وأخرجه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وفيه : فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ : (قوموا) . وأخرجه من طريق هشام عن معمر عن الزهري وفيه : قال عمر : (إن النبي صلي الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله) وفيه : (ومنهم من يقول : ما قال عمر) .وأخرجه مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري بنفس لفظ هشام عن معمر الذي أخرجه البخاري .

(حديث ابن عباس من رواية طاووس) :

أخرج أحمد عن حسن ثنا شيبان عن ليث عن طاووس عن ابن عباس أنه قال : (لما حُضر رسول الله ﷺ قال : (ائتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان

بعدي) قال: فأقبل القوم في لغطهم فقالت المرأة :ويحكم عهد رسول الله ﷺ .

رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١-٣٦) حدثنا محمد بن يحيي بن مالك الضبي الأصبهاني ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ثنا علي بن الحسن بن شقيق عن أبي حمزة عن ليث عن طاووس عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ بكتف فقال: (ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تختلفوا بعدي أبدا) وأخذ من عنده من الناس في لغط فقالت امرأة ممن حضر : ويحكم عهد رسول الله ﷺ إليكم فقال بعض القوم: اسكتي فإنه لا عقل لكِ فقال النبي ﷺ: (أنتم لا أحلام لكم).

ورواه أيضا في المعجم الكبير (١١-٣٦) حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يحيي بن زكريا بن ابراهيم بن سويد النخعي ثنا هلال بن مقلاص عن ليث عن طاووس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : (ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لا يختلف فيه رجلان) قال : (فأبطئوا بالكتف والدواة فقبضه الله). وأسانيدها ضعيفة لضعف ليث وهو ابن أبي سليم[1] .

(حديث ابن عباس من رواية عكرمة) :

رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٢-٢٤٤)أخبرنا محمد بن عمر حدثني ابراهيم بن اسماعيل بن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : (ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا فقال عمر بن الخطاب : من لفلانة وفلانة مدائن الروم ؟ إن رسول الله ﷺ

(١) ليث بن أبى سليم : محدث الكوفة أحد علمائها الأعيان على لين فى حديثه لنقص حفظه وضعفه غير واحد كابن معين وغيره كان مولى لآل أبى سفيان بن حرب الأموى أبوبكر ويقال أبو بكير الكوفى وفى اسم أبيه أبى سليم أقوال فيقال أيمن ويقال أنس ويقال زياد ويقال عيسى ولد بعد الستين لعل فى دولة يزيد وحدث عن أبى بريدة والشعبى ومجاهد وطاووس وعطاء ونافع مولى ابن عمر وعنه الثورى وزائدة وشعبة وشريك وغيرهم (سير أعلام النبلاء ١٧٩/٦ – تهذيب التهذيب ٨٣٥/٤).

ليس بميت حتي نفتتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسي فقالت زينب زوج النبي ﷺ: ألا تسمعون النبي ﷺ يعهد إليكم ؟ فلغطوا فقال : قوموا فلما قاموا قبض النبي ﷺ مكانه .

وإسناده ضعيف جداً محمد بن عمر هو : الواقدي وشيخه ابراهيم بن اسماعيل كلاهما متروكان وفي أحاديث داود عن عكرمة مناكير نص علي ذلك ابن المديني وأبو داود وقال ابو حاتم : ليس بالقوي ولولا أن مالكاً روي عنه لترك حديثه .

المبحث الثانى
دراسة حديث عمر بن الخطاب
وهو من رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه

رواه ابن سعد في الطبقات الكبري (٢-٢٤٣) واللفظ له والطبراني في المعجم الأوسط (٥-٢٨٧) من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: كنا عند النبي ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله ﷺ: (اغسلوني بسبع قرب وائتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) فقال النسوة : ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته .

قال عمر : فقلت :اسكتن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه فقال رسول الله ﷺ : (هن خير منكم). وسنده ضعيف جداً آفته محمد بن عمر وهو : الواقدي وهو متروك وخلاصة حاله : ضعيف فى الحديث مقبول فى المغازى والسير وكل متروك عند أهل السنة فهو ثقة عند الشيعة الرافضة ، وهشام بن سعد ضعيف شيعي ضعفه القطان وأحمد وابن معين والنسائي وابن سعد وابن حبان وابن عبد البر ويعقوب بن أبي سفيان وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال أبو زرعة : شيخ محله الصدق وفي موضع آخر : واهي الحديث ، وقال العجلي : جائز الحديث – حسن الحديث . قال ابن حجر في التقريب : صدوق له أوهام ورمي بالتشيع .

وفي التحرير : ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد قال أبو داود : هو من أثبت الناس في زيد بن أسلم (الميزان ٤-٢٩٩). وأخرج الطبراني : ثنا محمد بن أحمد بن

أبي خيثمة ثنا محمد بن علي بن خلف العطار ثنا موسي بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر : (لما مرض رسول الله ﷺ قال : (ادعوا لي بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي أبداً) فكرهنا ذلك أشد الكراهية ثم قال: (ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا) فقال النسوة من وراء الستر : ألا تسمعون ما يقول رسول الله ؟ فقلت : إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن وإذا صح ركبتن رقبته فقال رسول الله : دعوهن فإنهن خير منكم)

المبحث الثالث
دراسة (حديث جابر بن عبد اللّه)

وهو من رواية أبي الزبير المكي وقد جاء عن أبي الزبير من عدة طرق :

أولاً : طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير :

رواه أحمد (٣-٣٤٦) ثنا موسي بن داود حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده قال : فخالف عليها عمر بن الخطاب حتي رفضها .

وهو ضعيف لضعف ابن لهيعة.

ثانياً: طريق قرة بن خالد عن أبي الزبير :

رواه ابن سعد في الطبقات الكبري (٢-٢٤٣) وأبو يعلى (٣-٣٩٤) والبلاذري في أنساب الأشراف (١-٥٦٢) من طريق قرة بن خالد أخبرنا أبو الزبير أخبرنا جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (لما كان في مرض رسول الله ﷺ الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمته كتاباً لا يضلون ولا يضلون قال : فكان في البيت لغط وكلام وتكلم عمر بن الخطاب قال: فرفضه النبي ﷺ. ولم يذكر اسم عمر بن الخطاب عند البلاذري . قلت : هذا اسناد حسن لحال محمد بن سعد . وسند أبي يعلي صحيح .

وعند النسائي في الكبري من طريق عثمان بن عمر أخبرنا قرة بن خالد عن أبي الزبير عن جابر : (أن رسول الله ﷺ دعا بصحيفة في مرضه ليكتب فيها كتاباً لأمته لا

يضلون بعده ولا يضلون وكان في البيت لغط وتكلم عمر فتركه) وسنده صحيح .

ثالثاً : طريق ابراهيم بن يزيد عن أبي الزبير :

رواه ابن سعد في الطبقات الكبري (٢-٢٤٤) أخبرنا محمد بن عمر حدثني ابراهيم ابن يزيد عن أبي الزبير عن جابر قال : دعا النبي ﷺ عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لأمته لا يضلوا ولا يضلوا فلغطوا عنده حتي رفضها النبي ﷺ. وسنده ضعيف جداً فهو من طريق محمد بن عمر الواقدي وابراهيم بن يزيد هو الخوزي قال ابن حجر: متروك .

المبحث الرابع
دراسة حديث علي بن أبي طالب

رابعا : وهو من رواية نعيم بن يزيد :

رواه ابن سعد في الطبقات الكبري (٢-٢٤٣) أخبرنا حفص بن عمر الحوضي أخبرنا عمر بن الفضل العبدي عن نعيم بن يزيد أخبرنا علي بن أبي طالب "رضى الله عنه" أن رسول الله ﷺ لما ثقل قال: (يا علي ائتني بطبق أكتب فيه ما لا تضل أمتي بعدي) قال : فخشيت أن تسبقني نفسه فقلت : إني أحفظ ذراعاً من الصحيفة قال: فكان رأسه بين ذراعي وعضدي فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم قال: كذلك حتي فاضت نفسه وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتي فاضت نفسه من شهد بهما حرم علي النار .

وسنده ضعيف ونعيم بن يزيد مجهول العين لم يرو عنه غير عمر بن الفضل السلمي.

خامساً: حديث عبد الرحمن بن أبي بكر :

رواه الحاكم (٣-٥٤٢) أخبرني أحمد بن عبد الله المزني بنيسابور ومحمد بن العدل ثنا إبراهيم بن شريك الأسدي بالكوفة ثنا أحمد بن يونس ثنا أبو شهاب عن عمرو بن قيس عن ابن أبي مليكة عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : قال رسول الله ﷺ : (ائتني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا) ثم ولانا قفاه ثم أقبل علينا فقال: (يأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر).

الفصل الثانى

دراسة بعض ألفاظ الحديث

تحقيق لفظ (الهجر) في الروايات :

بالنظر إلي جميع طرق الحديث وألفاظه يمكن تقسيمها إلي الأقسام التالية:

١- عدم الورود :

لم ترد هذه اللفظة في رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وكذا في رواية طاووس عن ابن عباس ورواية عكرمة عن ابن عباس ورواية أبي الزبير عن جابر ورواية زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب .

٢- ورودها بلفظ (أهجر) بالإستفهام :

عند البخاري من طريق قتيبة عن سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير ومن طريق محمد بن سلام عن سفيان . وعند مسلم من طريق سعيد بن منصور عن سفيان، وعند الحميدي عن سفيان . وعند النسائي في الكبري من طريق محمد بن منصور عن سفيان .

٣- ورودها بلفظ (هجر رسول اللّه) :

عند البخاري من طريق قبيصة عن سفيان.

٤- ورودها بلفظ (إن رسول اللّه يهجر) :

عند مسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير .

والنسائي في الكبري .

وعند الطبراني من طريق الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير بلفظ (فقالوا: يهجر رسول الله)

٥-ورودها بلفظ (إنما يهجر رسول اللّه):

عند ابن سعد من طريق حجاج بن نصير أخبرنا مالك بن مغول سمعت طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ، والحجاج ضعيف ضعفه يحيي وأبو حاتم والدارقطني وابن سعد وغيرهم.

٦- ورودها بلفظ (إن نبي اللّه ليهجر):

عند ابن سعد من طريق يحيي بن حماد أخبرنا ابو عوانة عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله

عن سعيد بن جبير .

تحقيق قول عمر -رضي اللّه عنه- في الروايات :

عند البخاري من طريق يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس بلفظ : قال عمر : (إن النبي "ﷺ"غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا).

ومن طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري : (إن رسول الله "ﷺ" قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) . ومن طريق هشام عن معمر عن الزهري : (إن النبي "صلي الله عليه وسلم" غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا). وعند مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري بنفس لفظ هشام عن معمر .

وعند ابن سعد في الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس : (فقال عمر: من لفلانة وفلانة مدائن الروم؟ إن رسول الله "ﷺ" ليس بميت حتي نفتتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسي). وقد تقدم ضعفه. وعند أحمد في المسند من طريق ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر : (فخالف عليها عمر بن الخطاب حتي رفضها) . وقد تقدم ضعفه.

نتيجة الدراسة :

أولاً : إن الثابت عن عمر "رضي الله عنه" هو قوله : إن النبي "ﷺ" غلبه الوجع ومقصوده من ذلك أن النبي "ﷺ" بلغ في المرض شدة لا ينبغي أن يثقل عليه معها بكتابة الكتاب كما سيأتي لاحقاً في الدراسة الموضوعية للحديث.

ثانياً : إن رواية (أهجر ، يهجر ...إلخ) ليس في أي من الروايات والطرق نسبتها إلي عمر "رضي الله عنه" وإنما وردت بلفظ (قالوا) وسيأتي تحقيق الصحيح منها قريباً وتوجيه قولهم في ذلك .

ثالثاً : إن قول عمر "رضي الله عنه" : (عندكم القرآن حسبنا كتاب الله) أو(عندنا كتاب الله) هو الثابت في أكثر الطرق كما تقدم في سرد ألفاظ الرواية وأن عمر بقوله ذلك يخاطب الصحابة الذين خالفوه وليس خطابه موجهاً إلي النبي "ﷺ" .

رابعاً : إن الألفاظ الأخري المنسوبة إلي عمر "رضى الله عنه" لم تصح من طريق معتبر والله أعلم .

الفصل الثالث

الدراسة الموضوعية

وحاصل كلام الشيعة الرافضة فى الحديث

بعد أن اطلعت أخي القارئ الكريم علي الدراسة الحديثية لطرق الحديث ورواياته وبعض ألفاظه ، واستكمالاً للمادة فإننا سنقوم في هذه الدراسة الموضوعية للحديث بتقرير المفاهيم الصحيحة من خلال مناقشة شبهات الشيعة الرافضة وطعونهم التي اتكؤوا فيها علي الفهم المغلوط للحديث فضلوا وأضلوا.

وحاصل كلامهم في الحديث يمكن إجماله في النقاط التالية :

أولاً : إن اختلاف الصحابة هو الذي منع رسول الله "ﷺ" من كتابة الكتاب وبالتالي حرم الأمة من العصمة من الضلالة .

ثانياً: إن النبي "ﷺ" أراد من كتابة الكتاب أن ينص علي إمامة علي "رضي الله عنه".

ثالثاً: إن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" هو الذي عارض رسول الله "ﷺ" وقال : إنه يهجر وإن الصحابة مشتركون في ذلك إذ كانت الأكثرية منهم علي قول عمر ، ولذلك رأي النبي "ﷺ" عدم جدوي كتابة الكتاب لأنه علم بأنهم لن يمتثلوه بعد موته.

الرد علي بعض الشبهات المثارة :

الشبهة الأولى : وهي: أن اختلاف الصحابة حرم الأمة من العصمة من الضلالة .

أما اختلافهم فثابت وقد كان سببه اختلافهم في فهم قول الرسول " ﷺ" ومراده لا عصيانه كما زعمت الشيعة الرافضة .

قال القرطبي في سبب اختلافهم : وسبب ذلك أن ذلك كله إنما حمل عليه الإجتهاد المسوغ والقصد الصالح وكل مجتهد مصيب أو أحدهما مصيب والآخر غير مأثوم بل

مأجور.

ثم ذكر أن النبي "ﷺ" لم يعنفهم ولا ذمهم بل قال للجميع دعوني فالذي أنا فيه خير وهذا نحو ماجري لهم يوم الاحزاب حيث قال لهم الرسول "ﷺ" : (لايصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)[1] فتخوف ناس فوات الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال آخرون لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله "ﷺ" فما عنف أحد الفريقين .

وقد نبه المازري علي وجه اختلافهم هنا فقال: (إنما جاز للصحابة الإختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك ، لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكأنه ظهرت منه قرينة دلت علي أن الأمر ليس علي التحتم بل علي الأختيار فاختلف اجتهادهم). فتبين أن اختلافهم ناشئ عن اجتهاد في فهم كلام النبي "ﷺ" ومراده ، وإذا كان علماء الأمة من بعدهم قد اختلفوا في فهم النصوص اختلافاً كبيراً في مسائل كثيرة إلي أقوال متعددة ولم يذموا بذلك لما تضافرت به النصوص من رفع الحرج عنهم ، بل جعل الله أجرهم علي الإجتهاد فكيف يذم أصحاب النبي "ﷺ" باختلافهم في مسألة جزئية مجتهدين بعد أن عذرهم رسول الله "ﷺ" ولم يعنف أحداً منهم بل أخذ بقول الطائفة المانعة من كتابة الكتاب ورجع إلي قولها في ترك الكتابة .

وأما ما ادعاه الشيعة الرافضة من أن اختلاف الصحابة وما ترتب عليه من عدم كتابة النبي "ﷺ" لهم ذلك الكتاب هو الذي حرم الأمة من العصمة . نجيب عنهم بالتالي : إن قول الشيعة الرافضة هذا باطل وهو يعني أن الرسول "ﷺ" قد ترك تبليغ أمته ما فيه عصمتها من الضلال ، ولم يبلغ شرع ربه لمجرد اختلاف اصحابه عنده حتي مات علي ذلك

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماء ١/١٧٩ح رقم ٩٥٤وفى كتاب المغازى باب مرجع النبى " ﷺ" من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ومحاصرته إياهم ٢/٨١٩-٨٢٠ح رقم ٤١٦٩ وانظر فتح البارى ٣/١٠٩ح رقم ٩٤٦و ٨/١٦٧ح رقم ٤١١٩

وأنه بهذا مخالف لأمر ربه في قوله : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[1] وإذا كان الرسول "صلي الله عليه وسلم" مبرأ من ذلك ومنزهاً بتزكية ربه له في قوله: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[2]. فوصفه بالحرص علي أمته : أي علي هدايتهم ووصول النفع الدنيوي والأخروي لهم ذكره ابن كثير في تفسيره. وإذا كان هذا الأمر معلوما بالإضطرار من دين الإسلام عند الخاص والعام ، لا يشك فيه من في قلبه أدني مثقال ذرة من إيمان ، أن هذا الرسول الكريم "ﷺ" قد بلغ كل ما أمر به وكان أحرص ما يكون علي أمته بما هو متواتر من جهاده وتضحيته وأخباره الدالة علي ذلك علمنا علماً يقينياً لا يشوبه أدني شك ، أنه لو كان الأمر كما يذكر الشيعة الرافضة من الوصف لهذا الكتاب من أن به عصمة الأمة من الضلال في دينها ورفع الفرقة والإختلاف فيما بينها إلي أن تقوم الساعة لما ساغ في دين ولا عقل أن يؤخر رسول الله "ﷺ" كتابته إلي ذلك الوقت الضيق ، ولو أخره ما كان ليتركه لمجرد اختلاف أصحابه عنده وقد ثبت من سيرته أنه لربما راجعوه أحياناً في بعض المسائل مجتهدين ، فما كان يترك أمر ربه لقولهم كمراجعة بعضهم له في فسخ الحج إلي عمرة في حق من لم يسق الهدي وذلك في حجة الوداع وكذلك مراجعة بعضهم له يوم الحديبية وفي تأمير أسامة "رضي الله عنه" فهل يتصور بعد هذا أن يترك أمر ربه فيما هو أعظم من هذا لخلافهم ، ولو قدر أنه تركه في ذلك الوقت لتنازعهم عنده لمصلحة رآها فما الذي يمنعه من أنه يكتبه بعد ذلك وقد ثبت أنه عاش بعد ذلك عدة أيام فقد كانت وفاته "ﷺ" يوم الإثنين علي ما جاء مصرحاً به في رواية أنس في الصحيحين وحادثة الكتاب يوم الخميس بالإتفاق .

فإن أبي الشيعي الرافضي إلا جدالاً وقال : خشي أن لا يقبلوه منه ويعارضوه فيه

---

(1) سورة المائدة آية ٦٧

(2) سورة التوبة آية ١٢٨

كما تنازعوا عنده أول مرة قلنا: لا يضره ذلك وإنما عليه البلاغ كما قال تعالي: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)[1]. فإذا ثبت هذا باتفاق السنة والشيعة الرافضة أن الرسول لم يكتب الكتاب حتي مات علمنا أنه ليس من الدين الذي أمر بتبليغه ولا علي ما يصفه الشيعة الرافضة من المبالغة لاستحالة ذلك علي الرسول "ﷺ" . ولما دل عليه القرآن من أن الله قد أكمل له ولأمته الدين فأنزل عليه قبل ذلك في حجة الوداع : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[2]

وكما أخبر الرسول "صلي الله عليه وسلم" بذلك في قوله : (إني تركتكم علي مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) .

فإذا تقرر بطلان ما يدعي الشيعة الرافضة من أن الأمة وقعت في الضلالة وحرمت العصمة بسبب عدم كتابة الرسول "ﷺ" ذلك الكتاب لاختلاف الصحابة عنده .

أن يكتب لهم كتاباً يدفع النزاع في خلافة أبي بكر بعده كما ذكر ذلك العلماء أو يبلغه في ذلك الوقت إذ لو كان كذلك لما ترك ما أمره الله به ، لكن ذلك مما رآه مصلحة لدفع النزاع في خلافة أبي بكر ، ورأي أن الخلاف لابد أن يقع) . وقال في موضع آخر : (وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله "ﷺ" يريد أن يكتبه فقد جاء مبيناً كما في الصحيحين عن عائشة قالت : قال رسول الله "ﷺ" في مرضه : (ادعي لي أباك وأخاكِ حتي أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمني متمنٍ ويقول قائل: أنا أولي ، ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر)[3].

---

(١) سورة النساء آية ٨٠

(٢) سورة المائدة جزء من الآية ٣

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأحكام باب الإستخلاف ١٤٥٨/٣ح رقم ٧٣٠٣وانظر فتح البارى ١١٨/١٥ح رقم ٧٢١٧

إلي أن قال بعد ذكر روايات الحديث : والنبي "ﷺ" قد عزم علي أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلما رأي أن الشك قد وقع ، علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة وعلم أن الله يجمعهم علي ماعزم عليه كما قال : (ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر).

الرد علي الشبهة الثانية : وهي: أن النبي "ﷺ"مات ولم يكتب ذلك الكتاب بطلت دعوي الوصية من أصلها وإذا تقرر هذا : فليعلم أن العلماء اختلفوا في مراد النبي "صلي الله عليه وسلم" من ذلك الكتاب ، فذهب بعضهم إلي أن النبي ﷺ أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه علي الأحكام ليرتفع الإختلاف نقله النووي وابن حجر عن بعض أهل العلم وقيل : إن مراده ﷺ من الكتاب : بيان ما يرجعون إليه عند وقوع الفتن وقد ذكر هذا القرطبي ضمن الإحتمالات المرادة من الكتاب .

وقيل : إن المراد بيان كيفية تدبير الملك وهو اخراج المشركين من جزيرة العرب ، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم ، وتجهيز جيش أسامة وبهذا قال الدهلوي مستدلاً علي ذلك بما كان النبي ﷺ أوصي به في حديث ابن عباس المتقدم. والذي عليه أكثر العلماء المحققين : أن النبي ﷺ أراد أن ينص علي استخلاف أبي بكر "رضي الله عنه" ثم ترك ذلك اعتماداً علي ما علمه من تقدير الله تعالي .

وقد حكي هذا القول سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله وإليه ذهب القرطبي ، وابن تيمية وذكر القاضي عياض : أن الكتاب كان في أمر الخلافة وتعيينها من غير أن يشير إلي أبي بكر .

وقد استدل من قال بهذا القول بما جاء في الصحيحين من حديث عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : (ادعي لي أبا بكر وأخاك حتي أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمني متمن ويقول قائل : أنا أولي ، ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر).

قال ابن تيميه " رحمه الله ": (وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله ﷺ يريد أن يكتبه فقد جاء مبيناً كما في الصحيحين عن عائشة) ثم ساق الحديث .

فهذه أقوال أهل العلم المعتد بأقوالهم ، ليس فيها قول واحد يؤيد ما ذهب إليه الشيعة الرافضة ، بل تدل في مجموعها علي بطلان دعواهم .

علي أن الذي عليه أكثر العلماء في المراد بالكتاب هو النص علي استخلاف أبي بكر ، كما دل علي ذلك حديث عائشة في الصحيحين وهو من القوة بمكان والله أعلم .

الرد علي الشبهة الثالثة : وهي : أن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" هو الذي عارض رسول الله ﷺ وقال: (إنه يهجر) وأن الصحابة مشتركون في ذلك إذ كانت الأكثرية منهم علي قول عمر ، ولذلك رأي النبي ﷺ عدم جدوي كتابة الكتاب لأنه علم بأنهم لن يمتثلوه بعد موته .

فجوابه : إن ما ادعاه الشيعة الرافضة أن عمر "رضي الله عنه" اتهم رسول الله ﷺ بالهجر وأنه لا يعي ما يقول فهذا باطل ، وذلك أن هذه اللفظة (أهجر) لم تثبت عن عمر رضي الله عنه أصلاً ، وإنما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن تعين الروايات الواردة قائلها ، وإنما الثابت فيها (فقالوا ما شأنه أهجر) هكذا بصيغة الجمع دون الإفراد وقد تقدم تفصيل ذلك ولهذا أنكر بعض العلماء أن تكون هذه اللفظة من كلام عمر "رضى الله عنه ". قال ابن حجر : (ويظهر لي ترجيح ثالث الإحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع ، قد يشتغل به عن تحرير ما يريد) . وقال الدهلوي : (من أين يثبت أن قائل هذا القول هو عمر مع أنه وقع في أكثر الروايات (قالوا) بصيغة الجمع). وهذا الذي صرح به العلماء هنا هو ظاهر قول النووي حيث يقول في معرض شرحه للحديث : (وهو المراد بقولهم هجر ، وبقول عمر غلب عليه الوجع) فقد فرق بين القولين فتأمله . فثبت بهذا افتراء الشيعة الرافضة علي مر العصور وظلمهم بنسبتهم هذه اللفظة لعمر بن الخطاب "رضي الله عنه" من غير دليل ، بل ظاهر الأدلة علي خلافه ، علي أن هذه اللفظة لا مطعن فيها علي عمر لو ثبتت عنه ، كما أنه لا مطعن فيها علي من ثبتت عنه من الصحابةوما ادعاه الشيعة الرافضة من نسبة قائلها رسول الله ﷺ إلي أنه لا يعي ما يقول – حاشاه

من ذلك – باطل لا يحتمله اللفظ وبيان ذلك من عدة وجوه :

الوجه الأول: أن الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنها وردت بصيغة الأستفهام هكذا (أهجر؟) وهذا بخلاف ما جاء في بعض الروايات بلفظ (هجر ، ويهجر) فإنه مرجوح علي ماحقق ذلك المحدثون وشراح الحديث منهم القاضي عياض والقرطبي والنووي وابن حجر فقد نصوا علي أن الاستفهام هنا جاء علي سبيل الإنكار علي من قال : (لا تكتبوا) . قال القرطبي بعد أن ذكر الأدلة علي عصمة النبي ﷺ من الخطأ في التبليغ في كل أحواله وتقرر ذلك عند الصحابة : (وعلي هذا يستحيل أن يكون قولهم (أهجر؟) لشك عرض لهم في صحة قوله زمن مرضه ، وإنما كان ذلك من بعضهم علي وجه الإنكار علي من توقف في إحضار الكتف والدواة وتلكأ عنهم ، فكأنه يقول لمن توقف : (كيف تتوقف أتظن أنه قال هذياناً فدع التوقف وقرب الكتف ، فإنه انما يقول الحق لا الهجر ، وهذا أحسن ما يحمل عليه).

قلت :وهذا يدل علي اتفاق الصحابة علي استحالة الهجر علي الرسول ﷺ ، حيث إن قائليها أوردوها علي سبيل الإنكار الملزم الذي لا يشك فيه مخالف ، وبه تبطل دعوي الشيعة الرافضة من أصلها .

الوجه الثاني : أنه علي فرض صحة رواية (هجر) من غير استفهام فلا مطعن فيها علي قائلها لأن الهجر في اللغة يأتي علي قسمين : قسم لا نزاع في عروضه للأنبياء ، وهو عدم تبيين الكلام لبحة الصوت ، وغلبة اليبس بالحرارة علي اللسان كما في الحميات الحارة ، وقسم آخر : وهو جريان الكلام غير المنتظم ، أو المخالف للمقصود علي اللسان لعارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر .

وهذا القسم محل اختلاف بين العلماء في عروضه للأنبياء ، فلعل القائل هنا أراد القسم الأول وهو أنا لم نفهم كلامه بسبب ضعف ناطقته ويدل علي هذا قوله بعد ذلك (استفهوه).

الوجه الثالث :أنه يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت من قائلها عن دهش وحيرة

أصابته في ذلك المقام العظيم والمصاب الجسيم ، كما قد أصاب عمر وغيره عند وفاة النبى ﷺ قاله القرطبي .

قلت : وعلي هذا فقائلها معذور أياً كان معناها فإن الرجل يعذر بإغلاق الفكر والعقل إما لشدة فرح أو حزن ، كما في قصة الرجل الذي فقد دابته ثم وجدها بعد يأس فقال: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح).

الوجه الرابع : أن هذه اللفظة صدرت بحضور رسول الله ﷺ وكبار أصحابه ، فلم ينكروا علي قائلها ولم يؤثموه فدل علي أنه معذور علي كل حال، ولا ينكر عليه بعد ذلك إلا مفتون في الدين زائغ عن الحق والهدي مثل الشيعة الرافضة.

وأما ما ادعوه من معارضة عمر لرسول الله ﷺ بقوله : (عندكم كتاب الله حسبنا كتاب الله) وأنه لم يمتثل أمر الرسول ﷺ فيما أراد من كتابة الكتاب .

فالرد عليه : أنه ليس في قول عمر هذا أي اعتراض علي رسول الله ﷺ وعدم امتثال أمره كما توهم الشيعة الرافضة ، وبيان هذا من عدة وجوه :

الوجه الأول : أنه ظهر لعمر "رضي الله عنه" ومن كان علي رأيه من الصحابة أن أمر الرسول ﷺ بكتابة الكتاب ليس علي الوجوب وأنه من باب الإرشاد إلي الأصلح وقد نبه علي هذا القاضي عياض والقرطبي والنووي وابن حجر . ثم إنه قد ثبت بعد هذا صحة اجتهاد عمر رضي الله عنه وذلك بترك الرسول ﷺ كتابة الكتاب ، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم ، لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف ولهذا عد هذا من موافقات عمر "رضي الله عنه".

الوجه الثاني : إن قول عمر "رضي الله عنه" : (حسبنا كتاب الله) رد علي من نازعه لا علي أمر النبي ﷺ وهذا ظاهر من قوله : (عندكم كتاب الله) فإن المخاطب جمع وهم المخالفون لعمر "رضي الله عنه" في رأيه .

الوجه الثالث : إن عمر "رضي الله عنه" كان بعيد النظر ثاقب البصيرة سديد الرأي وقد رأي أن الأولي ترك كتابة الكتاب – بعد أن تقرر عنده أن الأمر به ليس علي

الوجوب – وذلك لمصلحة شرعية راجحة للعلماء في توجيهها أقوال . فقيل : شفقته علي رسول الله ﷺ مما يلحقه من كتابة الكتاب مع شدة المرض ويشهد لهذا قوله : (إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع) فكره أن يتكلف رسول الله ﷺ ما يشق ويثقل عليه مع استحضاره قوله تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)[1] (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ)[2] وقيل : إنه خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة ، وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل نص علي ذلك القاضي عياض وغيره من أهل العلم وقيل: أنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، ورأي أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور سعة الإجتهاد ، لما فيه من الأجر والتوسعة علي الأمة ، قلت : ولا يبعد أن يكون عمر ""رضي الله عنه "لاحظ هذه الأمور كلها ، أو كان لاجتهاده وجوه أخري لم يطلع عليها العلماء، كما خفيت قبل ذلك علي من كان خالفه من الصحابة ووافقه عليها الرسول "ﷺ" بتركه كتابة الكتاب.

الوجه الرابع : إن عمر رضي الله عنه كان مجتهداً في موقفه والمجتهد في الدين معذور علي كل حال بل مأجور لقول النبي ""ﷺ" : (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)[3] فكيف وقد كان اجتهاد عمر بحضور رسول الله "ﷺ" فلم يؤثمه ولم يذمه به بل وافقه علي ما أراد من ترك كتابة الكتاب .

وأما القول بأن الأكثرية الساحقة كانت علي قول عمر ، ولذلك رأي الرسول

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨

(٢) سورة النحل آية ٨٩

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ١٤٨٣/٣ح رقم ٧٤٣٨وانظر فتح البارى ٢٥٧/١٥ح رقم ٧٣٥٢وأخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذ اجتهد فأصاب أو أخطأ ١٢/١٢ح رقم ١٧١٦وأخرجه أبو داوود فى سننه كتاب الأقضية باب فى القاضى يخطئ ٢٨٩/٣ح رقم ٣٥٧٤

ﷺ" عدم جدوي كتابة الكتاب ، لأنه علم بأنهم لن يمتثلوه بعد موته."

فجوابه: أن هذا الكلام مع ما فيه من الكذب علي الرسول "ﷺ" والطعن علي الصحابة بمجرد التخرص والظنون الكاذبة فهو دليل علي جهل صاحبه وذلك أن الرسول "ﷺ" مأمور بالتبليغ سواء استجاب الناس أم لم يستجيبوا قال تعالي : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ)[1] وقال تعالي : (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[2] فلو كان الرسول "ﷺ" أمر بكتابة الكتاب ما كان ليتركه لعدم إستجابة أصحابه ، كما أنه لم يترك الدعوة في بداية عهدها لمعارضة قومه وشدة أذيتهم له بل بلغ ما أمر به وما ثناه ذلك عن دعوته ، حتي هلك من هلك عن بينة وحيا من حيا عن بينة .

فظهر بهذا أن كتابة الكتاب لم تكن واجبة عليه وإلا ماتركها ، وقد نص علي ذلك العلماء كابن تيمية وابن حجر "رحمهما الله "وحينئذ يكون توجيه ارادته له أولاً ثم تركه له بعد ذلك : ما ذكره النووي حيث قال : (كان النبي" ﷺ" هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحي إليه بذلك، ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحي إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول). وبهذا يظهر بطلان طعن الشيعة الرافضة علي خليفة رسول الله "صلي الله عليه وسلم" في هذه الحادثة ، وينكشف زيفهم فيما ادعوه فيه حقاً . وبيان توجيه مواقفه التوجيه الصحيح اللائق بمقاماته العظيمة في الدين من خلال النصوص وكلام أهل العلم في ذلك.

رواية أهل السنة للحديث وما يستفاد منها :

ومن هذه الشبهات ما رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس أنه ﷺ قال فى مرض موته يوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام للصحابة الحاضرين فى حجرته المباركة "

---

(١) سورة الشورى آية ٤٨

(٢) سورة النحل آية ٨٢

ائتونى بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً " فتنازعوا ، ولا ينبغى عند نبى تنازع ،فقالوا : ماله ؟ أهجر ؟ استفهموه ، فقال : " ذرونى ، فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه " فأمرهم بثلاث قال : " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم " ،والثالثة إما أن سكت عنها وإما أن قال فنسيتها .

هذه رواية أهل السنة الصحيحة وزعموا أنه يستفاد منها الطعن على عمر بوجوه :

الأول : أنه رد قول النبى ﷺ وأقواله كلها وحى لقوله تعالى " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ "[3] ورد الوحى كفر لقوله تعالى " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ "[4] .

الجواب : على فرض تسليم أن هذا القول صدر من الفاروق فقط أنه لم يرد قوله ﷺ بل قصد راحته ورفع الحرج عنه ﷺ فى حال شدة المرض ، إذ كل محب لا يرضى أن يتعب محبوبه ولا سيما فى المرض مع عدم كون ذلك الأمر ضرورياً ، لم يخاطب بذلك الرسول ﷺ بل خاطب الحاضرين تأدباً وأثبت الاستغناء عن ذلك بقوله تعالى " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا "[1] وقد نزلت الآية قبل هذه الواقعة بثلاثة أشهر ، وقد انسد باب النسخ والتبديل والزيادة والنقصان فى الدين ، فيمتنع إحداث شئ ، وتأكيد المتقدم مستغنى عنه لا سيما فى تلك الحالة . ولو كان بيان المصلحة رد الوحى وقول الرسول ﷺ للزم ذلك على الأمير أيضاً، فقد روى البخارى الذى هو أصح الكتب عند أهل السنة بعد القرآن أن النبى ﷺ لما تصالح مع قريش فى الحديبية كتب الأمير كتاب الصلح وزاد لفظ " رسول الله " فامتنع الكفار عن قبوله وقالوا : لو سلمنا بهذا اللقب لما حاربناه وصددناه عن طواف البيت ، فأمر النبى

---

(٣) سورة النجم آية ٣-٤

(٤) سورة المائدة آية ٤٤

(١) سورة المائدة آية ٣

ﷺ علياً أن يمحو هذا اللفظ وأكد ذلك ، فلم يمحه الأمير لكمال الإيمان وخالف الرسول فى ذلك حتى محاه النبى – ﷺ – بيده الشريفة[2]. وقد ثبتت مخالفة الأمير أيضاً فى كتبهم ، فقد روى محمد بن بابويه فى (الأمالى) والديلمى فى (إرشاد القلوب)أن الرسول ﷺ أعطى فاطمة سبعة دراهم وقال : أعطيها علياً ومريه أن يشترى لأهل بيته طعاماً فقد غلب عليه الجوع ، فأعطتها علياً وقالت : إن رسول الله ﷺ أمرك أن تبتاع لنا طعاماً .فأخذها على وخرج من بيته ليبتاع طعاماً لأهل بيته فسمع رجلاً يقول : من يقرض الملى الوفى ؟ فأعطاه الدراهم فقد خالف قول الرسول ، وتصرف فى مال الغير ، ومع ذلك فأهل السنة لا يطعنون على عمر بما هو أخف منها .

الثانى : وأما قولهم إن أقوال الرسول كلها وحى فمردود ، لأن أقواله ﷺ لو كانت كلها وحياً فلم قال الله تعالى " عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ "[3] وقال تعالى " وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا "[4] وقال تعالى " وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ "[5] وقال تعالى فى المعاتبة عن أخذ الفدية من أسارى بدر " لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "[1] ، وأيضاً يلزمهم أن الأمير أيضاً قد رد الوحى حين أمره النبى ﷺ بمحو اللفظ ، وابتياع الطعام مع أنهم لا يقولون بذلك .

الثالث : من وجوه الطعن أنه رفع الصوت وتنازع فى حضرة النبى ﷺ وقد قال

---

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الصلح باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وفلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه ٥١٤/١ح رقم ٢٧٣٨وانظر فتح البارى ٦٤٣/٥ح رقم ٢٦٩٨

(٣) سورة التوبة جزء من الأية ٤٣

(٤) سورة النساء جزء من الأية ١٠٥

(٥) سورة النساء جزء من الأية ١٠٧

(١) سورة الأنفال الأية ٦٨

تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ "[2] .

الجواب : أنه من أين يثبت أن عمر أول من رفع الصوت ؟ وعلى تقديره فرفع صوته إنما كان على صوت غيره من الحاضرين لا على صوت النبى ﷺ المنهى عنه فى الآية ، والأول جائز والآية تدل عليه حيث قال كجهر بعضكم لبعض ، وقوله ﷺ فى إحدى الروايات " قوموا عنى " من قبيل قلة الصبر العار ضة للمريض ، فإنه يضيق صدره إذا وقعت منازعة فى حضوره ، وما يصدر من المريض فى حق أحد لا يكون محلاً للطعن عليه ، مع أن الخطاب كان لجميع الحاضرين المجوزين والمانعين .

الرابع : من أوجه الطعن أنه أتلف حق الأمة ، إذ لو كتب الكتاب المذكور لحفظت الأمة من الضلالة ولم ترهم فى كل واد يهيمون ، ووبال جميع ذلك على عمر .

الجواب : أنه إنما يتحقق الإتلاف لو حدث حكم من الله تعالى نافع للأمة ومنعه عمر وقوله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم " الآية تدل على عدم الحدوث ، بل لم يكن الكتاب إلا لمصالح الملك وتأكيد ما بلغه ، وإلا فلا يتصور منه ﷺ أن يقول أو يكتب فى هذا الوقت الضيق ما لم يكن قاله قط ، مع أن زمن نبوته أمتد ثلاثاً وعشرين سنة ، وكيف يمتنع عن ذلك بمجرد منع عمر ، ولم يقله لأحد بعد ذلك مع عدم وجود عمر ، فإنه ﷺ قد عاش بعد ذلك أياماً باتفاق الفريقين، فإن قيل : لو لم يكن ما يكتب أمراً دينياً فلم قال " لن تضلوا بعدى "؟

قلنا : للضلال معان ، والمراد هنا عدم الخطأ فى تدبير الملك وهو إخراج المشركين من جزيرة العرب ، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم ، وتجهيز جيش أسامة منه ، لا الضلالة والغواية عن الدين .

فقد تبين لك بطلان ما طعنوا به ، وأظهر لك فساده وقبيح كذبه ، والحمد لله رب العالمين.

شبهة : إذا كان عمر بن الخطاب مصيباً عندما رفض طلب النبى للدواة والقلم

---

(٢) سورة الحجرات جزء من الأية ٢

ليكتب كتاباً لن يضل به أحد بعده فما هى العبرة المستفادة من لا وعى النبى يومها كسنة لنطبقها لأن فعل النبى سنة ؟

وما هو مصير من يتعرض للنبى بهذه الطريقة ؟

الرد : وما مصير من يسب أصحاب النبى ﷺ ويسئ الأدب مع أصهاره – ﷺ؟. فعمر – رضى الله عنه – والد حفصة أم المؤمنين ، وهو زوج أم كلثوم بنت علىَ ، وعثمان – رضى الله عنه – هو زوج ابنتى النبى ﷺ ولم يعرف عن أحد أنه جمع ابنتى نبى ، أى تزوج بهما الواحدة بعد الأخرى ، سوى عثمان – رضى الله عنه – ، ومع ذلك لم يسلم من الأذى والسب واللعن ومن آذى أصهار النبى ﷺ فقد آذى النبى ﷺ .

وقد قال النبى ﷺ: يا أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى ونحن نقول : ومن آذى أصهاره فقد آذاه ﷺ وأما القول إن عمر رفض طلب النبى ﷺ ، فهذا لا يصح ، وإنما قال عمر – رضى الله عنه – ذلك من باب التأدب مع النبى ﷺ، ولعدم رفع الصوت عنده ﷺ ، ولكرامته للغط عنده ﷺ .

ثم إن ما أراد رسول الله ﷺ أن يكتبه قاله ونقل إلينا فإنه ﷺ لما قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع ثم قال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه ، وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال الراوى : ونسيت الثالثة .رواه البخارى ومسلم . وسبق أنه ﷺ قال لعائشة – رضى الله عنها– وهو فى مرضه : ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . رواه مسلم . فهذا مما أراد رسول الله ﷺ أن يقوله ويكتبه وعمر – رضى الله عنه – كان ينهى عن رفع الصوت عند رسول الله ﷺ وفى مسجده فى حياته وبعد موته .

روى البخارى من طريق السائب بن يزيد قال : كنت قائماً فى المسجد فحصبنى رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال : اذهب فأتنى بهذين فجئته بهما قال : من أنتما

؟ أو من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ! ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ [1].

فأنكر عمر –رضى الله عنه – رفع الصوت عند النبى ﷺ فى حال حياته ، وأنكر رفع الصوت فى مسجده ﷺ بعد مماته . وهذا الطاعن يعتبر ذلك منقصة فى حق عمر !

رد آخر : رزية يوم الخميس أو حديث الرزية ، والرزية يعنى المصيبة التى وقعت هذا الحديث يرويه ابن عباس يقول : لما حضر رسول الله ﷺ يعنى الوفاة وفى البيت رجال فيهم عمر فقال رسول الله ﷺ" هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده " فقال عمر : (إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : " قوموا "[1] أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما. هم يطعنون على أصحاب النبى ﷺ وخاصة عمر من خلال هذا الحديث ، مدار طعنهم فى ماذا ؟

أولاً : قالوا إن عمر قال : إن رسول الله ﷺ يهجر ، وهذا قاله بعضهم كذباً وزوراً ونسبه إلى البخارى كذباً وزوراً وهو ليس فى البخارى أن عمر قال إن رسول الله ﷺ يهجر وإنما قال غلب عليه الوجع . ما معنى قول عمر : (حسبنا كتاب الله) هل معنى

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الصلاة باب رفع الصوت فى المساجد ٩٦/١ح رقم ٤٧٠وانظر فتح البارى ١٣٦/٢ح رقم ٤٧٠

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عنى ١١٧٦/٣ح رقم ٥٧٣١وانظر فتح البارى ٢٦٧/١١ح رقم ٥٦٦٩واخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه ٧٦/١١ح رقم ١٦٣٧

هذا أننا لا نريد السنة ، هكذا هم يلبسون على الناس ، إن معنى قول عمر (حسبنا كتاب الله) أى ما جاء فى كتاب الله " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً "يكفى كمل الدين دعوا رسول الله ﷺ يرتاح ، اجتهد عمر فى هذه أصاب أو أخطأ هذا موضوع آخر ، لكن هل نقول إن عمر كتم الدين – رضى الله عنه وأرضاه – ! عندما قال (حسبنا كتاب الله) ، هل كان الذى سيبلغه النبى ﷺ أمراً لازماً واجباً لابد منه وأحذروا قبل أن تقولوا نعم ، لأننا إذا قلنا نعم هو أمر لازم واجب لابد منه والنبى لم يبلغه معناه أن النبى ﷺ لم يتم الرسالة ولم يكملها وكتم بعضها والله عز وجل يقول " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً " قبل هذه الحادثة بثلاثة أشهر فى حجة الوداع قال الله هذا الكلام سبحانه وتعالى وأنزله على نبيه قرآنا يتلى . وهنا نسأل هل كان على حاضراً – رضى الله عنه – فى هذه الحادثة .. قطعاً نعم عند الجميع عندنا وعند الشيعة هو حاضر ، إذن لما لم يكتب لما لم يأتى بالدواة والقلم ويكتب مع من كان على مع الذين منعوا أو مع الذين لم يمنعوا ؟ لماذا قال قوموا عنى ؟ لأنه صار صياح هذا يقول قرب وهذا يقول لا تقرب والنبى ﷺ فى واد وهم فى واد آخر، ولذلك أمرهم بالخروج ﷺ.

نعم هناك من قال يستفهم : أهجر؟ يعنى أهذا الذى يقوله النبى ﷺ هجراً أو لا ؟ ولكن نقول من يقول أن الذى قال هذا عمر؟ لماذا لا يكون قاله على ! ونحن أيضاً نقول على لم يقل هذا ، إذن من الذى قال : أهجر ؟

لعله أحد الذين كانوا حديثى إسلام وحضروا النبى ﷺ وقالوا مثل هذه الكلمة ... ولكن لم يثبت أبداً أن أبا بكر قال هذه الكلمة أو عمر أو عثمان أو على أو الزبير أو طلحة أو أحد من كبار أصحاب النبى ﷺ والنبى ﷺ معلوم أنه لما أصابه الوجع قبيل موته لما حضر النبى ﷺ الوفاة كما قال ابن عباس إذ كان الأمر على النبى ﷺ شديداً ولذلك ابن مسعود لما حضر النبى ﷺ وهو على فراش الموت وجده يعرق عرقاً شديداً يتصبب العرق من جبينه ، فقال يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً

قال : " إنى أوعك كرجلين منكم " ، قال : أذلك لأن لك الأجر مرتين ؟ قال نعم[1] فشفقة عمر على النبى ﷺ هى التى دفعته أن يقول (حسبنا كتاب الله) يعنى دعوا النبى ﷺ يرتاح .

وقلنا ونعيد ونكرر قبلتم هذا أو لم تقبلوه ، لكن هل هذا يخرج عمر من الملة ؟ هل هذا يجعل عمر عاصياً لله جل وعلا ....

طبعا هناك دعوى عريضة لا دليل عليها وهى أن هذا الكتاب هو خلافة علىَ ! دعوى من يقول إن هذه الدعوى صحيحة ، أنا الآن فى هذا المقام سأقول أن هذا الكتاب هو خلافة أبوبكر .... من يمنعنى ؟ بل أنا صاحب الدليل لأنه ثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ قال : " ائتونى بكتاب فإنى أخشى أن يتمنى متمنى ويأبى الله إلا أبا بكر " ولذلك جعل النبى ﷺ أبا بكر هو الذى يصلى بالناس فى مرض موته ﷺ.

من يقول أن هذا الكتاب هو خلافة علىَ؟ ثم هذا الكتاب هو خلافة علىَ أليس النبى قد بلغ خلافة علىَ – كما يدعى القوم – فى الغدير وقبل الغدير فى تبوك ، وقبل تبوك فى مكة فى حديث الإنذار حديث الدار فلماذا صار الأمر إلى الآن .... الآن فقط يريد أن يبلغ النبى ﷺ ، ثم تعالوا ننظر إلى ما بلغه النبى ﷺ من القرآن ومن السنة كم نسبة المكتوب من غير المكتوب ولا شئ جل ما بلغه ﷺ مسموع غير مكتوب ، والنبى ﷺ كان يقول : " نحن أمة أمية لا نكتب الشهر عندنا هكذا وهكذا وهكذا "[2]

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المرضى باب وضع اليد على المريض ٣/١١٧٤-١١٧٥ح رقم ٥٧٢٢وانظر فتح البارى ١١/٢٦١ح رقم ٥٦٦٠

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الصوم باب قول النبى ﷺلا نكتب ولا نحسب ٣/٢٧ح رقم ١٩١٣وانظر مختصر صحيح البخارى للألبانى ١/٥٥٢ح رقم ٨٩١واخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب الصيام باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال ٧/١٥٧-١٥٩ح رقم ١٠٨٠واخرجه أحمد فى المسند ٤/٤٨٤ح رقم ٥٠١٧بتحقيق أحمد محمد شاكر ط دار الحديث

يعد بأصابعه ﷺ ولذلك انظروا كم حديث للرسول ﷺ الذى كتبه الصحابة وكم حديث للنبى ﷺ الذى وعاه الصحابة وحفظوه لا مقارنة فلماذا هذه بالذات تُكتب ، فالقصد أننا ننظر فى هذا الذى أراده النبى ﷺ هل هو أمر واجب أو أمر مستحب ... قطعاً هو أمر مستحب وليس من الأمر الواجب لأننا قلنا قبل قليل إذا قلنا إنه من الأمر الواجب فإننا نقول إن النبى قد كتم والنبى لم يكتم ﷺ، هذا ليس أمر واجب بل هو من المستحبات التى تركها للمصلحة صلوات ربى وسلامه عليه.

الفصل الرابع

حديث "رزيةُ الخميس"

تحليل ومناقشة

إن الطعن في الصحابة"رضوان الله عليهم"هوطعن في الدين، فإن الدين إنما وصلنا بحملهم عن النبي ﷺ الكتاب والسنة، ونقلهم لهما إلينا، وهو كذلك طعن في رسول الله ﷺ؛ فالطعن في أصحاب الرجل الخلّص ومعاونوه طعن فيه ولابد.

وفضائل أصحاب النبي ﷺ كثيرة مشهورة معلومة، وأفضلهم هوأبوبكر الصديق "رضي الله عنه"، ثم عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"، وقد انعقد إجماع أهل السنة على ذلك[1].

وما فتئ الشيعة يطعنون في الصحابة عامة وفي الخليفتين خاصة، فاختلقوا الأحاديث المكذوبة، وأفسدوا معاني الأحاديث الصحيحة؛ انتصارًا لأباطيلهم وضلالاتهم.

وها أنا ذا أعرض أحد الأحاديث الصحيحة التي أفسدوا معناه انتصارًا لباطلهم، وأرد عليهم بإذن الله تعالى، والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

روى البخاري بسنده عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، عن ابن عباس رضي الله

(١) فتح البارى لابن حجر ١٦/٧-١٧.

عنهما قال: لماحُضِر[2] رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هلمُّوا أَكتب لكم كتابًا لا تضلُّوا بعده»، فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم كتابًا لاتضلُّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللَّغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا». قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إنَّ الرزية كلَّ الرزيةِ ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ؛ لاختلافهم ولغطه[3] ما ورواه البخاري أيضًا[4] . وفيه تسمية القائل بأنه هو عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" ، وكذلك رواه مسلم[5] ورواه مسلم بلفظ آخر عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس : يوم الخميس، وما يوم الخميس ! ثم بكى حتى بلَّ دمعه الحصى، فقلت: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟! قال: اشتدَّ برسول الله ﷺ وجعه ، فقال: «ائتوني أكتب لكم كتابًا لا تضلُّوا بعدي»، فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع ، وقالوا ما شأنه ؟ أهجر[1] ؟ استفهموه؟ ، قال: «دعوني ، فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفدَ بنحو ماكنت أجيزهم»، قال: وسكت عن

---

(٢) البناء للمفعول أى: حضره الموت انظر المعجم الوجيز ص ١٥٧.

(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى كتاب المغازى باب مرض النبى –صلى الله عليه وسلم – ووفاته وانظر فتح البارى ٤٧٧/٨ح رقم ٤٤٣٢.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عنى ١١٧٦/٣–١١٧٧ ح رقم ٥٧٣١وانظر فتح البارى ٢٦٧/١١–٢٦٨ح رقم ٥٦٦٩وفى كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب كراهية الإختلاف ح رقم ٧٣٦٦.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه ٧٤/١١–٧٥حديث رقم ١٦٣٧.

(١) أهجر أى : أهذى ، أو أهُجراً أى قال : هُجراً وهو استفهام استنكارى ينظر فتح البارى لابن حجر٤٧٨/٨.

الثالثة، أوقالها فأنسيتها[2]. معنى الحديث أن النبي ﷺ أتاه بعض أصحابه في مرضه الذي مات فيه ، وكان ذلك يوم الخميس قبل موته بثلاثة أيام، فقال لهم النبي ﷺ : «ائتوني أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعدي»، فقال عمر بن الخطاب: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع ، وحسبنا كتاب الله، فقال بعض الصحابة بقول عمر "رضي الله عنه" ، وقال بعضهم إنكارًا عليهم: أهَجَرَ رسول الله ؟ أي: أهذَى رسول الله؟ وهو استفهام استنكاري منهم للذين يقولون حسبنا كتاب الله، فتنازعوا في ذلك بحضرة النبي ﷺ، فأمرهم النبي ﷺ أن يخرجوا من عنده لما حصل منهم ذلك. وفي الرواية الأخرى التي عند مسلم أنه قال لهم: «دعوني ،فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث...». فكان ابن عباس يتحسَّر على عدم كتابة النبي ﷺ لهذا الكتاب.

توضيح موقف عمر رضي الله عنه:

العلماء مجمعون على أن فعل عمر هذا معدود في محاسنه[3] ، وأن الصواب كان معه وأن النبي ﷺ استصوب رأيه بإقراره له عليه. ولوكان الصواب أن يكتب لهم لما عدل عن ذلك، خاصة وأنه عاش بعد ذلك أيَّامًا ؛إذ كانت هذه الحادثة يوم الخميس ، ووفاة رسول الله ﷺ كانت يوم الإثنين.

فحاصل الأمر إذن أنَّ الصحابة اختلفوا بحضرة النبي ﷺ هل يَكتُب أم لا، وكان رأي عمر بن الخطاب أن لا يكتب ، ورأي غيره من الصحابة أن يكتب، فمال النبي ﷺ إلى رأي عمر ، بأن أقره عليه، وذلك بتركه الكتابة لهم ، أما أمره لهم بالقيام فلتنازعهم وإكثارهم الاختلاف ، ولو كان الصواب أن يكتب لهم لما عدل ﷺ عن ذلك ، وهو معصوم عن الخطأ فيما يتعلق بأمور الرسالة.

أمَّا السبب الذي دعا عمر" رضي الله عنه" أن يقول ذلك فذكر العلماء له عدة محامل:

---

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى حديث رقم ١٦٣٧.

(٣) مسلم بشرح النووى كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه ٧٧/١١.

منها: أنه خشي أن يطعن المنافقون في كتابه هذا بأنه كان حال المرض.

ومنها: أنه أراد الترفيه عن النبي ﷺ إذ غلبه الوجع، فكره أن يكلّفه في هذه الحالة مايشقّ عليه.

ومنها: أن النبي ﷺ أراد اختبارهم فهدى الله عمر لمراده، وخفي ذلك على ابن عباس، ولهذا عاش ﷺ بعد ذلك أيامًا ولم يعاود أمرهم بذلك، ولوكان واجبًا لم يتركه لاختلافهم[1].

توضيح موقف الصحابة رضي اللّه عنهم:

أصحاب النبي ﷺ أعلم الناس به، وأكثرهم تعظيمًا له، وقد يقول قائل: كيف جاز لأصحاب النبي ﷺ أن يختلفوا عنده؟!

فالجواب: أنه لا خلاف بين العلماء في أن الأوامر قد يقارنها من القرائن ما ينقلها عن أصلها فينقلها للندب أو الإباحة أوغير ذلك ، فلعله ﷺ ظهر من القرائن ما دلّ على أنه لم يوجب عليهم ذلك، وقد كان الصحابة يراجعونه أحيانًا في بعض ما أمر، كما راجعه عمر في شأن أسرى بدر، وغير ذلك[2].

ما الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبه؟

اختلف أهل العلم في تحديد ما أراد النبي ﷺ كتابته، فذهب بعضهم إلى أن المراد الأحكام كي لا يقع خلاف فيها ، وقال بعضهم: المراد تحديد من الخليفة من بعده، وذكر ابن حجر أن الأول أظهر، ويدل عليه قول عمر: « حسبنا كتاب الله»[3]

---

(١) انظر شرح صحيح البخارى لابن بطال ١٨٩/١شرح النووى على صحيح مسلم ٧٧/١١-٧٩فتح البارى لابن حجر١٣٤/٨، التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطى ٢٨٥/١.

(٢) انظر اكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٧٩/٥.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته ٨٨٧/٢ح رقم ٤٤٧٦وانظر فتح البارى ٤٧٨/٨-٤٧٩ح رقم ٤٤٣٢.

شبهات الشيعة:

الشيعة يطعنون في عمر رضي الله عنه ويقولون: إنه ردّ أمر النبي ﷺ وقال «إنَّ رسول الله هجَر» ، وأن الذي أراد النبي ﷺ كتابته هو أن يعهد بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب "رضي الله عنه"[4].

الجواب عنها:

أن هذا القول لم يقله أحد من الصحابة على هيئة الإخبار ، كما هو واضح في الروايات المذكورة، وإنما قيل على هيئة الاستنكار على من يقول: حسبنا كتاب الله ، ففهمُهم هذا فَهم مغلوطٌ للحديث، وهو في حقيقتِه إساءة للنبي ﷺ ؛ إذ فيه اتهام بتسلّط أصحابه عليه ،وحاشاهم أن يكونوا كذلك "رضوان الله عليهم".

ثم إن من قال ذلك إنما قاله إنكارًا على عمر بن الخطاب، فليس هو القائل إذن.

وقد ذكرنا في معنى الحديث ما يردُّ هذه الشُّبهة ، بل إنها ممتَنعة عقلًا ؛ إذ لو كان الأمر كما يقولون فلماذا لم يكتب النبي ﷺ الكتاب بعد ذلك؟! ولماذا لم يراجع عليّ "رضي الله عنه" النبي ﷺ في ذلك؟ وما الذي جعل أصحابه الذين كانوا يرغبون في كتابته الكتابَ يسكتون عن رأيهم ، ولا يراجعونه بشأن الكتاب مرة آخرى ما داموا معتقدين أنه الحق؟

والخلاصة: أن هذا الحديث لا حجَّة لهم فيه ، بل هو من مناقب عمر"رضي الله عنه".

إستهلال :

سأعرض في هذا البحث المختصر واقعة محاولة الرسول ﷺ كتابة وصيته والتي عرفت برزية يوم الخميس والوصية بمضمونها العام " لما إشتد بالنبي ﷺ وجعه قال : إئتوني بقلم و ورقة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، قال عمر : إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط فقال الرسول " ﷺ : " قوموا

---

(٤) انظر كشف الأسرار للخميني ص ١٢٥-١٢٦، ١٥٢.

عني ولا ينبغي عندي التنازع".

بادئ ذي بدأ أن حق " الوصية " حق مكفول للجميع ، إن كان رسولا أو وليا أو شيخ قبيلة أو فردا عاديا ، في مغزى هذه الواقعة الجلل المستقاة من مأثور التا ريخ الإسلامي ، التي حدثت قبل وفاة الرسول ﷺ بأربعة أيام ، لا بد لنا أن يكون لنا وقفة تأمل وتساؤل وتحليل ، وهو لماذا منعوا الرسول ﷺ من كتابة وصيته ؟ ومن المستفيد؟. في البداية لنأخذ فكرة عن معنى كلمة وصية لغويا وفقهيا ، فالوصية لغويا ، هي (الوصل ، مأخوذة من وصيت الشئ أوصيه . والوصية هي الإيصاء ، وتطلق بمعنى العهد إلى الغير في القيام بفعل أمر ، حال حياته أو بعد وفاته ، يقال : أوصيت إليه : أي جعلته وصياً يقوم على من بعده . و هذا المعنى اشتهر فيه لفظ : الوصاية) ، وذات المصدر يرى أن الفقهاء فرقوا بين اللفظين فقالوا (إن معنى أوصيت إليه : عهدت إليه بالإشراف على شؤون القاصرين مثلاً . و خصوا هذا بالوصاية و الإيصاء و معنى أوصيت له : تبرعت له و ملكته مالاً و غيره وخصوه بالوصية و تطلق أيضاً على جعل المال للغير : يقال : وصيت بكذا أو أوصيت بكذا ، أي جعلته له ، و الوصايا جمع وصية تعم الوصية بالمال و الإيصاء أو الوصاية)[1] ... والأن سأسرد تفسيرين مختلفين مذهبيا فيما يتعلق بالواقعة وصية الرسول ﷺ. فعن ابن عباس قَالَ : لَمَّا حُضِرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : (هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ) قَالَ عُمَرُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ ، وَاخْتَصَمُوا ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالِاخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (قُومُوا عَنِّي) قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) نظر مختار الصحاح ص ٦٧٥والمعجم الوجيز ص ٦٧٢

ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الكتاب من اختلافهم ولغطهم)[1].

أمر النبي ﷺ لأصحابه الذين حضروه في مرضه بإحضار ورقة وقلم ليملي عليهم شيئاً لم يكن يتعلق بوحي جديد ، لم يبلغه للناس ، ولا بأمر شرعي يحتاجه الناس في دينهم ، ثم ترك إعلامهم به لأجل ما حصل والدليل على ذلك :

أ- أن هذه الحادثة كانت يوم الخميس ، وقد توفي النبي ﷺ يوم الإثنين ، أي : بعده بأربعة أيام ، وكان بإمكانه الطلب من آخرين كتابة ذلك الكتاب ، فلما لم يفعل : علمنا أنه لم يكن وحياً فيكتمه .

ب- أن الله تعالى قد أثنى على نبيه ﷺ بأنه قد بلّغ ما أوحي إليه ، وقد امتنَّ الله تعالى على هذه الأمة بإكمال الدين ، وإتمام النعمة ، والقول بأن ما لم يكتبه النبي ﷺ هو من الدِّين الذي تحتاجه الأمة عامة ، فيه اتهام للنبي "صلى الله عليه وسلم" بعدم تبليغ الرسالة ، وفيه تكذيب لله تبارك وتعالى في خبره بإكمال الدين وإتمام النعمة على العباد .

ج- ويؤيد ما ذكرناه : اختلاف الصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ في فهم أمره ، والوقوف على حقيقة معناه ؛ وإلا لسارع الجميع إلى تنفيذه ، وقد ثبت عنهم أنهم خلعوا نعالهم في الصلاة لمجرد رؤيته يخلع نعله فيها ، ودون أن يأمرهم بذلك ، فهل مثل هؤلاء يخالفون أمراً يعتقدونه من الوحي ؟! حاشاهم ، ولذلك قام بعضهم بإحضار ورقة وقلم ، كما طلب منهم نبيهم ﷺ ، وامتنع آخرون ، ظانين أنه ﷺ قد يكون غلبه الوجع ، أو يكون أمره إرشاد عزمه على الكتابة : إما أن يكون بوحي نسخ ، أو باجتهاد تبين أن المصلحة في تركه قال النووي – رحمه الله – :وكان النبي ﷺ همَّ بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة ، أو أوحى إليه بذلك ، ثم ظهر أن المصلحة تركه ، أو أوحي إليه بذلك،

---

(١) مسلم بشرح النووى كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى به ٧٦/١١-٨٠حديث رقم ١٦٣٧

ونسخ ذلك الأمر الأول[2].

والرافضة يزعمون أن النبي ﷺ قد أوصى بالخلافة بعده لعلي بن أبي طالب "رضى الله عنه" ، فما لهم ولهذه الحادثة ، وما حاجتهم للتلاعب بها ، وادعاء أنه أراد أن يكتب وصية لعلي بعده ؟ ولماذا لا تكون الوصية التي كانت ستكتب في هذا الكتاب : هي وصيته لأبي بكر "رضى الله عنه " بالخلافة من بعده ؟ قال ابن تيمية – رحمه الله – :ومَن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي : فهو ضال ، باتفاق عامة الناس ، من علماء السنَّة ، والشيعة ، أما أهل السنَّة : فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه ، وأما الشيعة القائلون بأن عليّاً كان هو المستحق للإمامة : فيقولون : إنه قد نُصَّ على إمامته قبل ذلك نصّاً جليّاً ظاهراً معروفاً ، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب وقد جاء في موقع " مركز الشيعة العالمية " حول منع بعض الصحابة رسول الله ﷺ من كتابته للوصية (هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ . فقال عمر : إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت ، فاختصموا ، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر . فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ، قال رسول الله ﷺ : قوموا . قال عبيد الله : وكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم "وفي صحيح مسلم ، كان ردهم : " فقالوا : إن رسول الله يهجر " وفي رواية : " .. فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله ﷺ ثم قال : عندنا القرآن ، حسبنا كتاب الله " ، حيث تجد أن كلمة يهجر قد استبدلت في الرواية الأخيرة بما معناه أنه الوجع (الأكثر تهذيبا) .

وبالتمعن في الروايات أعلاه ، نتيقن أن أول من وصف الرسول ﷺ

(٢) مسلم بشرح النووى كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى به ١١/٧٦-٨٠حديث رقم ١٦٣٧

بالهجران إنما هو عمر بن الخطاب والذي أيده في ذلك بعض الحاضرين من الصحابة مما أدى إلى غضب الرسول ، وطرده إياهم من مجلسه بقوله :" قوموا عني " . والحقيقة أن هذه الحادثة يفهم منها بدون أدنى شك إساءة إلى شخص الرسول الكريم ﷺ ، والتي كانت صدمة كبيرة لي لدى علمي بها ، والتي حسب ظني يجهل حدوثها الغالبية العظمى من أهل السنة بالرغم مما تحويه من أهوال ! وكثيرا ممن أسمعتهم هذه الحادثة لم يصدقوا بها من هول الصدمة ، بل إن بعضهم أقسم الأيمان الغلاظ بأنه إذا صدق فعلا وجود هذه الحادثة في صحيح البخاري ، فإنه لن يوثق بعد ذلك بأي رواية في هذا الصحيح . وبعضهم صدق هذه الرواية ولكنه لدى العلم بأن الخليفة عمر هو الذي أول من رمى الرسول بالهجران غضب غضبا شديدا ورفض التصديق بذلك ، بل وقرر عدم الوثوق بصحيح البخاري أو بأي من كتب الحديث التي تروي مثل هذه الروايات التي تسئ إلى السلف الصالح على حد رأيه ! وسر الدهشة في هذه الحادثة هو أنه كان ينبغي على جميع الصحابة الحاضرين ، أن يقدموا دون أدنى تأخير ما أمرهم الرسول به لو التزموا وأطاعوا كما يظهر من الرواية هذه ، ومن كان من أهل السنة ليتوقع أن آخر لقاء بين الرسول وكبار الصحابة انتهى بطرده إياهم من مجلسه بعد أن ودعوه بتلك الكلمة المؤلمة والتي لا يحتمل لها سوى معنى واحد وقد ذكره النووي في شرحه على صحيح مسلم بأنه " الهذي " والعياذ بالله ، وكما ذكر الإمام شرف الدين : وإذا تأملت في قول الرسول : " آتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده " . وقوله في حديث الثقلين : (إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[1] تعلم أن المقصود في الحديثين واحد ، حيث أراد

(١) إسناده ضعيف أخرجه عَبْدُ بن حُمَيد في مسنده ٢٤٠و أخرجه الترمذي فى سننه كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبى ﷺ ٩٦٢/٢ ح رقم ٤١٥٥ ط المكنز الإسلامى ، والحديث ضعَّفه الإمام أحمد؛ قال ابن تيميَّة في منهاج السنة ٣٩٤/٧: سُئل عنه أحمدُ بن حنبل، فضعَّفه، وضعَّفه غيرُ واحد من أهل العِلم، وقالوا: لا يصحُّ، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

الرسول في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين ، ولكنه عدل عن الكتابة بعد كلمتهم تلك التي فاجؤوه بها اضطرته إلى العدول لئلا يفتح البعض بابا إلى الطعن في النبوة – إذ لم يبق أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنه هجر فيما كتبه – والعياذ بالله – أم لم يهجر ، كما اختلفوا بذلك في حضرته كما يظهر من خلال الأحاديث السابقة ، وقد اكتفوا بما عندهم من القرآن وجوزوا لأنفسهم العدول عن كلام النبي وهو في حال المرض ، وكأنهم قد نسوا ما قاله جل وعلا في حق نبيه الكريم : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)[2] والآية (وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[3] وكذلك الآية : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)[4] وقد وصف ابن عباس ذلك الموقف خير وصف عندما قال : (إن الرزية كل الرزية ما حال بين الرسول وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم) . ورغم كل ذلك ، وبناء على ما رواه ابن عباس وأخرجه البخاري في صحيحه فإن الرسول ما مات إلا وقد أوصى :(فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ، وأوصاهم بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، أو قال فنسيتها) ، ومن المؤكد أن ﷺ نطق بهذه الوصايا بحضور أهل بيته وبعض أقاربه والذين كان عبد الله بن عباس (ابن عمه) واحدا منهم ، وذلك في أحد الأيام الأربعة التي تلت يوم الرزية " رزية يوم الخميس " .

لكن الغريب ، أن (الوصية الثالثة) وعلى ذمة البخاري أن ابن عباس لم يشأ أن يذكرها ، وعلى كل حال ،فإن الشيعة ومما روي من طريق أهل البيت عليهم السلام

---

(٢) سورة النجم الآية ٣–٥

(٣) سورة الحشر الآية ٧

(٤) سورة التكوير الآية١٩– ٢٢.

ذكروا أن الوصية المنسية أو المسكوت عنها هي استخلاف علي "عليه السلام" .

وبعيدا عن التفسيرين لهذه الواقعة ذات المرجعية السنية و الشيعية ، وددت أن أدلو بدلوي بهذا الموضوع ، وبشكل منطقي ، وحسب قراءتي للواقعة وتحليلي :

أولا : بالنسبة للجمع الحاضر ، فإن كل التفاسير تؤكد بشكل رئيسي على حضور عمر بن الخطاب "رضى الله عنه" ، لأن الحدث يتمحور على حواره مع الحضور ، وهذا مجمع لا يغيب عنه أبو بكر وكبار الصحابة ، وبعض التفاسير تشير بالاسم إلى حضور عبدالله بن عباس ابن عم الرسول ﷺ وعبيدالله بن عبد الله ، ومن البديهي أن يحضر علي بن أبي طالب ابن عمه و زوج فاطمة ابنته والحسن والحسين على اعتبارهم أنهم من آل البيت .. وهذا يعني حضور علية القوم وأهل الربط والحل والكلمة والقوة .

ثانيا – أن عمر "رضى الله عنه" تميز بالجرأة والشجاعة والاندفاع ، وهو الذي أبطل في عام الرمادة ، الكثير من الآيات كقطع يد السارق ، وألغى سهم المؤلفة قلوبهم .. ، وهكذا أمر ليس بعيدا أو مستغربا عن عمر .

ثالثا – من طرح الحدث أرى أن عمر رضى الله عنه كان هو سيد الموقف ، لأن رفضه لطلب الرسول ﷺ يشير إلى أنه لم يلق معارضة أو ردا رادعا ، خاصة أن الطلب مقدم من الرسول ﷺ نفسه ، وما حصل بين طلب الرسول ورفض عمر هو اختلاف ولغط بين الحضور بين مؤيد ورافض ، وانتهى الأمر لرأي عمر ، أذن أمر الرسول ﷺ بأن يكتب وصية لم تتم الموافقة عليه وهو الرسول الأمين ، الذي لا ينطق عن الهوى وغير أبهين بما قال تعالى عن الرسول في سورة النجم ((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى *ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى *..)) ، فكيف لم يعطى الفرصة لقول كلمته التي ربما تكون الأخيرة وهو على فراش الموت ! .

رابعا – أن الوصف الذي أعطاه عمر للرسول ﷺ باختلاف الروايات ، إن كان أنه " يهجر " أو " يهذي " أو " غلبه الوجع " إنما يدل أن وضع ومكانة الرسول قد ضعفت و وهنت قواه لذا لم يهتموا حتى من باب الفضول لسماع ما يقوله رسولهم .. إذن الحضور وعمر سلموا إلى أن الرسول " قضى " وأي كلام آخر أصبح ليس ذا تأثير .

خامسا – الذي يظهر من الحدث وتحليله المنطقي ، أن الرسول ﷺ بقى بلا مساند أو عضيد أو مدافع عن رأيه ، حتى من قبل آل بيته ، وهو يقضي آخر أيامه ، لذا انتهى الأمر إلى عدم كتابة أي وصية .

سادسا – في موضوع آخر ذا صلة ، هل الرسول ﷺ يقرأ ويكتب أم أنه أمي ! لأن حديثه على اختلاف الروايات : (قربوا يكتب لكم النبي كتابا لن تضلوا بعده) أو (هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ) أو (آتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده) ، تدل على أن الرسول يكتب و يقرأ ، لأنه لم يقل قربوا فلانا يكتب لي .

سابعا– من تحليل ختام الحدث ، أن الرسول ﷺ طردهم جميعا ، وقال للجمع على اختلاف

الروايات : (قُومُوا عَنِّي) أو (قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع ..) أو (قوموا) ، لأنه لم يعتاد على اختلاف الصحابة على أمر محدد بحضوره ! ، وأرى أن واقعة الطرد تدل على أن الرسول ﷺ لم يعد ذا رأي مسموع من قبل صحابته ، علما أن الحضور أقرب القوم إليه ، حيث منهم صحابته وآل بيته وبعض رجال العشرة المبشرين بالجنة ..

ثامنا – من الممكن أن يكون ما سيكتبه الرسول هو وحيا ، بالرغم من أن الجمع قال : (علمنا أنه لم يكن وحياً فيكتمه) ، لأجله أن الصحابة لم يكونوا مكترثين بالأمر بجملته بعدما وصل الحال بالرسول ﷺ إلى ما هو عليه

تاسعا – أما رواية ابن عباس بأن الرسول أوصى بـ (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، أو قال فنسيتها) ، فمن الممكن أن يكون قد أوصى كذلك ولكن في وقت وزمن ومكان غير ماذكر ، ولا

أرى أن هكذا وصية تقال بهذه الصورة فى وقت جلل حيث قال عنها ابن عباس (إن الرزية كل الرزية ما حال بين الرسول وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم) .

عاشرا – المستفيد من عدم كتابة الوصية هو أبو بكر وعمر "رضى الله عنهما" ، مع إبقاء الحال المخطط له على ما هو عليه ، وهو تنصيب أبو بكر خليفة للمسلمين دون غيره مع اتفاق ضمني على تولية عمر "رضى الله عنه" كثان خليفة للمسلمين ،إن السلطة والحكم هو المراد والمبتغى بعد وهن الرسول ﷺ.

ثم إن تواجد الصحابة مع الرسول ﷺ ، في مكان و زمان محدد حال قرب منيته ، كان جل تفكيرهم وهمهم ينصب على عملية إختيار من سيكون الخليفة المقبل بعد رحيل الرسول ﷺ ، بين المهاجرين والأنصار ، كما حدث في سقيفة بني ساعدة فيما بعد يوم ممات الرسول ﷺ ، ومن المعروف أن عمر وأبو بكر متفقان ، وقد حزما أمرهما على أن الخليفة القادم هو أبو بكر ، وأن احتمال إنتقال الخلافة إلى علي بن أبي طالب في حال كتابة الوصية هو مجرد احتمال أراد عمر وجماعته أن يبعدوا هذا الأمر قدر الإمكان وكان لهم هذا ! ، وأن الجمع لم يكونوا على استعداد لسماع أي أمر آخر ربما كان سيغير من خططهم ومرادهم بالنسبة لخلافة الرسول ﷺ إن الجميع على يقين تام أن الرسالة المحمدية ستنتهي بموت الرسول ﷺ ، وأن الذي سيبدأ هو عهد أو حقبة الخلافة و السلطة و الحكم ، وهذا ما كان يدور بشكل رئيسي في خلد وفكر عمر بن الخطاب ونطق به علنا وصراحة وبكل جرأة و بلا أي مراعاة أو اكتراث لمكانة وهيبة الرسول ﷺ أ هـ كلامه.

ومن الشبه التي يرددها الشيعة الإثنى عشرية قولهم أيضاً:

أنه في يوم الخميس الذي سبق موت النبي ﷺ بثلاثة أيام وقعت مؤامرة دنيئة من بعض المنافقين وعلى رأسهم عمربن الخطاب، كانت هذه المؤامرة هي السبب الأول لتفرق المسلمين ونشوء المذاهب .. فقد تنادى هؤلاء المنافقون وتجمعوا في بيت النبي

ﷺ لما علموا برغبة النبي ﷺ بكتابة كتاب يوصي فيه بالإمامة لعلي بن أبي طالب "رضي الله عنه" ، ولما أمرالرسول ﷺ بكتابة الكتاب .. اعترض عمربن الخطاب وحزبه وعملوا على منع الرسول ﷺ من كتابة الوصية بل تجرأ عمربن الخطاب فطعن في رسول الله ﷺ واتهمه بالهذيان والهلوسة وقال : (إن الرجل ليهجر) قال الخميني : قال عمربن الخطاب: لقد هجر رسول الله ، وقد نقل نص هذه الرواية المؤرخون وأصحاب الحديث من البخاري ومسلم وأحمد مع اختلاف في اللفظ ، وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري وقال كذلك (إن الرسول ﷺ أغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من الكفر والزندقة).انتهى كلام الخميني[1] .

الجواب : المتشدق بهذه الشبهة وقع في مخالفات كثيرة منها (الكذب والتلبيس والطعن في الإسلام ونبي الإسلام ﷺ) وإليك تفصيل هذا :

أولاً : الكذب .. قال : أن عمربن الخطاب منع الرسول ﷺ من كتابة الكتاب وطعن فيه واتهمه بالهذيان والهلوسة !

فنقول : إن اتهام عمر "رضي الله عنه" بقول : (إن الرجل ليهجر) كذب وافتراء ، فمن أين ثبت أن عمر "رضي الله عنه" قال تلك العبارة مع أن كل أحاديث البخاري ومسلم لم تنقل هذا عن عمر أبداً ، فروايات البخاري ومسلم لهذا الحديث ست روايات أربع منها في صحيح البخاري وروايتان في صحيح مسلم ، تأمل نص تلك الروايات يظهرلك مدى الإفتراء والتلبيس الذي ارتكبه أعداء عمر "رضي الله عنه" لتشويه سيرته:

(١) : ثلاث روايات من تلك الروايات الست لم يذكرفيها اسم عمرمطلقاً :

- *الأولى :* عن سعيد بن جبيرقال قال ابن عباس : (يوم الخميس ومايوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا

(1) انظر كتابه كشف الأسرار ص ١٣٧.

ولاينبغي عند نبي تنازع فقالوا ماشأنه أهجر استفهموه ، فذهبوا يردون عليه فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه وأوصاهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أوقال فنسيتها[1].

• *الثانية :* عن سعيد بن جبيرعن ابن عباس "رضي الله عنه" أنه قال : (يوم الخميس ومايوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولاينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجررسول الله ﷺ ، قال دعوني فالذي أنا فيه خير مماتدعونني إليه وأوصى عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم ونسيت الثالثة وقال يعقوب بن محمد سألت المغيرة بن عبدالرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمامة واليمن وقال يعقوب والعرج أول تهامة[2] .

• *الثالثة :* عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس ومايوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله ﷺ ائتوني بالكتف والدواة أواللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقالوا إن رسول الله ﷺ يهجر[3].

(٢) : الروايات الثلاث الأخرى قال عمر (إن النبي ﷺ قدغلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) فقط :

الأولى : عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس "رضي الله عنه " قال : (لما حُضر رسول الله

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته ٢/٨٨٧ح رقم ٤٤٧٥واظر فتح البارى ٨/٤٧٧ح رقم ٤٤٣١.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الجهاد والسير باب جوائز الوفد ٢/٥٩٢ح رقم ٣٠٩٠وانظر فتح البارى ٦/٢٨٣ح رقم ٣٠٥٣

(٣) مسلم بشرح النووى كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه١١/٧٦حديث رقم ١٦٣٧.

ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمربن الخطاب قال النبي ﷺ هلم أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده فقال عمرإن النبي "ﷺ" قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ماقال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ قوموا قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم)[1].

- *الثانية :*عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس :
- *الثالثة :* عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال : (لما حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمربن الخطاب فقال النبي ﷺ هلم أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ قوموا قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم)[2].

قال لما حُضر النبي ﷺ قال وفي البيت رجال فيهم عمربن الخطاب قال هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عنى ١١٧٦/٣-١١٧٧حديث رقم ٥٧٣١ط جمعية المكنز الإسلامى .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب كراهية الخلاف ١٤٨٦/٣حديث رقم ٧٤٥٤ط المكنز الإسلامى.

الله واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ماقال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي ﷺ قال قوموا عني ، قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم)[3].

تأمل جيداً الروايات التي ذكرفيها لفظ (الهجر) تجد فيها مايفضح كذب هؤلاء وتزويرهم:

– هذه الروايات لم يذكرفيها اسم عمرمطلقاً .

– لم تصرح بالقائل بل جاءت بصيغة الجمع (فقالوا) ، أوبصيغة الاستفهام (أهجر؟ استفهموه) ومع هذا كله ومع أنه لاتوجد رواية واحدة صحيحة تنسب تلك العبارة لعمر "رضي الله عنه"، إلا أن هؤلاء يصرون على اتهام عمر "رضي الله عنه" والافتراء عليه ، معتمدين في ذلك على خلط الروايات الصحيحة بغير الصحيحة وبتر بعض الروايات لتمرير كذبهم وافترائهم . إذاً من قائل هذه العبارة القائل ليس شخصاً محددا قال ابن حجر : (ويظهر لي ترجيح ثالث الإحتمالات التي ذكرها القرطبي ، ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام)[1].

ثانيا :(التلبيس) .. قوله : علم هؤلاءالمنافقون برغبة النبي ﷺ بكتابة كتاب يوصي فيه بالإمامة لعلي بن أبي طالب "رضي الله عنه ".

والجواب :

رغبة النبي ﷺ بكتابة الكتاب يوم الخميس لم تكن هي المرة الأولى التي يهم فيها النبي ﷺ بكتابة هذا الكتاب بل أبدى هذه الرغبة أكثر من مرة وصرح بمراده من

---

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه ٢/٧٠١-٧٠٢ط المكنزالإسلامى

(١) انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٨/٤٧٨

هذا الكتاب في مواضع أخرى فقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال لأم المؤمنين عائشة "رضي الله عنها" : ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا ، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر) ، فهذا الحديث الصحيح صريح في أن الكتاب الذي هم النبي ﷺ بكتابته أكثر من مرة هو النص على استخلاف أبي بكر "رضي الله عنه" ، ثم ترك النبي ﷺ الكتابة اعتماداً على ماعلمه من تقدير الله تعالى ، ويؤيد هذا ماجاء عند الحاكم في المستدرك أنه ﷺ قال : (أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، ثم ولانا قفاه ؛ ثم أقبل علينا فقال : يأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر) .. بهذا جزم كثير من علمائنا المحققون كسفيان بن عيينة والقرطبي وابن تيمية وغيرهم ، ولكن الإثني عشرية كعادتهم يأخذون من الأحاديث مايوافق هواهم ويتركون مايكشف تدليسهم وكذبهم .

هل في اختلاف الصحابة إساءة للنبي ﷺ :السؤال المهم .. ماتركه النبي ﷺ ولم يكتبه ولم يبلغه هل كان أصلاً من الأصول؟ هل كان واجباً من الواجبات؟ هل كان أمراً من ضروريات الدين؟ الصحيح أن ما كان النبي ﷺ ينوي كتابته لم يكن من ضروريات الإسلام ، والدليل القاطع على هذا أن النبي ﷺ ترك كتابته ، فلو كان أمراً واجباً لم يتركه النبي ﷺ ولوعارضته البشرية وهذا هو الذي فهمه الصحابة "رضي الله عنهم " فاجتهد بعضهم ممن دخل في الإسلام حديثاً بقصد التخفيف على النبي ﷺ وعدم الإثقال عليه وهومريض ، مع ظنهم أن في الأمر سعة وسيتمكن النبي ﷺ من الكتابة بعد تعافيه من مرضه ، فلا أحد من الصحابة كان يعلم أن النبي ﷺ سيموت بعد ثلاثة أيام ؟ لهذه الأسباب اختلفوا في مسألة الكتابة ، ولم يقصدوا أبداً معصية النبي ﷺ أومخالفته ، وهذا شبيه باجتهاد علي "رضي الله عنه" عندما رفض الاستجابة لأمر النبي ﷺ في صلح الحديبية فقد أمره النبي ﷺ بمسح لفظ (رسول الله) من وثيقة الصلح عندما اعترض عليها مشركوا مكة فلم ينفذعلي رضى الله عنه أمر رسول الله ﷺ ، لكنه لم يأثم لأنه لم يقصد المعصية والمعاندة والمخالفة بل ترك الإمتثال لأمر

النبي ﷺ لاستصعابه واستعظامه إزالة وصف النبوة والرسالة عن اسم النبي ﷺ فقدم الأدب على الامتثال كما قال علماؤنا "رحمهم الله" ، ولهذا لايشنع على علي "رضي الله عنه" بمجرد مخالفته لأمر النبي ﷺ ، وقد رأى بعض الصحابة ترك الكتابة وصرحوا برأيهم في حضرة النبي ﷺ وكبارالصحابة من المهاجرين والأنصار وكبا رآل البيت "رضي الله عنهم" ومع هذا لم يعنف الرسول ﷺ هؤلاء ولم يذمهم ، ولم ينكر الصحابة وآل البيت فعل هؤلاء ولم يسبوهم أويشتموهم لأنه لم يظهر لهم أن قائل تلك العبارة أراد بها الإساءة للنبي ﷺ فتصويرالأمرعلى أنه جريمة ومؤامرة نابع من خلفية مبغضة لذلك الجيل .

رابعًا: المتشدق بهذه الشبهة يطعن في رسول الله ﷺ وآل بيته وأصحابه "رضي الله عنهم" ودينه الذي جاء به.

لوسلمنا أن عمر"رضي الله عنه" طعن في النبي ﷺ واتهمه بالهذيان والهلوسة وتآمر لمنع النبي ﷺ من كتابة الوصية لعلي "رضي الله عنه" وسعى في ظلم آل البيت وأغتصب الخلافة لكان هذا من أعظم الطعن في النبي ﷺ وآل البيت والصحابة "رضي الله عنهم" والإسلام، فالنبي ﷺ المأمور بالتبليغ من رب العالمين يترك بعض ما أمربتبليغه لمعارضة عمر ويعيش النبي ﷺ بعد يوم الخميس ثلاثة أيام ولايكتب شيئاً لأن عمر لايرغب في الكتابة! فأين أمانة التبليغ والتكليف بها وأين الثقة بضمان الله القائل (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إن الله لا يهدى القوم الكافرين)[1] بل أعظم من هذا أن النبي ﷺ يسهم بتصرفاته وأفعاله التي هي وحي من رب العالمين بخداع المسلمين والتغرير بهم فالنبي ﷺ يقرب عمرو يكرمه بالإصرار على خطبة بنته حفصة ثم الزواج بها لتنال شرف لقب (أم المؤمنين) رغم علمه بنفاقها أو نفاق أبيها وتآمرهم وسوء طويتهم ، فأي تغرير أكبر من هذا إن كان الأمر كما

(١) سورة المائدة آية ٦٧.

قالوا .

وآل البيت الذين أظهروا صنوف الشجاعة والفروسية والقوة الباهرة يتركون عمر يطعن في النبي ﷺ ويتآمر عليه بل ويظلم فاطمة رضي الله عنها ويعتدي عليها ويغتصب حقها وحقهم وهم مسالمين مداهنين تحت رداء التقية الذليل! فأي ذل وأي هوان وأي إهانة أعظم من هذا.

والصحابة الذين تركوا أموالهم وديارهم وأهليهم وقاتلوا الوالد والولد، لأجل دين محمد ﷺ والذين ضحوا وصبروا وبذلوا في بدر وأحد وخيبر وفتح مكة وغيرها من معارك الإسلام لأجل دين محمد ﷺ كيف يرضون أن يطعن عمر في شخص النبي ﷺ ويتآمر عليه ويظلم ويغتصب دون أن يحركوا ساكناً أبعد كل هذه التضحيات والبطولات يخسرون دينهم لأجل رجل متآمر منافق كما يزعمون.

وصورة الإسلام التي يروج لها هؤلاء أنه دين ربى نبيه ﷺ مجموعة من الخونة الظلمة بايعوا علياً بالإمامة وهم ألوف في غدير خم ، ثم تآمروا وخانوا ومكروا واجتهدوا في إخفاء الحق ، وعملوا على إنكار أصل من أصول هذا الدين وهي الإمامة ، فأي صلاح وإصلاح يرجى من خلف دين هذه باكورة
إنجازاته وهؤلاء هم قادة رجاله . (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[2] نزلت هذه الآية يوم الجمعة، وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر، والنبي ﷺ واقف (بعرفات على ناقته العضباء وهذه هي الضربة القاضية لهذه الشبهة والإمامة المزعومة فالدين كامل وحتى لو فرضنا جدلا أن الرسول ﷺ كان سيوصي بإمامة علي بن أبي طالب فما دليل الشيعة على ذلك؟
بغض عمر رضي الله عنه والتآمر عليه قديم متأصل في نفوس كثير من أعدائه، فمن هم أعداؤه؟ ولمَ أبغضوه؟

---

(١) سورة المائدة جزء من الآية ٣.

شارك عمر رضي الله عنه في كل معارك الإسلام وفتوحاته ولاشك أن هذا خلق له أعداء كثيرون ، ساءهم ما فعل عمر "رضي الله عنه "بأهلهم وأقوامهم وأديانهم، ومع كل انتصار يشارك فيه عمر "رضي الله عنه" تزداد عداوة هؤلاء لعمر "رضي الله عنه" ويتأصل حقدهم ويستفحل كيدهم ، فتآمروا وخططوا وبذلوا وحاولوا حتى استطاعوا اغتياله وهو يصلي في محراب رسول الله ﷺ على يد أبولؤلوة المجوسي ، هذه أسباب العداء لعمر "رضي الله عنه "وهذا واحد من ألد أعدائه ، لكن أعداءه كثر لم يشفي غليلهم مافعله أبولؤلوءة بل واصلوا مسيرة الحقد والتآمر ، فخلال القرن الهجري الأول وبعد سنوات من استشهاد عمر "رضي الله عنه" يتجرأ رأس الفتنة (عبدالله بن سبأ) في علن صراحة عن بغضه لعمر واتهمه بمخالفة النبي ﷺ والتآمر على آل البيت واغتصاب الخلافة من علي "رضي الله عنه" ، قال القمي : (أن عبد الله بن سبأ كان أول من أظهرالطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأمنهم)[1] ثم سار علماء الإثني عشرية على هذا النهج فكرروا هذه الترهات والأكاذيب بهدف الطعن في عمررضي الله عنه، ففي القرن السابع الهجري رددها الحلي في كتابه منهاج الكرامة، وفي القرن الرابع عشر الهجري ذكرها عبدالحسين شرف الدين الموسوي في كتابه المراجعات[2] ،وفي هذا العصر صاح بها الخميني وغيره من علماء الإثني عشرية ... فهي خطة محكمة توافق عليها أعداء عمر "رضي الله عنه" وسلسلة متصلة هدفها الأول الطعن في من ساهم في تأسيس الدولة الإسلامية وحقق الانتصارات في بدر والقادسية ومابينهما من ملاحم وبطولات .

يستغل كثير من الروافض هذه القضية فى التلبيس على عوام أهل السنة ومحاولة زعزعة ثقتهم فيما يكنونه للجبل الأشم عمرالفاروق "رضى الله عنه" وأرضاه من حب وفضل وتقدير ، وأنه لاشك ولامرية عند كل أريب مطلع على كتب الإثنى عشرية خبير

---

(١) المقالات والفرق ص ٢٠ ، فرق الشيعة ص ٤٤

(٢) المراجعات لعبدالحسين الموسوى ص ٢٥٥، ٢٨٤

بأحوالهم كم الحقدو البغض والكراهية التي يكنونها لأصحاب رسول الله ﷺ ، وأن النصيب الأوفى من ذلك للفاروق "رضى الله عنه "، ولاعجب فهو مدمر عروش فارس، وكاسر ظهور أسود عرينهم المفترسة، ومبيد امبراطوريتهم المزعومة. وقد وردت هذه الحادثة في مصادر متعددة أكثرها من طرق ضعيفة؛ لذا سأكتفي بالروايات الصحيحة عند أهل السنة، سواء في البخاري ومسلم أوغيرهما. ففي البخاري ومسلم–عن ابن عباس "رضي الله عنهما" قال: "لماحُضررسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمربن الخطاب، فقال النبي ﷺ: «هلمَّ أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده »،فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن،حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا ؛ فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر؛ فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا». قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم".

– وفي رواية عند البخاري قال رسول الله ﷺ عندما كثر عنده اللغط: «دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم » ، قال الراوي: "ونسيت الثالثة".

– وفي رواية أخرى للبخاري: «ولا ينبغي عند نبي تنازع» ، فقالوا: ماله أهجر؟ استفهموه .فقال : «ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه».

– وفي رواية أخرى للبخاري: أن من قال : "إن رسول الله وجعٌ"، بعض الرجال دون نسبة هذا القول لعمر ؛ وفيها أن طائفةً من أهل البيت كانت مع عمر في رواية جاء فيها:" لما حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال ، فقال الرسول الله ﷺ: «هلموا أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده»، فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله . فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو

والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا»".

– وفي رواية عند الحاكم في المستدرك : قال رسول الله ﷺ: «ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً »، "ثم ولانا قفاه ، ثم أقبل علينا فقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر».

وهذا يحتمل أن رسول الله ﷺ كتب شيئاً من ذلك الكتاب والذي يتضمن استخلاف أبي بكر لا كما تدعي الشيعة.

– وفي رواية "البيهقي" جاءت كلمة هجر بصيغة السؤال: " قالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه". فذهبوا يفدون عليه . قال : «دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه».

– وفي رواية له: "فقال بعض من كان عنده: إن نبي الله ليهجر".

وكذا عند الطبري وعند الإمام أحمد بصيغة : " فقالوا : ما شأنه أهجر...".

– وفي مسند الحميدي من حديث ابن عباس فقال: «ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»، "فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع . فقالوا ما شأنه أهجر ؟استفهموه ...".

– وعند أبي يعلى من غير لفظة (هجر) ولا (وجع) من حديث ابن عباس: "اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: «ائتوني أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده» ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع . فقال : «دعوني ، فما أنا فيه خير مما تسألون عنه » قال: أمرهم بثلاث".

نستنتج من هذه الروايات :

١– إن كلمة (أهجر) لم تصدر عن عمر رضى الله عنه في أي من الروايات الصحيحة.

٢– أنها صدرت بلفظ (قالوا) للجمع ثم اتبعت بكلمة (استفهموه) على طريقة الإنكار، أي إسالوه فإن النبي ﷺ لا يصدر منه هذيان أبداً.

٣– أن الهجرفي لغة العرب يدور على معنيين:

اختلاط الكلام بوجه غير مفهوم ، وهو على معنيين:

أ– ما يعرض للأنبياء "عليهم السلام" ، وهو عدم تبيين الكلام لبحة عارضة في الصوت أوثقل اللسان حين الكلام من أثر الحمى. وقد ثبت بإجماع أهل السير: أن نبينا صلى الله

عليه وسلم أصابته بحة الصوت في مرض موته.

ب- جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان بسبب الغشي العارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر. وهذا وإن كان ناتجاً عن العوارض البدنية، فقد اختلف العلماء في جواز عروضه للأنبياء ، فجوزه بعضهم قياساً على النوم ومنعه آخرون ، فلعل القائل بذلك القول أراد المعنى الأول ، فيكون المعنى أن هذا الكلام خلاف عادته ، فلعلنا لم نفهم كلامه بسبب وجود الضعف في ناطقته فلا إشكال ، وعلى التسليم بجواز المعنى الأول للكلمة فإن من قالوها لم يقصدوا بها اتهاماً ولا منقصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

- قال الإمام النووي والسيوطي والقاضي عياض : "رواية (أهجر) بالهمز أي بالاستفهام اعتراضاً على من رفض الكتابة للرسول ﷺ. أي: هل يمكن أن يهذي حتى تمنعوا عن أن تحضروا دواة ليكتب لنا الكتاب؟".

وقال أيضاً: "وإن صحت الروايات الأخرى كانت خطأً من قائلها ، قالها بغير تحقيق بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبي ﷺ من هذه الحال الدالة على وفاته ، وعظيم المصاب ، وخوف الفتن والضلال بعده" اهـ .

٤- قول عمر : "إنه وجع" أو "غلبه الوجع" عند البخاري ومسلم إنما معناه: أن الرسول ﷺ قد زاد عليه الألم ونخشى أن يؤذيه طول الكتابة وهو بهذه الحالة ؛ فلا مانع من تأجيل ما يريد كتابته إلى أن يصح من وعكته من باب الرفق به ﷺ ، وكان عمر رضى الله عنه يتكلم عن يقين جازم أنه إذا كان ما سيكتبه رسول الله ﷺ من الدين فلن يموت إلا بعد تبليغه ، ولم يخطر ببال عمر رضى الله عنه – الذى لا يدعي لنفسه ولا ندعي له علم الغيب – أن رسول الله ﷺ سيموت في مرضه هذا ؛ بدليل عدم تصديقه لخبر وفاته عندما أعلن عنها ، فكان كلامه رضى الله عنه نابعاً من شفقته ورفقه برسول الله

ﷺ ، واستحضاره لقول الله عز وجل: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ)[1] وقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[2] وبهذا يتضح أن إثبات صدور لفظ الوجع من عمر رضى الله عنه لا يحمل أي منقصة لرسول الله ﷺ .

٥- أن رفض الكتابة لم يكن من عمر رضى الله عنه وحده ، فالروايات كما مر ذكر في ألفاظها "أهل البيت" و"بعض القوم" فلا شك أن هذا شامل لكل من حضر في البيت كما ذكر في الصحيحين وغيرهما وحمله على عمر دون غيره تحكم ظاهر.

٦- أن بيت النبي ﷺ كان مليئاً بالمسلمين منهم ذوو القدم الراسخة في الإسلام ، ومنهم حدثاء العهد به ، فلا يمتنع أن كلمة "أهجر" قد صدرت عن قوم حدثاء في الإسلام تخفى عليهم مثل هذه الأمور ، وخصوصاً أنه لم يثبت دليل على تعيين قائلها.

٧- أن أمر النبي ﷺ كان على وجه الندب وليس على الوجوب ، وهذا ما فهمه من رفض الكتابة ، وإن كان البعض قد فهم منها الوجوب. وقد بين الإمام المازري والقرطبي أن ذلك لقرائن فَهِمَها بعض الصحابة الذين رفضوا الكتابة ، بينما ظن الباقون أنها للوجوب، فحمَلها مَن منعَ الكتابة على الندب، كما حملوا قوله "عليه الصلاة والسلام" : «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بنى قريظة »[3] والذي يدل على أن أمره كان للندب: عدم إنكاره ﷺ لمن خالف أمره ، والنبي ﷺ لا يقر مخالفة الواجب إجماعاً واتفاقاً. الدليل على ذلك أيضاً أنه بقي بعدها أربعة أيام دون أن يكتب كما نص على ذلك الإمام البخاري ، ولو كان أمره واجباً والله أمره بالكتابة لما توانى لحظة عن الكتابة ، ولعاد إلى الطلب مراراً، وهو المأمور بتبليغ ما أمر به.

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨.

(٢) سورة المائدة آية ٣.

(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤٠٦/٨حديث رقم ٩٤٦.

وهذا موافق لما فهمه علي "رضى الله عنه" في صلح الحديبية عندما أمره رسول الله ﷺ بمحي كلمة رسول الله فلم يفعل ذلك "رضي الله عنه" ؛ لحمله "تقديم الأدب على الامتثال " كما ذكر ذلك علماء أهل السنة.

وهذه هي الفقرة التي وردت في كتب أهل السنة والشيعة:

عندما رفض المشركون كتابة "محمد رسول الله": " فقال المشركون: لا تكتب "محمد رسول الله" ؛ لوكنت رسولاً لم نقاتلك . فقال لعلي : امحه . فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه. فمحاه رسول الله بيده ..."[1].

وفي كتب الشيعة مثل ذلك : " امح يا علي واكتب محمد بن عبدالله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مأمحو اسمك من النبوة أبداً. فمحاه رسول الله بيده" ا هـ [2].

وهذه رواية المجلسي[3] : "فقال سهيل: اكتب اسمه يمضي الشرط ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك يا سهيل كف عن عنادك ، فقال له النبي ﷺ : امحها يا علي ! فقال : يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة ، قال له : فضع يدي

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الصلح باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان و فلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه ٥١٤/١ ح رقم ٢٧٣٨ وانظر فتح البارى ٦٤٣/٥ ح رقم ٢٦٩٨ ، فيض البارى على صحيح البخارى –محمد أنور الكشميرى باب الصلح مع المشركين ١٠٣/٤حديث رقم ٢٦٩٨ط دار الكتب العلمية ، تفسير الطبرى ٢٥٨/٢ط دار هجر للطباعة والنشر ، عقيدة أهل السنة فى الصحابة لناصر بن على (من مطاعنهم فى الفاروق رضى الله عنه) ١٠٠٨/٣ط مكتبة الرشد – الرياض .

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد١٢١/١ط مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ، وإعلام الورى للطبرسى ٩٧ ط مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ، وتفسير القمي ٣١٣/٢ ط دار الكتاب ، بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسى٢٠ /٣٣٣ ط احياء الكتب الاسلامية ، تفسير مجمع البيان للطبرسي ١٩٧/٩ ط دار الكتاب ، تفسير الميزان للطباطبائي ٢٦٧/١٨ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

(٣) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسى – ج ٢٠ ص ٣٥٩.

عليها ، فمحاها رسول الله ﷺ بيده".

نقول : قد روي عن على بن أبى طالب رضى الله عنه في نهج البلاغة قوله : " وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً " ؛ فهل يطبق الشيعة على علي نفس الحكم الذي طبقوه على عمر عندما قال : "حسبنا كتاب الله" ؟

٨-وكما سبق وبينا أن النبي ﷺ عاش بعد هذه الواقعة أربعة أيام ، وأوصى قبل موته وصيته المشهورة بإخراج المشركين من جزيرة العرب ، وإجازة الوفد ، والثالثة التي نسيها الراوي ... فلو كان ما أراد كتابته من أمور الدين الواجب تبليغها لطلب إعادة كتابته مرة ثانية كما أملى وصيته.

٩- أنه ﷺ كتب شيئاً منها كما في رواية الحاكم في المستدرك : قال رسول الله ﷺ :« ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً » ، ثم ولانا قفاه ، ثم أقبل علينا فقال : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر»". ويؤيد ذلك أيضا ما جاء في البخاري ومسلم ، عن عائشة "رضي الله عنها" .

قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه : «ادع لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ؛ فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ، ويقول قائل أنا أولى ، ويأبي الله والمؤمنون إلا أبابكر». وعن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة : «وارأساه ، فقال رسول الله ﷺ: لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك ، قالت عائشة : واثكلاه ! والله إني لأظنك تحب موتي ، فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، فقال رسول الله ﷺ بل أنا وارأساه ، لقد هممتُ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ويدفع الله ويأبى المؤمنون ».

وفي صحيح مسلم عن ابن أبي مليكة قال : سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت: أبوبكر. فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر ؟ قالت: عمر . قيل لها: ثم من بعد عمر ؟ قالت: أبو عبيدة عامر بن الجراح. ثم انتهت إلى هذا.

١٠- لو أن ما أراد النبي ﷺ كتابته من أصول الدين لما حال دون كتابته اختلاف أو

تنازع ، وذلك لأن النبي ﷺ مأمور بتبليغ شرع الله عز وجل ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[1] ، وقال تعالى: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)[2] . فكتمان شيء مما أمر بتبليغه مستحيل في حقه ﷺ ، وهذا أصل متفق عليه عند أهل السنة والجماعة. وبهذا يعلم أن الأمر كان اجتهاداً منه ﷺ ، وإرشاداً لأمته ، وليس مما أمر بتبليغه من الله عز وجل ، قال الإمام الخطابي عند تعليقه على الحديث : "لا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ أوظن ذلك مما لا يليق به بحال ، ولكنه لما رأى ما غلب على رسول الله ﷺ من الوجع وقرب الوفاة، مع ما اعتراه من الكرب ؛ خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض ممالا عزيمة له فيه ، فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين، وقد كان أصحابه عليه الصلاة والسلام يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم ، كما راجعوه في يوم الحديبية في الخلاف ، وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش ، فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم . قال: وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ في مالم ينزل عليه، وقد أجمعوا كلهم على أنه لايقر عليه . قال: ومعلوم أنه ﷺ وإن كان الله تعالى قد رفع درجته فوق الخلق كلهم ، فلم ينزهه عن سمات الحدث والعوارض البشرية[3] . وقد ثبت وصف الهجر في كتب الإمامية على أحد أئمتهم المعصومين ، قال ابن طاوس شرف العترة وركن الإسلام : "ومن ذلك في دلائل علي بن الحسين عليه السلام ما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر بن رستم قال : حضر علي بن الحسين الموت ، فقال لولده : يا محمد أي ليلة هذه ... ثم دعا بوضوء فجيء به، فقال: إن فيه فأرة ، فقال بعض القوم : إنه يهجر ،

---

(١) سورة المائدة آيه ٦٧

(٢) سورة الأحزاب آيه ٣٩

(٣) مسلم بشرح النووى ١١/٧٦-٨٠

فجاءوا بالمصباح " اهـ[1]. واما قول ابن عباس : "إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب الكتاب" ، فلا أجد أنفس من كلام ابن تيمية عليه رحمة الله تعالى حيث قال : "قول ابن عباس "رضى الله عنه" يقتضي أن هذا الحائل كان رزية ، وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر ؛ فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك ، فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ولله الحمد ، ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي "رضى الله عنه" فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة ، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأما الشيعة القائلون بأن علياً كان هو المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص عليه نصاً جلياً ظاهراً معروفاً ، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب ، وإن قيل إن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور؛ فلأن تكتم كتاباً حضره طائفة قليلة أولى وأحرى.

وأيضاً فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته، ولايجوز له ترك الكتاب لشك من شك ، فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابته لكان النبي ﷺ يبينه ويكتبه ، ولا يلتفت إلى قول أحد ؛ فإنه أطوع الخلق له ، فعلم أنه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجباً ، ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ لو وجب لفعله ، ولو أن عمر "رضي الله عنه" اشتبه عليه أمر ثم تبين له أوشك في بعض الأمور فليس هو أعظم ممن يفتي ويقضي بأمور ، ويكون النبي ﷺ قد حكم بخلافها مجتهداً في ذلك ، ولا يكون قد علم حكم النبي ﷺ ؛ فإن الشك في الحق أخف من الجزم بنقيضه ..

وكل هذا إذا كان باجتهاد سائغ كان غايته أن يكون من الخطأ الذي رفع الله المؤاخذة به ، كما قضى على في الحامل المتوفى عنها زوجها أنها تعتد أبعد الأجلين ، مع ما

(١) فرج المهموم فى تاريخ علماء النجوم لسيد بن طاووس رضى الدين المتوفى سنة ٦٦٤هـ ص ٢٢٨

ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه لما قيل له إن أبا السنابل بن بعكك[2] أفتى بذلك لسبيعة الأسلمية[3] ، فقال رسول الله ﷺ: «كذب أبو السنابل ؛ بل حللتِ فانكحى من شئتِ» ، فقد خطّأ النبي ﷺ هذا الذي أفتى بهذا، وأبو السنابل لم يكن من أهل الاجتهاد، وما كان له أن يفتي بهذا مع حضور النبي ﷺ ، وأما علي وابن عباس "رضي الله عنهما" وإن كانا أفتيا بذلك لكن كان ذلك عن اجتهاد، وكان ذلك بعد موت النبي ﷺ ولم يكن بلغهما قصة سبيعة . وهكذا سائر أهل الاجتهاد من الصحابة "رضي الله عنهم" إذا اجتهدوا فأفتوا وقضوا وحكموا بأمر والسنة بخلافه ، ولم تبلغهم السنة كانوا مثابين على اجتهادهم مطيعين لله ورسوله فيما فعلوه من الاجتهاد بحسب استطاعتهم ، ولهم أجر على ذلك، ومن اجتهد منهم وأصاب فله أجران " اهـ[1].

أسئلة تحتاج إلى إجابة:

**– أين كان علي وفاطمة وباقي أهل البيت "رضى الله عنهم" وقت وقوع التنازع؟

---

(٢) أبوالسنابل بن بعكك بموحدة ثم مهملة ثم كافين بوزن جعفر ابن الحارث بن عميلة بفتح أوله ابن السباق بن عبدالدار القرشى العبدلى واسمه حبة وقيل عمرو وقيل عامر قال البغوى : سكن الكوفة وقال البخارى : لا أعلم أنه عاش بعد النبى ﷺ روى عن النبى ﷺ وروى عنه الأسود بن يزيد النخرى وزفر بن أوس قال ابن سعد وغيره : وهو من مسلمة الفتح أقام بمكة حتى مات وأخرج حديثه الترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم من رواية منصور وثبت ذكره فى الصحيحين أيضاً فى قصة سبيعة الأسلمية لما مات زوجها وهذا يدل على أن أبا السنابل كان فقيهاً (الإصابة فى تمييز الصحابة ١٦١/٧ط مكتبة المثنى –بغداد).

(٣) سبيعة بنت الحارث الأسلمية ثبت ذكرها فى الصحيحين وفى الموطأ أنها ولدت بعد وفاة زوجها فانقضت عدتها قال ابن عبدالبر : روى عنها فقهاء المدينة وفقهاء الكوفة والقصة مطولة بألفاظ مختلفة منها فى الموطأ من طريق عبدربه بن سعيد عن أبى سلمة بن عبدالرحمن قال :سأل عبدالله بن عباس وأبوهريرة عن المرأة الحامل يتوفى عنها زوجها فقال بن عباس : آخر الأجلين وقال أبوهريرة : إذا ولدت فقد حلت ..... إلخ الحديث (الإصابة فى تمييز الصحابة ١٧١/٨).

(١) منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية ٢٥/٦ط جامعة الإمام محمد بن سعود .

**–و إذا كانت مقولة عمر "رضى الله عنه" عصياناً واعتراضاً على أمر الله يفسق أو يكفر بها ؛ فلم لم يصدر عن أحدهم أي استنكار أورد فعل على مقولته؟ – وإن كان صدر عنهم استنكار فأين نجده ؟ **

**– وهل ما أراد النبي ﷺ كتابته يدخل فيما أمره الله بتبليغه ؟

**– وهل بلغه قبل موته ؟ وما الدليل على ذلك؟

يُكثر الشيعة الإمامية من الاحتجاج بحادثة "يوم الخميس" المشتهرة عند المحدثين برزية يوم الخميس كدليل يطعنون به في عدالة الصحابة ، ويبررون به اتهاماتهم لهم بالخيانة وغير ذلك من أقوالهم المستقبحة .

وهذه الحادثة ، على كثرة ما يستدلون بها ويعتمدون عليها في تقريراتهم التي حادوا بها عن سبيل أهل الحق ، تُعدّ أصلاً كبيراً من أصول الدين عندهم ، وأحد أقوى مداخلهم للتشكيك في عدالة كبار الصحابة "رضي الله عنهم" خاصة ، ومنهج أهل السنة والجماعة عامة . وقد حصل لنا أن نظرنا فيما قالوا، وصحّ لنا أن نتتبع مسالك تطويعهم لحادثة رزية يوم الخميس لتوافق تقريراتهم المسبقة، المعتمدة أساساً على أصول شرعية فاسدة، أصّلوها وأثبتوها بخلاف شرع الله تعالى ، ثم بنوا عليها بعد ذلك جميع أفهامهم للأدلة الشرعية ، حتى لو استدعى ذلك منهم تكلّفاً ظاهراً على المعنى ، وتعسّفاً بائناً على اللفظ ؛ فأنتجت لهم هذه الأصول مقالات شنيعة في الدين ، يصل بعضها حدّ الكفر بالله تعالى . فما زاد ذلك منا إلا قناعة بوجوب صرف جميع مسائل الخلاف إلى تحرير الأصول الشرعية التي ينطلقون منها في استدلالاتهم على مسائل الدين؛ وأن الأمر إن لم يكن كذلك، فإن شبهاتهم لن تنتهي ، ولن تدحض شُبهة لهم وينقطع دابرها حتى تخرج أخوات لها تبعث ما اندثر من أمر سالفتها.

ويمكن تلخيص هذه الحادثة في عدة نقاط محورية :

أولاً : لأهل السنة والجماعة منهج خاص وفريد في التعاطي مع النصوص الشرعية يختلف في كثير من مناحيه الأصولية مع الشيعة الإمامية ؛ ومن ذلك فهمهم للمرويات المشكلة

التي يتشابه معناها أوتخفى بعض وجوهها . ومنهجهم في ذلك هورد المتشابه إلى المُحكم ، وتفويض مأأبهم أواستشكل إلى الله تعالى . وقد ثبت لديهم قطعاً عدالة الصحابة ، بنصوص محكمة واضحة بيّنة ، وقد جعلوه أصلاً من أصول المنهج ؛ فأي نص مشكل على هذا الأصل (عدالة الصحابة) ، لابد أن يُفهم في سياق واحد محكم ، وإن لم يُمكن فهمه ، فينبغي تفويض معناه إلى الله تعالى . فإن ثبتت عدالة الصحابة وحُسِم أمرها ، كان هذا النص وغيره من المتشابهات مأخوذاً في سياق حسن الظن وإقالة العثرات ؛ لا المبادرة بإساءة الظن وإثبات التهمة دون بيّنة قطعية .

ثانياً: عند تناول أي نص بالتأمل والتدبر ، لايتأتى للمرء غايته المنشودة منه بغير النظر في الظرف الذي ورد فيه هذا النص ، وملابساته وحيثياته ، وحال الشخص وقتما قال أوقيل فيه هذا النص ؛ فما يقوله إنسان في حال الجزع أوالحزن مثلاً ، لايصح أن ينسحب عليه حُكماً ثابتاً في عامة أحواله . فقدغضب موسى من أخيه هارون "عليهما السلام" ، وألقى الألواح التي فيها كلام الله تعالى ؛ فهل يصح أن تكون هذه صفة لازمة له ،لاتنفك عنه في عامة أحواله ؟ وقدنسي آدم "عليه السلام" أمر ربه وعصاه بأكله من الشجرة ، فهل يلزمه وصف العصيان والغفلة في عامة أحواله ؟

فينبغي الانتباه جيداً لهذا الأمر حتى يكون الإنسان منصفاً في أحكامه على غيره، ولايجعل لهواه مدخلاً في ذلك .

ثالثاً: إذا نظرنا في سيرة عمربن الخطاب "رضي الله عنه" وغيره من كبراء الصحابة وأعيانهم ، بما ثبت عنهم في الكتاب والسنة ، لوجدناهم أقوى الناس إيماناً، وأكثرهم تضحية في سبيل الله تعالى بالمال والنفس،وأشدهم محبة لله ورسوله . فأناس هذه حالهم وهذه سيرتهم ،لابد أن يكونوا في أعلى درجات الحزن والأسى وهم يرون النبي ﷺ أمامهم يُحتضر وعلى فراش الموت ؛ وهم الذين أحبوه أكثر من حبهم لأنفسهم وأهليهم وأولادهم، وفدوه بالغالي والنفيس ،ولم يتأخرواعن نصرته ومعونته .

ويَبعُد جداً على من كانت هذه حاله أن يسعى أويقصد إلى معصية محبوبه وإغضابه ، وإن

كان قد اجتهد وأخطأ ولم يُحسن العمل ؛ فإن سلامة قصده تغفر له زلته وتقيل عثرته ،أمام الله تعالى وأمام الناس .

رابعاً: النبي ﷺ كان شديد الرحمة بأمته ، وكثير الحرص عليها وعلى ماينفعها ، وقداستفرغ وسعه وبذل الغاية من جهده في تبليغ الرسالة وبيانها والدعاء لأمته بالهداية والمغفرة والرحمة . وقد يبلغ به خوفه على أمته وشدة رعايته لمصلحتها أن يجتهد اجتهادات ، ليست هي بالواجبة ،ولم يأمره الله تعالى بها ، ولكن من باب زيادة الحرص على الأمة ؛ حتى لما يتحقق له أن الأمة بخير، ويطمئن على حالها ، فإنه يترك هذه الزيادات من اجتهاده . والمثل في ذلك : المعلّم، الذي يطلب منه مديره أن يدرّس الطلاب مادة ما، فيقوم هذا المعلّم بعمل أنشطة وبحوث وتقارير ، لم يطلبها منه مديره، لكن لأجل تفانيه في عمله، وحرصه على أن يفهم الطلاب مادته حق الفهم ، فإنه يفعل لهم كل ذلك؛ حتى إذا ماتحقق من أنهم قد بلغوا من الفهم ماأراده منهم ، تجده يترك بعضاً من اجتهاداته التي قد أعدّها لطلابه، وذلك لعلمه أنهم لن يحتاجوها بعد اليوم . وبهذا النوع من التصوّر يمكن فهم لماذا ترك النبي ﷺ كتابة ذلك الكتاب ، بعدما قال له عمر"رضي الله عنه" ما قال .

خامساً:عوضاًعن سوء الظن وتصوّرالموقف بأن الصحابة "رضي الله عنهم" قد اجتمعواعلى خيانة النبي ﷺ في بيته ؛ فليتصور المرء المنصف ، بناء على المقدمات السابقة ، أنهم قد اجتمعوا في بيت النبي ﷺ وقد ملأهم الحزن وغمرهم الأسى في ذلك الموضع العصيب ، الذي بلغ وقعه على نفوسهم غايته من الشدة والألم . وهذا هو الظرف الذي قيلت فيه تلك المقولات التي ينكرها الشيعة على الصحابة . ولابد أن يحصل في مثل هذا الظرف اضطراب واختلاف على مايصلح وما لايصلح ؛ كل امرئ بحسب اجتهاده ونظره في الأمور . فعليه نقول : إن قولة عمر : "إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع" ؛ فإنه يقصد به الرحمة برسول الله ﷺ وعدم الإثقال عليه ، وهو يراه يقاسي سكرات الموت الشديدة . وذلك أن المرء عند الاحتضار يثقل عليه جداً أن يتكلم ، وهذا يتعبه ويؤذيه ، وقد أراد عمر "رضي الله عنه" له الراحة .

وأما قوله : "حسبنا كتاب الله" ،فذلك لأن كتاب الله – عزوجل – فيه الهدى والنور ، ولن تضل أمة الإسلام مادامت تقوم بكتاب الله تعالى وتتبع النور الذي فيه ؛ فهو من باب طمأنة النبي ﷺ على أمته من بعده ، وأنها لن تختلف على الحق مادامت تتبع كتاب الله – سبحانه وتعالى– ،وستمضي على عهد الله تعالى وعهد رسوله ﷺ ؛ فاطمأن لذلك النبي ﷺ ،ولم يكتب الكتاب ، ولم يدع إلى كتابته مرة أخرى . فخوف النبي ﷺ وحرصه على أمته هو أمر محمود ؛ وجواب عمر"رضي الله عنه" بمايطمئن النبي ﷺ ويريح قلبه على أمته : هو أيضاً محمود .

وأما قول القائل من الصحابة : "مالـه ؟ أهجر؟ استفهموه" .. فبغض النظرعن المعنى الذي قصد إليه القائل ، هل هو مجرد غياب الوعي أم الهذيان، فإنما هو مجزوم به في هذا الموضع أنه لم يقصد إساءة ولا طعناً في النبي ﷺ كما يزعم الشيعة الإمامية، وإن كان قد أخطأ في تعبيره أوزلّ لسانه في ذلك الموضع العصيب ؛ بدليل أنه أراد أن يفهم كلام النبي ﷺ ويتأكد مما يقوله لهم، فقال : "استفهموه"؛

أي : اذهبوا افهموا مايقول .. فهل من يريد الطعن والاستهزاء والإساءة يقول : اذهبوا افهموا مايقول؟ .. أم يُعرض عن قوله بدعوى أنه كلام هذيان لاينبغي أن يُسمع إليه ولايُرفع له رأس؟

سادساً: لو كانت كتابة ذلك الكتاب واجباً مما أمر به الله تعالى ، لم يسع النبي ﷺ تركه ، بل لايحل له فعل ذلك ؛ وإلا لقلنا إن الدين قد نقص بعدم كتابة ذلك الكتاب ، وأن النبي ﷺ لم يبلّغ الناس جميع ما أوحى الله تعالى إليه ، وهذا من أكبر المطاعن في الدين . هذا ، وقد وعدالله تعالى نبيه ﷺ أن يعصمه من الناس ويحميه من أذاهم ، وأن يبلّغ الحق بغير مبالاة بالناس وبأقوالهم ؛ فكيف صحّ عند الشيعة الإمامية أن يقولوا إنه قد استجاب لكلام الناس وترك كلام الله تعالى ؟ والعياذ بالله .

سابعاً: تزعم الشيعة الإمامية أن الصحابة إنما افتعلوا هذا اللغط والجلبة في حضرة النبي ﷺ لأجل التشويش عليه ومنعه من الوصاية بالخلافة من بعده لعليّ بن أبي طالب

"رضي الله عنه" ؛ وهذه أغلوطة ظاهرة البطلان، يردّها الشرع والعقل .

فأما الشرع : فإن عدالة الصحابة الثابتة في الكتاب والسنة تنزههم عن هذا الفعل الحقير؛ فكيف لوعلمت أن النبي ﷺ إنما أراد الوصايةلأبي بكر "رضي الله عنه" بالخلافة؟ فأي وجه للخيانة ههنا وهم قداختاروه ورضوا به خليفة عليهم من قبل ومن بعد.

وأما العقل : فما كان الله – عزوجل– ليرضى لأمة خاتم الأنبياء ﷺ أن تضيع وينحرف مسارها ، وأن ينته بها المنافقون ، وهي التي جعلها الله –عزوجل– خيرأمة ، وجعل أهلها شهداءعلى الناس ؛ وهي التي قدأُسست على تقوى من الله تعالى وعلى عين نبيه ﷺ .

الجمع بين الروايات فى رزية يوم الخميس :

الروايات بلغت درجةً فى الصحة فليس من سبيل للطعن في إحداها ؛ والواجب هو الجمع والتوفيق بينها ، حتى نخرج من إشكالية الاختلاف الظاهر للألفاظ وسياقها .

وبغض النظر عن سبب اختلاف الألفاظ وتباين سياقها وتركيبها ؛ فإن ذلك ليس مبحثنا في هذا الموضع ؛ فإنه بالإمكان التوفيق بينها وترتيب أحداث القصة على النحو التالي :

أولاً : اجتمع نفر من أصحاب النبي ﷺ في بيته وهو في حال الاحتضار، بينهم عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"

ثانياً : أمرهم النبي "صلى الله عليه وسلم" بأن يجهزوا له ما يكتب لهم به كتاباً لايضلون بعده أبداً .

ثالثاً : قال عمر مقولته المعروفة .

رابعاً : تنازع من في البيت واختلفوا ، بين موافق لعمر ومعارض له .

خامساً : قال قائل منهم بعد حصول التنازع : "ماشأنه ؟ أهجر؟ استفهموه !"

سادساً : صدّ النبي ﷺ الذين اقتربوا منه وأمرهم بالإنصراف عنه

سابعاً : أوصاهم النبي ﷺ بثلاث وصايا ، نسي الراوي إحداها .

فإن أخذنا بهذا الترتيب لأحداث الواقعة ، ووضعناها في سياق ماتقرر لدينا بالدليل القطعي على صحة إيمان الصحابة ، وشدة محبتهم للنبى ﷺ ، وفداؤهم له بالنفس والمال : أمكن لنا بذلك أن نتصوّر صورة مقاربة لحقيقة ماجرى في ذلك اليوم .

تصور مجريات الأحداث :

كان الصحابة "رضي الله عنهم" في غمرة من الأسى، تجترفهم الأحزان والآلام ، وهم يرون نبيهم "صلى الله عليه وسلم" على فراش الموت ، يكابد سكراته الشديدة ، وهم لاحول لهم ولاقوة ، ولايملكون له نفعاً ولاعوناً ؛ وهم الذين أحبوه حباً جاوز حدود أنفسهم وأهليهم وأموالهم .

ومن شأن من حضرته الوفاة ، وقاسى سكرات الموت ، أن يحضر وعيه تارة ، ويغيب تارة أخرى ؛ فليس هوعلى الدوام في حضور من وعيه وإدراكه . وفي هذا الظرف العصيب ، اجتمع أصحاب النبي "صلى الله عليه وسلم" المقرّبون حوله ، في بيته الصغير، وإن كان الواحد منهم ليتمنى أن يفدي النبي "صلى الله عليه وسلم" بنفسه ، ويحمل عنه ما يلاقيه من شدة آلام سكرات الموت . ومن شدة حرص النبي ﷺ على أمته ، وسعيه الدؤوب لحفظها من الفتن ووقايتها من الإختلاف والفرقة ، أراد أن يكتب لهم كتاباً لايضلون بعده أبداً . ويظهر أن النبي ﷺ أراد أن يوصي بالخليفة من بعده ، لا أن يكتب أحكاماً ووصايا شرعية ؛ إذ ما الذي دعاه لإخفاء وتأخير هذه الوصايا الشرعية حتى وقت الوفاة ؟ فضلاً عن أن في كتاب الله تعالى من الأحكام والوصايا ما يغني عن غيره . فقال عمر "رضي الله عنه" ، من باب الشفقة والرأفة بالنبي ﷺ : إنَّ رسولَ اللهِ "صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ" قدغلبهُ الوجعُ ،وعندَكم القرآنُ، حسبُنا كتابُ اللهِ .

وهو يعني بذلك التخفيف عن النبي ﷺ وعدم الإثقال عليه ، وأنّ الأمة بخير مادام كتاب الله – عزوجل– بين ظهرانيها ، تقوم بأمره وتلتزم بحكمه.

راق هذا الكلام لبعض الصحابة ، فأخذوا به ؛ وبعضهم الآخر لم يعجبهم ذلك ، وأرادوا أن يُنفذوا أمرالنبي ﷺ وأن يقرّبوا إليه ما يكتب به كتابه لهم.

وقد وقع اللغط والإختلاف بين الطائفتين ؛ وأثناء ذلك غاب وعي النبي ﷺ ، أوظنّ بعض الصحابة ذلك منه ؛ إذ ربما أغمض عينيه طلباً للراحة من شدة ما يجد من ألم الإحتضار .

فقال بعضهم : ماله ؟ أهجر؟ .. أي : هل غاب وعيه؟ .. إذ أن "الهجران" أصله الترك ؛ويُطلق على غياب الوعي في أصل المعنى ، وعلى الهذيان في لازمه، بحسب ما تقتضيه لغة العرب ، من إطلاق الألفاظ على أصول معانيها وعلى لوازمها .

وقال بعضهم : استفهموه ؛ أي : افهموا عنه ما يريد حقاً ، ليكون أمره بعد ذلك فاصلاً في النزاع القائم بين الصحابة .

وداعينا إلى هذا التصوّر أن ابن عباس "رضي الله عنهما" ذكر أن قائل تلك المقولة جماعة من الصحابة ، لا فرداً واحداً منهم ؛ ولايُمكن أن تُنسب مقولة كاملة قالها فرد واحد إلى جماعة دون تواطؤ مسبق عليها من جميعهم ، ما لايحتمله ذلك الظرف أصلاً . فيظهر أن ابن عباس "رضي الله عنهما " قد جمع كلمات هذه الطائفة من الصحابة في مقولة واحدة للإختصار .

وعلى أسوأ الإحتمالات ، لوأخذنا بما تزعمه الشيعة الإمامية ، من أن القائل قدعنى "الهذيان" بمقولته تلك ؛ فمن الواضح أنه لم يقصد الإساءة ولا الطعن في النبي ﷺ ؛ حتى لوقلنا إنه قد زلّ لسانه وأخطأ التعبير، أو أنه لم يعلم أن الأنبياء "عليهم السلام " يمتنع في حقهم الهجران ؛ ودليل حسن قصده أنه أردف كلمته تلك بقوله : "استفهموه" .. أي : إنه يطلب فهم كلام النبي ﷺ ، لا الإعراض عنه والاستهزاء به .. بل وذهب إلى النبي ﷺ يردد عليه ما قاله حتى يتأكد من مراد النبي ﷺ .

والإنسان عندما يوضع في ظرف من شدة الحزن والألم ، فإنه قد يزل لسانه وينطق بألفاظ لاتليق ، لايقصد بها سوءً ، لكن هذا ما وسعه في ذلك الظرف ؛ وهو أمر معلوم بديهة من الطبيعة البشرية .

وإحسان الظن والعفو عن الخطأ في حق الصحابة "رضي الله عنهم" الذين ثبتت

عدالتهم بنصوص محكمة قطعية في الكتاب والسنة ، هو السبيل الذي يسلكه أهل السنة والجماعة في التعاطي مع متشابهات النصوص ؛ وهومنهج أهل العدل والتقوى فلما أقبل عليه هؤلاء النفر من الصحابة يستفهمونه ؛ يظهرأن النبي "صلى الله عليه وسلم" قد جاءه ترويح وتسلية من الوحي ، فقال لهم : «دعوني ، فالذي أنا فيه خير» فأنبأه الوحى أن أمته لن تختلف بعده ، وأنه لاحاجة له بالكتاب ؛ لأجل ذلك ترك كتابته ؛ فإنه لوكان أمراً من الله تعالى ماوسعه سوى فعله ، دون اكتراث بقول أحد من البشر ، فإن الله تعالى يعصمه من الناس ؛ كما قال الله – عزوجل- : (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْت رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَايَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1] فأوصاهم النبي ﷺ بعدئذ بثلاث وصايا ؛ ثم قال لهم :

« قوموا عني »؛ وذلك ليختلي بنفسه عند إسلام الروح إلى بارئها .

فخرج ابن عباس "رضي الله عنه" من البيت ، وهو يتحسر على ماوقع فيه من اختلاف الصحابة حول نبيهم ﷺ ، ووصف ذلك بـ " الرزية " .

ونحن نقول أيضاً إنها رزية ، لكننا في المقابل نعذر هؤلاء الصحابة فيما وقعوا فيه ، باعتبار صحة إيمانهم ومحبتهم للنبي ﷺ ، وقسوة الظرف الذي كانوا فيه ، على مابيّنا آنفاً .

أدلتنا على هذا التصور:

فضلاً عن الأدلة العامة التي توجب إحسان الظن بالصحابة، هناك أدلة خاصة في هذا الباب: مقاساة النبي □ لسكرات الموت، وشدته البليغة عليه: قالت عائشة "رضي الله عنها ": إن من نِعَم الله عليّ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ توفي في بيتي، وفي يومِي، وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عِندَ موته. دخل علي عبد الرحمن، وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله ﷺ، فرأيته ينظرإليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقُلْت: آخذه لك؟

(١)سورة المائدة آية ٦٧

فأشار برأسه أن نعم. فتناولته، فاشتد عليه، وقُلْت: ألينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم. فليّنته، فأمره، وبين يديه ركوة أوعلبة – يشك عمر – فيها ماء؛ فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، يقول: «لاإله إلا الله، إن للموت سكرات». ثم نصب يده، فجعل يقول: «اللهم في الرفيق الأعلى»؛ حتى قبض ومالت يده[2].

إرادة النبي "صلى الله عليه وسلم" الوصاية بالخلافة لأبي بكر:

قالت عائشة " رضى الله عنها ": قال لي رسولُ اللهِ □ في مرضِه: «ادْعي لي أبا بكرٍ ، وأخاكِ ، حتى أكتبَ كتابًا ؛ فإني أخافُ أن يتمنى مُتمنٍّ ويقولُ قائلٌ : أنا أولى ، ويأبى اللهُ والمؤمنون إلا أبابكرٍ»[1].

معرفة الصحابة بأحقية أبي بكر بالخلافة:

عن عبد الله بن زمعة قال : لَّما استُعِزَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ وأَنا عندَهُ في نفرٍ منَ المسلمينَ ، دعا بلالٌ إلى الصَّلاةِ ، فقالَ : مُروا مَن يصلّي بالنَّاس . فخرجتُ ، فإذا عمرُ "رضيَ اللَّهُ عنهُ" في النَّاسِ ، وَكانَ أبوبَكْرٍ "رضيَ اللَّهُ عنهُ غائبًا ؛ فقُلتُ : ياعمرُ، قُم فصلِّ بالنَّاسِ ؛ فقامَ . فلمَّا كبَّرَ : سمعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَهُ ، وَكان عمرُرجلًا جَهيرًا ؛ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: فأين أبوبَكْرٍ؟ يأبَى اللَّهُ والمسلِمونَ ذلِكَ . فبَعثَ إلى أبي بَكْرٍ "رضيَ اللَّهُ عنهُ" ، فجاءَ بعدَ أن صلَّى عمرُ تلكَ الصَّلاةَ ، فصلَّى بالنَّاسِ . قالَ عبدُاللَّهِ بنُ زَمعةَ ، فقالَ عُمرُ: ويحَكَ ! ماذا صَنعتَ بي يا ابنَ زمعةَ ؟ واللَّهِ ماظَننتُ حينَ أمَرتَني إلَّا أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أمرَبذلِكَ ، ولولا ذلِكَ ماصَلَّيتُ بالنَّاسِ . قُلتُ: واللَّهِ ما أمرَني رسولُ اللَّهِ

(٢)أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الرقاق باب سكرات الموت ٣/١٣٢٠ح رقم ٦٥٨٩ط المكنز الإسلامى

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأحكام باب الإستخلاف ٣/١٤٥٨ح رقم ٧٣٠٣وانظر فتح البارى ١٥/١١٨ح رقم ٧٢١٧.

ﷺ ، ولَكِن حينَ لم أرَ أبابَكْرٍ رأيتُكَ أحقَّ مَن حضرَ بالصَّلاةِ بالنَّاسِ[3] .

كرب الصحابة واغتمامهم البالغ بعد الوفاة :

ماروي عن الصحابة من شدة كربهم وبليغ غمّهم بوفاة النبي ﷺ دليل بائن على أنهم لم يجتمعوا على خيانته في بيته ، ولم يقصدوا أذيته والإساءة إليه ، بل أرادوا راحته والتخفيف عنه .

فالواجب على المسلم إحسان الظن بالصحابة إلى أبعد مدى ، وهم الذين قد ثبتت عدالتهم وصدق إيمانهم بالأدلة المحكمة القطعية من الكتاب والسنة ؛ ولاينبغي أن تترك هذه الأدلة على وضوحها وصراحتها ، إلى أدلة متشابهة مبهمة وغير صريحة تفتقر إلى كثير من العناصر التي يقوم بها الحُكم الصحيح على الأحداث المروية وقد ورد عدد من الأحاديث بخصوص رزية الخميس ، لكن هل صحت أي رواية في قول الصحابي الجليل عمر بن الخطاب (أهجر رسول الله؟) أم الصحيح فقط ما ثبت في البخاري ومسلم ؟ .

الجواب : الصحيح هو ماثبت في الصحيحين ، أماغير ذلك فأغلبه ضعيف من طريق الواقدي[1] .

وهناك روايات كثيرة في طبقات ابن سعد عن هذا الموضوع ، لكن أغلبه ضعيف ، حيث أورد روايتان تذكران الهجر وهما صحيحتان ، أما باقي الروايات التي في الطبقات فأغلبها ضعيف من طريق محمد بن عمرالواقدي.

ومعنى (هَجَرَ) في اللغة هواختلاط الكلام بوجه غيرمفهِم وهوعلى قسمين: قسم لانزاع لأحد في عروضه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو عدم تبيين الكلام لبحَّة

---

(٢) أخرجه الإمام أبى عبدالله الحاكم النيسابوى فى المستدرك على الصحيحين ٧٤٣/٣حديث رقم ٦٧٠٣.

(١) الواقدى : محمد بن عمر الأسلمى مولاهم المدنى روى عن الثورى والأوزاعى وابن جريج وعنه محمد بن سعد كاتبه والشافعى وأبوعبيد القاسم وآخرون مختلف فيه وخلاصة الأقوال فيه : أنه ضعيف فى الحديث مقبول فى المغازى والسير "ميزان الإعتدال ١٠٨/٥، وفيات الأعيان ٥٠٦/١"

الصوت وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان كما في الحميات الحارة ، وقد ثبت بإجماع أهل السير أن نبينا ﷺ كانت بحة الصوت عارضة له في مرض موته ﷺ، والقسم الآخر جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان بسبب الغشي العارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر، وهذا القسم وإن كان ناشئاً من العوارض البدنية ولكن قد اختلف العلماء في جوازعروضه للأنبياء ، فجوزه بعضهم قياساً على النوم ، ومنعه آخرون[2] .

وقد يقول قائل كيف يقول الصحابي أن رسول الله ﷺ هجر؟

الجواب : لعل الصحابي الذي قال تلك الكلمة أراد بالمعنى القسم الأول من التعريف، أي أنه وباقي الصحابة يرون هذا الكلام خلاف عادته صلى الله عليه وسلم ، فلعلنا لم نفهم كلامه بسبب وجود الضعف في ناطقته فلا إشكال .

ويمكن أن يقال أيضاً : أن الصحابي قال تلك الكلمة إنكاراً لمن قال لاتكتبوا حيث إنه من المعروف أنه حدث خلاف عند النبي ﷺ عندما طلب منهم أن يحضروا له كتاباً يكتب لهم ..... الحديث ، فقالوا : كيف نتوقف ،هل تظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه . وإن فرض صدور هذا الكلام عن بعضهم فلعل أحدهم اشتبه عليه الأمر فشك في ذلك لأنه ليس معصوماً – أي الشخص الذي قال أهجر – والشك جائزعليه ، ولكن يستبعد لأنه لابد أن ينكره الباقون ، أو لعل قائل هذا القول هو ممن دخل في الإسلام قريباً ، أو أن أحدهم أصيب بالحيرة لدى مشاهدته النبي ﷺ في حالته هذه فقال ما قال .

وقد يقول قائل وما الذي أراد الرسول ﷺ قوله ؟

الجواب : إن الذي أراد النبي ﷺ قوله كما هو واضح من سياق الحديث (ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ..) والضلالة التي ذكرها النبي ﷺ تتضمن عدة معان ، قد تكون بأمر محدد كأن ينص على تعيين خليفة أوكتابة كتاب في الأحكام ليرتفع

---

(٢) انظر : مختصرالتحفة الاثنى عشرية لمحمود شكرى الألوسي ص ٢٥٠ .

النزاع في الأمة . والذي يظهر من الكلام السابق أن الذي أراد النبي ﷺ قوله ليس للوجوب ، فإنه من المعلوم أن النبي ﷺ معصوم من الكذب ومن تغير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه ، فإذا عرفنا ذلك تبين لدينا أنه لو كان أمر بتبليغ شيء حال مرضه وصحته فإنه يبلغه لامحالة فلو كان مراده ﷺ أن يكتب مالا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره ، لقوله تعالى { بلغ ما أنزل إليك } كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه ، فدل ذلك على أن ما أراد النبي ﷺ كتابته يحمل على الندب لا على الوجوب ، وقد عاش ﷺ أربعة أيام بعد ذلك ، ولم يأمرهم بإعادة الكتابة ، ويدل على ذلك أنه ﷺ أوصى في آخرالرواية بثلاث وصايا ، (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم ، وسكت الراوي عن الثالثة أوقال فنسيتها). فيدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمراً محتّماً لأنه لوكان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع الإختلاف، ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظاً كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك[1] .

وأيضاً قد يقول قائل : كيف يقول عمربن الخطاب بأن رسول الله غلبه الوجع، هل كان خائفاً أن رسول الله سيقول شيء بلا وعي؟

الجواب : يقول المازري "رحمه الله " كمانقله الحافظ في الفتح[2] عن هذه الحادثة : إنما جاز للصحابة الإختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك ، لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب ، فكأنه ظهرت منه أي من كلام الرسول "صلى الله عليه وسلم" قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم ، بل على الإختيار ، فاختلف اجتهادهم ، وصمم عمر على الإمتناع لما قام عنده من القرائن بأنه ﷺ قال ذلك عن غير قصد جازم ،

---

(١) فتح البارى كتاب المغازى ٨/١٣٤حديث رقم ٤٤٣١.

(٢) فتح البارى كتاب المغازى ٨/١٣٤حديث رقم ٤٤٣١.

وعزمه ﷺ كان إما بالوحي وإما بالاجتهاد ، وكذلك تركه إن كان بالوحي فبالوحي وإلا فبالاجتهاد أيضاً .. ويقول الإمام البيهقي[3] في دلائل النبوة كمانقله عنه النووي في شرح مسلم[4] : إنما قصد عمر التخفيف على رسول الله ﷺ حين غلبه الوجع، ولو كان مراده ﷺ أن يكتب ما لايستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى { بلغ ماأنزل إليك } كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه ، وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكره في الحديث .

ويقول الإمام القرطبي كما نقله ابن حجر في الفتح[1]: ائتونى أمر، وكان حق المأمور أن يبادر للإمتثال ، لكن ظهر لعمر "رضي الله عنه" مع طائفة أنه ليس على الوجوب ، وأنه من باب الإرشاد للأصلح ، فكرهوا أن يكلفوه من ذلك مايشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم لقوله تعالى { مافرطنا في الكتاب من شيء } وقوله تعالى { تبياناً لكل شيء } ولهذا قال عمر : حسبنا كتاب الله، وظهر لطائفة أخرى أن الأولى أن يكتب لما فيه من زيادة الإيضاح، ودل أمره لهم بالقيام على أن أمره الأول كان على الإختيار، ولهذا عاش ﷺ بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك ، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم ، لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف ، وقد كان الصحابة يراجعونه في

---

(٣) البيهقى :أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخراسانى أبوبكر البيهقى صاحب التصانيف الجليلة الإمام المحدث من كبار أصحاب الحاكم الحافظ والمكثرين عنه ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع فى الأصول ومن مؤلفاته السنن الكبرى وشعب الإيمان والأسماء والصفات والمدخل إلى السنن والأربعين الكبرى والأربعين الصغرى توفى سنة ٤٥٨هـ (سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٤-١٦٩، البداية والنهاية ١٢/١٢-١٣ ،وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٦٦، وفيات الأعيان ٤/٢٨٠-٢٨١).

(4) مسلم بشرح النووى ١١/٧٦- ٨٠.

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى باب كتابة العلم ١/٢٠٨حديث رقم ١١٤.

بعض الأمور ما لم يجزم بالأمر فإذاعزم امتثلوا .

وقال الخطابي[2] كما نقله الحافظ في الفتح[3] : لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي ﷺ يريد كتابته ، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشي أن يجد المنافقون سبيلاً إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض مايخالف الإتفاق ، فكان ذلك سبب توقف عمر، لا أنه تعمد مخالفة النبي ﷺ، ولاجواز الغلط عليه حاشا وكلا ..

ويقول النووي في شرح مسلم[4] : أما كلام عمر "رضي الله" عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره ، لأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لامحالة للاجتهاد فيها ، فقال عمر : حسبنا كتاب الله لقوله تعالى { مافرطنا في الكتاب من شيء } وقوله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم } فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلالة على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ ، فكان عمرأفقه من ابن عباس وموا فقيه .

وإذا قلنا بأن ماكان سيوصي به الرسول ﷺ كان أمراً عاديا للتذكير به ، فلماذا عدّ ابن عباس عدم كتابة الوصية كونها رزية ؟ وماذا يقصد ابن عباس من وراء هذا ؟ وهل يمكن كما قال الرافضة أنها كانت وصية لعلي بالخلافة ؟

الجواب : إن تسمية ذلك اليوم بالرزية لست أدري والله ما الحجة التي فيه على أهل السنة ؛ فابن عباس "رضي الله عنه" كان يقول ذلك عندما يروي الحديث وليس عندما حدثت

---

(٢) أبوسليمان الخطابى حمد بن محمد بن إبراهيم البستى الإمام الفقيه الحافظ اللغوى ت ٣٨٨هـ له أعلام الحديث وهو أول شرح لصحيح البخارى ومعالم السنن فى شرح سنن أبى داوود (سير أعلام النبلاء ٢٤/١٧) .

(3) فتح البارى ١٣٤/٨حديث رقم ٤٤٣١.

(٤) مسلم بشرح النووى ٧٦/١١-٨٠.

الحادثة ، والروايات كلها تدل على ذلك ، ويحتمل أيضاً أنه تذكر وفاة النبي ﷺ فزاد في حزنه "رضي الله عنه" ، بالإضافة إلى أن عدم كتابة الكتاب كان هذا رزية في حق من شك في خلافة أبي بكر، فلو كتب الكتاب لزال الشك .

وقد يقال : هل خلافة أبوبكر تعد في حد ذاتها عصمة من الضلال ؟ وهل هذا يعني أنه إذا أخذها علي أوعمرأوغيرهم لا تكون عصمة ؟

الجواب : لاشك أن خلافة أبي بكرالصديق عصمة من الضلال ، فهي ثابتة عن أهل السنة إما بالنص وإما بالقياس ، وكما قال الصديق حسن خان في قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر[4] : وأحقهم بالخلافة بعد النبي ﷺ أبوبكر لفضله وسابقيته وتقديم النبي ﷺ له في الصلوات على جميع أصحابه وإجماع الصحابة على تقديمه ومتابعته ، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة . وقال عمر بن علي بن الجعدي كما في طبقات فقهاء اليمن[5] : ثم استخلف أفضل الصحابة وأولاهم بالخلافة .. معدن الوقار .. وشيخ الافتخار .. صاحب المصطفى بالغار .. سيدالمهاجرين والأنصار .. الصديق أبوبكرالتيمي .. قدمه رسول الله ﷺ وأمره أن يصلي بالناس أيام مرضه ، وبذلك احتج عمر "رضي الله عنه "على الأنصار يوم السقيفة فقال : رضيه رسول الله ﷺ لديننا أفلا نرضاه لدنيانا، وأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ فانقادوا له وبايعوه .

دأب الشيعة دائماً الطعن على أصحاب النبي ﷺ وخاصة عمر "رضى الله عنه " من خلال هذا الحديث ، مدار طعنهم في ماذا؟

---

(١) قطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان ص ٩٩ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ

(٢) طبقات فقهاء اليمن لعمر بن على الجعدى ص ٣٤-٣٥ ط دار القلم – بيروت.

ادعى التيجاني كذباً وزوراً في كتاب فسألوا أهل الذكر[3] ونسبه إلى البخاري كذباً وزوراً أن عمر قال : إن رسول الله ﷺ يهجر ، وهو ليس في البخاري أن عمر قال : إن رسول الله ﷺ يهجر وإنما قال غلب عليه الوجع ورد في مسلم لفظة (ماشأنه أهجر؟) ولفظة فقالوا (إن رسول الله ﷺ يهجر) وفي الحالين لم يُنسب القول لعمر ولم يقلها وإنما الثابت في رواية البخاري ومسلم لفظة (إن رسول الله قد غلب عليه الوجع) هذا ماقاله عمر"رضي الله عنه" ولبيان معني الإيضاح نقول: إن الْهُجْر بِالضَّمِّ ثُمَّ السُّكُون (الْهَذَيَان) وَالْمُرَاد بِهِ هُنَا : مَايَقَع مِنْ كَلَام الْمَرِيض الَّذِي لَايَنْتَظِم وَلَايُعْتَدّ بِهِ لِعَدَمِ فَائِدَته ، وَوُقُوع ذَلِكَ مِنْ النَّبِيّ ﷺ مُسْتَحِيل لِأَنَّهُ مَعْصُوم فِي صِحَّته وَمَرَضه لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَايَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى) وَلِقَوْلِهِ ﷺ : " إِنِّي لَا أَقُول فِي الْغَضَب وَالرِّضَا إِلَّا حَقًّا " وثبت بالدليل الذى لاشك فيه أن عمر لم يقل ذلك لكن صحابى آخر قال ذلك وسبق قول الإمام الْقُرْطُبِيّ : أن قَائِل ذَلِكَ بَعْض مَنْ قَرُبَ دُخُوله فِي الْإِسْلَام وَكَانَ يَعْهَد أَنَّ مَنْ اِشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَع قَدْ يَشْتَغِل بِهِ عَنْ تَحْرِير مَا يُرِيد أَنْ يَقُولهُ لِجَوَازِ وُقُوع ذَلِكَ ، وَلِهَذَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة " فَقَالَ بَعْضهمْ إِنَّهُ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَع " ومن ثم استفهم الصحابة معنى قوله كالمنكرين (ما شأنه هجر؟). ومعنى قول عمر حسبنا كتاب الله أى ما جاء فى كتاب الله { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا }[1] يكفي كمل الدين دعوا رسول الله ﷺ يرتاح ، إجتهد عمر في هذا .. أصاب أو أخطأ هذا موضوع آخر ، لكن هل نقول إن عمر كتم الدين "رضي الله عنه وأرضاه" عندما قال (حسبنا كتاب الله) ، هل كان الذي سيبلغه النبي ﷺ أمراً لازماً واجباً لابد منه وأحذروا قبل أن تقولوا نعم ، لأننا إذا قلنا نعم هو أمر لازم واجب لابد منه والنبي لم يبلغه

---

(٣) كتاب فاسئلوا أهل الذكر لمحمد التيجانى السماوى ص ١٤٤، ص ١٧٩ ط ستارة – إيران ١٤٢٧هـ .

(1) سورة المائدة جزء من الآية ٣.

معناه أن النبيﷺ لم يتم الرسالة ولم يكملها وكتم بعضها والله جل وعلا يقول { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا }[2] ولنا أن نسأل هل كان علي حاضراً "رضي الله عنه" في هذه الحادثة .. قطعاً نعم عند الجميع عندنا وعند الشيعة هو حاضر ، إذاً لما لم يكتب لما لم يذهب ويأتي بالدواة والقلم ويكتب مع من كان علي مع الذين منعوا أو مع الذين لم يمنعوا ؟ .. نعم هناك من قال يستفهم : أهجر ؟ يعني أهذا الذي يقوله النبي ﷺهجراً أولا ولكن نقول من يقول أن الذي قال هذاعمر؟ لماذا لا يكون قاله علي ؟ ونحن أيضاً نقول علي لم يقل هذا ، إذاً من الذي قال : أهجر؟ لعله أحد الذين كانوا حديثي إسلام وحضروا النبي ﷺ وقالوا مثل هذه الكلمة .. ولكن لم يثبت أبداً أن أبابكر قال هذه الكلمة أوعمر أوعثمان أوعلي أوالزبير أوطلحة أوأحد من كبار أصحاب النبي ﷺ .

النبي ﷺ معلوم أنه لما أصابه الوجع قبيل موته لما حضر النبي ﷺ الوفاة كما قال ابن عباس إذ كان الأمر على النبي ﷺ شديدا. ولذلك قال ابن مسعود لما حضر النبي ﷺوهو على فراش الموت وجده يعرق عرقاً شديداً يتصبب العرق من جبينه ، فقال يارسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال : (إني أوعك كرجلين منكم) ، قال : أذلك لأن لك الأجر مرتين ؟ ، قال : (نعم)[1] .

فشفقة عمرعلى النبي ﷺ هي التي دفعته أن يقول (حسبنا كتاب الله حسبنا كتاب الله) يعني دعوا النبي يرتاح ﷺ.

وما أروع ما قاله الإمام النووى حيث يقول: اِتَّفَقَ قَوْل الْعُلَمَاءَ علَى أَنَّ قَوْل عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره ، لأنه خشي أن يكتب أمورا ربما عَجَزُوا

---

(2) سورة المائدة جزء من الآية ٣.

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المرضى باب وضع اليد على المريض ٣/١١٧٤-١١٧٥ح رقم ٥٧٢٢وانظر فتح البارى ١١/٢٦١ح رقم ٥٦٦٠.

عَنْهَا فَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَة لِكَوْنِهَا مَنْصُوصَة ، أَرَادَ أَنْ لَايَنْسَدّ بَاب الِاجْتِهَاد عَلَى الْعُلَمَاء ، وَفِي تَرْكه ﷺ الْإِنْكَار عَلَى عُمَر إِشَارَة إِلَى تَصْوِيبه رَأْيه ، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ : " حَسْبنَا كِتَاب اللَّه " إِلَى قَوْله تَعَالَى : (مَافَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) . وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون قَصَدَ التَّخْفِيف عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ لَمَّا رَأَى مَا هُوَ فِيهِ مِنْ شِدَّة الْكَرْب ، وَقَامَتْ عِنْده قَرِينَة بِأَنَّ الَّذِي أَرَادَ كِتَابَته لَيْسَ مِمَّا لَايَسْتَغْنُونَ عَنْهُ ،إِذْ لَوْ كَانَ مِنْ هَذَا الْقَبِيل لَمْ يَتْرُكهُ ﷺ لِأَجْلِ اِخْتِلَافهمْ .

دعوى عريضة لا دليل عليها وهي أن هذا الكتاب هو خلافة علي :

دعوى من يقول إن هذه الدعوى صحيحة ، أنا الآن في هذا المقام سأقول أن هذا الكتاب هو خلافة أبوبكر .. من يمنعني ؟ بل أنا صاحب الدليل لأنه ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : (ائتوني بكتاب فإني أخشى أن يتمنى متمني ويأبى الله إلا أبابكر)[2] ولذلك جعل النبي ﷺ أبابكر هو الذي يصلي بالناس في مرض موته ﷺ .

من يقول أن هذا الكتاب هو خلافة علي ؟ ثم هذا الكتاب هو خلافة علي أليس النبي قد بلّغ خلافة علي – كما يدعي القوم – في الغدير[3] وقبل الغدير في تبوك ، وقبل

---

[2] (٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأحكام باب الإستخلاف ١٤٥٨/٣ح رقم ٧٣٠٣وانظر فتح البارى ١١٨/١٥ح رقم ٧٢١٧.

[3] (٣) وخلاصة هذا الحديث أن النبى ﷺ فى رجوعه من حجة الوداع جمع الصحابة فى مكان يقال له "غدير خم" مكان بين مكة والمدينة وأخذ بيد على رضى الله عنه ووقف به على الصحابة جميعا وهم يشهدون وقال : هذا وصيى وأخى والخليفة من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا ، والحديث بهذه الرواية التى انفرد بها الرافضة مكذوب وأصل الحديث كما فى صحيح مسلم من رواية زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله

واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ..... الحديث ، أخرجه مسلم بشرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ١٩٠/٨ رقم ٢٤٠٨ هذا هو أصل الحديث كما فى صحيح السنة ، والحديث برواية الرافضة يشهد على نفسه بالبطلان فالحديث يصرح بالخلافة للإمام على كرم الله وجهه على مشهد من الصحابة جميعا ، ومثل هذا تتوافر الدواعى على نقله ويشتهر ، فى حين أن هذا النص بالخلافة للإمام على لم يبلغه أحد بإسناد صحيح قال الإمام ابن تيمية فى فصل (الطرق التى يعرف بها كذب المنقول) ما ينفرد به ، ويتضمن أمرا تتوافر الدواعى على نقله قال : ومن هذا الباب نقل النص على خلافة على ، فإنا نعلم أنه كذب من طرق كثيرة ، فإن هذا النص لم يبلغه أحد بإسناد صحيح فضلا عن أن يكون متواترا كما تزعم الرافضة ، ولا نقل أن أحدا ذكره على جهة الخفاء ، مع تنازع الناس فى الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة ، وحين موت عمر وحين جعل الأمر شورى بينهم فى ستة ، ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علىّ ، فمن المعلوم أن هذا النص لو كان كما تقوله الرافضة من أنه نص على علىّ بن أبى طالب نصا جليا قاطعا للعزر وعلمه المسلمون ، لكان من المعلوم بالضرورة فى مثل هذه المواطن التى تتوافر الهمم على ذكره فيها غاية التوفر ، فانتفاء ما يعلم أنه لازم يقتضى إنتفاء ما يعلم أنه ملزوم أ ه من منهاج السنة لابن تيمية ١١٨/٤ وينظر : للإستزادة فى الرد على استدلالات الرافضة بروايات الحديث فيما كتبه الدكتور على السالوس فى كتابيه مع الشيعة الإثنى عشرية فى الأصول والفروع ٩٦/١-١٦٢ ، وأثر الإمامة فى الفقه الجعفرى وأصوله ص ٧٨-١٣٦ ، وينظر : مختصر التحفة الإثنى عشرية للآلوسى ص ١٧٦،١٢٣ ، ٢٠٨ ،٢١٩ ، والعواصم من القواسم لابن العربى ص ١٨٣ ،والمؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة بحث الدكتور على السالوس حديث الثقلين وفقهه ٧٠١/٢-٧٢٥ والشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوى ص ٨-٥٠ ، ونظام الخلافة بين السنة والشيعة للدكتور مصطفى حلمى ص ٣٣-٢٢٣ وهذا الحديث يكاد يكون عمدة المذاهب الشيعية كلها ودعامتها الأولى ، والأساس الذى أقاموا عليه نظرتهم إلى الصحابة من تكفيرهم وسبهم ولعنهم ليل نهار ، وتابعهم على ذلك دعاة الفتنة وهو عند أهل السنة حديث مكذوب لا أساس له باللفظ الذى يروونه عن طواغيتهم ، الذين وضعوه ليبرروا به هجومهم وتجنيهم على صفوة الخلق بعد الأنبياء والمرسلين رضى الله عنهم أجمعين .

تبوك في مكة في حديث الإنذار حديث الدار فلماذا صار الآن فقط يريد أن يبلغ النبي ﷺ، ثم تعالوا ننظر إلى مابلغه النبي ﷺ من القرآن ومن السنة كم نسبة المكتوب من غير المكتوب ولاشك جُل ما بلّغه النبي ﷺ مسموع غيرمكتوب ، والنبي ﷺ كان يقول : وقلنا ونعيد ونكرر قبلتم هذا أولم تقبلوه ، لكن هل هذا يُخرج عمرمن الملة ؟ ، هل هذا يجعل عمرعاصياً لله – جل وعلا –

هذا الموقف من النبي ﷺ لما قال : (قوموا عني) أمرهم أن يقوموا عنه ﷺ .. لماذا قال قوموا عني ؟ .. لأنه صار صياح هذا يقول قرب وهذا يقول لاتقرب والنبي ﷺ في وادي وهم في وادٍ آخر . ولذلك أنظروا كم حديث للرسول ﷺ الذي كتبه الصحابة وكم حديث للنبي ﷺ الذي وعاه الصحابة وحفظوه لامقارنة فلماذا هذه بالذات تُكتب ، فالقصد أننا ننظر في هذا الذي أراده النبي "صلى الله عليه وسلم" هل هو أمر واجب أو أمر مستحب .. قطعا هو أمر مستحب وليس من الأمر الواجب لأننا قلنا قبل قليل إذا قلنا إنه من الأمر الواجب فإننا نقول إن النبي قد كتم والنبي لم يكتم ﷺ، هذا ليس أمر واجب بل هو من المستحبات التي تركها للمصلحة ﷺ .

ثناء القرآن على أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم":

وختاماً نقول إقرأوا كتاب الله تبارك وتعالى تدبروا كلام الله – جل وعلا – إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز : { لَايَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى }[1] ، أي الذين أنفقوا من قبل الفتح والذين أنفقوا من بعد الفتح كلهم وعدهم الله تبارك وتعالى الحسنى ، وماذا يترتب على وعد الله تبارك وتعالى بالحسنى ، قال الله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَايَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ

(1) سورةالحديد آية ١٠.

خَالِدُونَ}[2].

تدبروا قول الله تبارك وتعالى : { وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ }[3].

تدبروا قول الله تبارك وتعالى { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ.. }[4] تدبروا قول الله تعالى { لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ *وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَايَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *}[5]

اقرأوا قول الله تبارك وتعالى { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا *}[6]، أيرضى الله عن المنافقين ؟ لايرضى الله تبارك وتعالى أبداً عن المنافقين ، إن الله لايرضى إلا عن المؤمنين لأن الله تبارك وتعالى يعلم ما كان ويعلم مايكون – سبحانه وتعالى – فالله بكل شيء عليم ولايرضى الله عن المنافقين أبداً.

من أبرز صفات المنافقين في كتاب الله – جل وعلا – وفي سنة النبي "صلى الله عليه وسلم " : الجبن والخوف من الموت:

وفي واقع الأمر أنهم أجبن الناس ، يخافون على أنفسهم ويخافون الموت ولذلك

---

(2) سورةالأنبياء آيه ١٠١ ،١٠٢.

(3) سورة التوبة آية ١٠٠.

(4) سورةالفتح آية ٢٩.

(5) سورة الحشر آيه ٨، ٩.

(6) سورة الفتح آيه ١٨.

تجدهم مذبذبين كما قال الله – جل وعلا– {مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء}[1]، فهل هذه الصفات هي صفات أصحاب محمد ﷺ . إن أصحاب محمد "صلى الله عليه وآله وسلم "هم الذين باعوا أنفسهم وأشتروا الجنة والذين بذلوا كل شيء في سبيل الله تبارك وتعالى هم الذين قاتلوا المرتدين ، هم الذين فتحوا البلاد هم الذين فتحوا الهند والسند وفتحوا الشام ومصر وفتحوا العراق وفتحوا بلاد فارس هم أصحاب محمد ﷺ ، هم هؤلاء الذين تطعنون أنتم فيهم الله يقول { لَقَدْرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ} والله – سبحانه وتعالى– يقول { لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ } الله –تبارك وتعالى – يقول { لَايَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ} ويقول بعدها { وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}.

وأنظروا أنتم ماذا تقولون أنتم وماذايقول علماؤكم عن أولئك الصحابة ، أتصدقون الله ورسوله أوتصدقون علماؤكم ؟ إنكم بين أمرين ، كيف بمن جلس مع طلابه ثلاثاً وعشرين سنة يعلمهم "صلوات الله وسلامه عليه" وهو رسول الله أوتي جوامع الكلم .. أحرص الناس على الخير .. أتقى الناس لله .. أعلم الناس بالله .. أصدق الناس مؤيد من عند الله – تبارك وتعالى – ثم بعد ذلك لم ينجح أحد إلا ثلاثة .. إلا أربعة إلا خمسة .. إلا سبعة على روايات متفاوتة عندهم ... أتقبلون هذا ؟ ..أتقبلون أن يُقال فشل رسول الله ﷺ في تربية أصحابه .. إنه الكفر بعينه إنه الطعن في ذات الرسول ﷺ .

إن صفات أصحاب النبي ﷺ لايمكن أبداً أن تكون صفات المنافقين .. إقرأوا كتاب الله وتدبروه .. إقرأوا سورة التوبة لتعلموا ماهي صفات المنافقين وأقرأوا باقي القرآن ، آل عمران والفتح وغيرها من كتاب الله حتى تعلموا صفات أصحاب رسول الله ﷺ ، إنكم تطعنون في أقوام قد حطوا رحالهم في الجنة ، إنكم تطعنون في أقوام كان علي "رضى الله عنه " يحبهم وكان أولاده يجلونهم ، علي "رضي الله عنه" زوج ابنته أم

---

[1] سورة النساء آية ١٤٣.

كلثوم لعمر يامن تطعنون في عمر ، علي "رضي الله عنه "سمى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ، الحسن سمى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر ، علي بن الحسين سمى إبنته عائشة وسمى ولده عمر ، سُكينة بنت الحسين من زوجها ؟ مصعب بن الزبير بن العوام .

إن العلاقات بين أصحاب النبي ﷺ وأولادهم مع آل بيت النبي ﷺ وأولادهم كانت حميمة جداً والله ما كان بينهم مايدعون من كفر أولئك وعصمة الآخرين بل كانت علاقة ود وصفاء ومحبة هكذا كانوا .. لماذا نقبل من الآخرين أن يسيروا فكرنا ولاننظر نحن في كتب التاريخ وكتاب الله وسنة النبي ﷺ وتراجم هؤلاء لنعرف الحقيقة بأنفسنا ، كل منا سيحاسب في قبره لوحده سيحاسبه الله – تبارك وتعالى – لماذا أبغضت هؤلاء ؟ .. ما ذنبهم ؟ .. إنهم أولياء الله – جل وعلا– .

والله سبحانه وتعالى يقول : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[1]، وإنما توعد الله بالحرب ثلاثة .. توعد آكل الربا ، وتوعد الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، وتوعد الذين يحاربون أولياءه فأحذر .. والله ماأردنا إلا أن نقدم النصح والله لانريد لكم إلا الخيرلانريد لكم إلا الجنة .. ليست بأيدينا ولكن الله – تبارك وتعالى– بين لنا طريقها وبين لنا النبي ﷺ طريقها ، إنه بقدر ثبوت قدمك على الصراط في هذه الدنيا يكون ثبوت قدمك على الصراط في الآخرة نسأل الله – تبارك وتعالى– أن يهدينا ويهديكم وأن يوفقنا ويوفقكم ودعونا نقول جميعاً .. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا إجتنابه ثم بعد ذلك نسعى سعياً حثيثاً لمعرفة الحق وطلبه حتى نتبعه ولمعرفة الباطل حتى نجتنبه ونبتعد عنه .

قال الإمام البيهقي في كتابه دلائل النبوة[2]: " قصد عمر بن الخطاب بما قال التخفيف على رسول الله ﷺ حين رآه قد غلب عليه الوجع، ولو كان مايريد النبي

(1) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب التواضع ٣/١٣١٩حديث رقم ٦٥٨١ط جمعية المكنز الإسلامى
(2) كتاب دلائل النبوة للإمام البيهقى٧/١٨٤

ﷺ أن يكتب لهم شيئاً مفروضاً لايستغنون عنه لم يتركه باختلافهم ولغطهم لقول الله عزوجل : (بَلِّغ مَاأُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ)[3] كما لم يترك تبليغ غيره بمخالفة من خالفه، ومعاداة من عاداه ، وإنّما أراد ما حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أن يكتب استخلاف أبي بكر ، ثمّ ترك كِتبَته اعتماداً على ما علم من تقدير الله تعالى....، وقال : يأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكرٍ، ثمّ نبّه أمّته على خلافته باستخلافه إياه في الصلاة حين عجزعن حضورها".

وقال ابن تيمية – رحمه الله – : "الذي وقع في مرضه كان من أهون الأشياء وأبينها، وقد ثبت في الصحيح أنّه قال لعائشة في مرضه : ادعي لي أباك وأخاك حتّى أكتب لأبي بكر كتاباً لايختلف عليه الناس من بعدي " ثم قال : يأبى الله والمؤمنون إلّا أبابكر، فلمّا كان يوم الخميس همَّ أن يكتب كتاباً فقال عمر : ما له أهجر ؟ فشّك عمر هل هذا القول من هجرالحمى ؟ أوهو ممّا يقول على عادته ؟ فخاف عمرأن يكون من هجرالحمى ، فكان هذا ممّا خفى على عمر ، كما خفى عليه موت النبي ﷺ بل أنكره ، ثمّ قال بعضهم هاتوا كتاباً ، وقال بعضهم لاتأتوا بكتاب ، فرأى النبي ﷺ أنّ الكتاب في هذا الوقت لم يبق فيه فائدة ؛ لأنّهم يشكون هل أملاه مع تغيره بالمرض أم مع سلامته من ذلك ، فلا يرفع النزاع ، فتركه ، ولم تكن كتابة الكتاب ممّا أوجبه الله عليه أن يكتبه أويبلغه في ذلك الوقت ؛ إذ لو كان كذلك لما ترك ﷺ ما أمره الله به، لكن ذلك ممّا رآه مصلحة لدفع النزاع في خلافة أبي بكر، ورأى أن الخلاف لابدّ أن يقع ، وقد سأل ربّه لأمّته ثلاثاً فأعطاه اثنتين ، ومنعه واحدة ، سأله أن لايهلكهم بسنة عامة ، فأعطاه إياها ، وسأله أن لايسلط عليهم عدواً من غيرهم، فأعطاه إياها ، وسأله أن لايجعل بأسهم بينهم ، فمنعه إياها ، وهذا ثبت في الصحيح.

وقال ابن عباس : الرزية كلّ الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب

---

(3) سورة المائدةآية ٦٧

الكتاب ؛ فإنّها رزية أي مصيبة في حقّ الذين شكوا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وطعنوا فيها ، وابن عباس قال ذلك لّما ظهر أهل الأهواء من الخوارج والروافض ونحوهم ، وإلّا فابن عباس كان يفتي بما في كتاب الله ، فإن لم يجد في كتاب الله فبما في سنّة رسول الله، فإن لم يجد في سنّة رسول الله ﷺ فبما أفتى أبوبكر وعمر...

ثمّ إنّ النبي ﷺ ترك كتابة الكتاب باختياره ، فلم يكن في ذلك نزاع ، ولو استّمر على إرادة الكتاب ما قدر أحد أن يمنعه.... ومن جهل الرافضة أنّهم يزعمون أن ذلك الكتاب كان كتابه بخلافة علي ، وهذا ليس في القصة ما يدل عليه بوجه من الوجوه ، ولا في شيء من الحديث المعروف عند أهل النقل أنّه جعل علياً خليفة كما في الأحاديث الصحيحة مايدل على خلافة أبي بكر .

ثمّ يدعون مع هذا أنّه كان قد نصّ على خلافة علي نصّاً جلياً قاطعاً للعذر ، فإن كان قد فعل ذلك فقد أغنى عن الكتاب ، وإن كان الذين سمعوا ذلك لايطيعونه ، فهم أيضاً لايطيعون الكتاب ، فأيّ فائدة لهم في الكتاب لوكان كما زعمو ا "[1]

وقال رحمه الله في موضع آخر : "عمر رضي الله عنه قد ثبت من علمه وفضله ما لم يثبت لأحد غير أبي بكر، ففي صحيح مسلم عن عائشة – رضي الله عنها– عن النبي ﷺ أنّه كان يقول : قد كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثون ، فإن يكن في أمتي أحد فعمر"[1] ، قال ابن وهب : تفسير "محدثون" ملهمون .

وروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "إنّه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدَّثون ، وإنّه إن كان في أمتي هذه منهم فإنّه عمربن الخطاب" . وفي لفظ للبخاري : "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلّمون من غيرأن

---

(1) ينظر: منهاج السنة ٦/٣١٥-٣١٨.

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة – من فضائل عمر رضى الله عنه ٢/١٠٢٧حديث رقم ٦٣٥٧.

يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر" .

وفي الصحيح عن ابن عمرعن النبي ﷺ قال : بينا أنا نائم إذ رأيت قدحا أُتيت به فيه لبن ، فشربت منه حتّى أني لأرى الرَّيَّ يخرج من أظفاري، ثمّ أعطيت فضلي عمر بن الخطاب ، قالوا : فما أوَّلته يارسول الله ؟ قال: العلم"[2].

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون عليَّ وعليهم قمص ، ومنها ما يبلغ الثدي ، ومنها مايبلغ دون ذلك ، ومرّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه " قالوا ما أوَّلت ذلك يارسول الله ؟ قال : الدين"[3].

وفي الصحيحين عن ابن عمرقال : قال عمر: وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب وفي أسارى بدر"[4].

وللبخاري عن أنس قال : قال عمر : "وافقت ربي في ثلاث ، أو وافقني ربي في ثلاث : قلت : يارسول الله لواتخذت من مقام إبراهيم مصلًّى فنزلت : (وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى)[5] ، وقلت: يارسول الله يدخل عليك البَرُّ و الفاجر ، فلو أمرت أمّهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض أزواجه ، فدخلت عليهم فقلت : إن انتهيتنّ ، أو ليبدلنّ الله رسوله خيراً منكن حتّى أتت إحدى نسائه فقالت: ياعمر أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتّى تعظهن أنت ، فأنزل الله

---

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة – من فضائل عمر ١٠٢٤/٢-١٠٢٥حديث رقم ٦٣٤١.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة من فضائل –عمر رضى الله عنه/١٠٢٤حديث رقم ٦٣٤٠.

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة – من فضائل عمر رضى الله عنه ١٠٢٧/٢حديث رقم ٦٣٥٩.

(٥) سورة البقرة آيه ١٢٥.

: (عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبدِلَهُ أَزوَاجًا خَيرًا مِّنكُنَّ)[6] [7] .

وأمّا قصة الكتاب الذي كان رسول الله ﷺ يريد أن يكتبه ، فقد جاء مبيّناً كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه : ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلّا أبابكر .

وفي صحيح البخاري عن القاسم بن محمّد قال قالت عائشة : وارأساه فقال رسول الله ﷺ لوكان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك، قالت عائشة : واثكلاه ، والله إنّي لأظنك تحب موتي ، فلو كان ذلك لظللت آخر يومك مُعَرِّساً ببعض أزواجك ، فقال رسول الله ﷺ : "بل أنا وارأساه ، لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد : أن يقول القائلون أويتمنى المتمنون، ويدفع الله ويأبى المؤمنون[1] .

وفي صحيح مسلم عن ابن أبي مليكة ، قال : سمعت عائشة وسُئلت : مَن كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت : أبوبكر، فقيل لها: ثمّ من بعد أبي بكر؟ قالت : عمر قيل لها : ثمّ من بعد عمر؟ قالت : أبوعبيدة عامر بن الجراح ، ثمّ انتهت إلى هذا[2]، وأمّا عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي ﷺ من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفة ، والمرض جائزعلى الأنبياء ، ولهذا قال : ما له أهجر؟ فشك في ذلك ولم يجزم بأنّه هجر، والشك جائزعلى عمر؛ فإنّه لامعصوم إلّا النبي ﷺ لاسيّما وقد شكّ بشبهة ،

---

(٦) سورة التحريم آيه ٥.

(٧) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الصلاة باب ما جاء فى القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة ١/٨٤ح رقم ٤٠٤وانظر فتح البارى ٢/٦٣ح رقم ٤٠٢.

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأحكام باب الإستخلاف ٣/١٤٥٨ح رقم ٧٣٠٣وانظر فتح البارى ١٥/١١٨ح رقم ٧٢١٧.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم –من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه – ٢/١٠٢٢ح رقم ٦٣٣٠.

فإنّ النبي ﷺ كان مريضاً ، فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض ، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله ؟ وكذلك ظن أنّه لم يمت حتّى تبين أنّه قد مات ، والنبي ﷺ قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلمّا رأى أن الشك قد وقع علم أن الكتاب لايرفع الشك ، فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن الله يجمعهم على ماعزم عليه ، كما قال : ويأبى الله والمؤمنون إلّا أبابكر، وقول ابن عباس : (إنّ الرزية كلّ الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب الكتاب) ، يقتضي أن هذا الحائل كان رزية وهورزية في حقّ من شكّ في خلافة الصديق ، أو اشتبه عليه الأمر؛ فإنّه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك ، فأمّا من علم أن خلافته حقّ فلا رزية في حقّه ولله الحمد .

ومَن توهمّ أن هذا الكتاب كان بخلافة علي ، فهو ضال بإتفاق عامة الناس من علماء السنّة والشيعة ، أمّا أهل السنّة فمتفقون على تفضيل أبي بكروتقديمه ، وأمّا الشيعة القائلون بأن عليًّا كان هو المستحق للإمامة فيقولون : إنّه قد نصّ على إمامته قبل ذلك نصّاً جلياً ظاهراً معروفاً وحينئذٍ فلم يكن يحتاج إلى كتاب .

وإن قيل : إنّ الأمّة جحدت النصّ المعلوم المشهور فلأن تكتم كتاباً حضره طائفة قليلة أولى وأحرى ، وأيضاً فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته ، ولايجوز له ترك الكتاب لشك من شك ، فلو كان ما يكتبه في الكتاب ممّا يجب بيانه وكتابته ، لكان النبي ﷺ يبّينه ويكتبه ، ولا يلتفت إلى قول أحدٍ ، فإنّه أطوع الخلق له ، فعُلم أنّه لّما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجباً ، ولا كان فيه من الدين ماتجب كتابته حينئذٍ ؛ إذ لو وجب لفعله ، ولو أنّ عمر "رضي الله عنه" اشتبه عليه أمر، ثمّ تبيّن له ، أو شكّ في بعض الأمور، فليس هو أعظم ممّن يفتي ويقضي بأمور، ويكون النبي ﷺ قد حكم بخلافها مجتهداً في ذلك، ولايكون قد علم حكم النبي ﷺ فإنّ الشكّ في الحقّ أخف من الجزم بنقيضه .

وكلّ هذا إذا كان باجتهاد سائغ كان غايته أن يكون من الخطأ الذي رفع الله

المؤاخذة به "[1] وهذه النصوص عن هؤلاء العلماء الأجلاء توضح المقصود بالحديث ، وتدحض افتراءات الشيعة وتلبيسهم وتنقصهم لعمربن الخطاب "رضى الله عنه".

ومن افتراءات الشيعة وتلبيسهم وحقدهم وكراهيتهم للفاروق عمر "رضى الله عنه " أيضاً قولهم :

إن التصريح بأن قائل كلمة (يهجر) عمر بن الخطاب يمكن الوصول إليه من خلال أدنى تأمل في الألفاظ التي جاءت بها ألسنة الحادثة عند أهل السنة.

وأيضاً يوجد هناك جملة من علماء أهل السنة قد صرّحوا بأن ليس من قائل لتلك الكلمة سوى عمر بن الخطاب لاغير كما ذكرنا ذلك.

نعم ، أجتهد المصرّحون – بل جاهدوا– في تمريرهذه العثرة – التي لا تقال مابقيت السماوات والارضين – والذب عن الخليفة ، فقالوا : إنما قاله عمرهو كلمة (أهجر) بصيغة الاستفهام ، ومعنى كلامه : هل أختلف كلامه بسبب المرض (على سبيل الاستفهام) ؟ كما صرّح بذلك ابن تيمية وابن الأثير وغيرهما – .

ولكن لاندري هل تخف الوطأة وتقل البشاعة بهذا التصريح فيما لوجاء على سبيل الإنشاء دون الإخبار، مع أن ابن الأثير يذكر بكل وضوح بأنّ المراد منها على هذا التعبير:هل تغيركلامه وأختلط لأجل ما به من المرض ؟ قال : وهذا أحسن ما يقال فيه ولايجعل إخباراً فيكون إمّا من الفحش أوالهذيان . والقائل كان عمر ، ولايظن به ذلك[1] .

ولاندري كيف نتصور ما رواه ابن الأثير[2] هنا من التفريق بين الإنشاء والإخبار لكلمة (هجر) ، وهل تراه يختلف معنى الاختلاف والاختلاط في كلام المريض ، عن معنى الهذيان فيما لوقيلت هذه الكلمة بالإخبار دون الإنشاء...؟ إننا لانجد فرقاً في ذلك بل

---

(١) منهاج السنة ٦/٢٠-٢٦

(1) نسيم الرياض للشهاب الخفاجى ٤/٢٧٨

(2) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (هجر)٥/٢٤٦

المعنى واحد، فالذي يخلط في كلامه وهو في حال المرض يقال عنه أنّه يهذي ، وإذا أردنا أن نحول هذا المعنى إلى الاستفهام فنقول: ماذا به ، هل تراه يهذي ؟ فلا يوجد فرق في نسبة الهذيان من هذه الكلمة سواء قيلت إخباراً وإنشاءاً ...

بل نجد أنّ البخاري قد سد على القوم هذه التأويلات وذكر رواية له في باب جوائز الوفد من كتاب السير والجهاد[3] تفيد بأنّ هذه الكلمة قد قيلت في وجه النبي الأقدس ﷺ إخباراً لا إنشاء: (.. فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس ، فقال : (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)، فتنازعوا ، ولاينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا: هجررسول الله ﷺ (انتهى) .

وقد تقدمت رواية مسلم التي تشير بأنّ هذه اللفظة قدقيلت بالإخبار إنّ رسول الله ﷺ ليهجر. دون الإنشاء.

وعلى أية حال ، لانجد فرقاً في البشاعة والفظاعة – كمابينا – بين أن تقال هذه الكلمة إنشاءاً أو إخباراً في وجه النبي الأكرم ﷺ، فهي تنافي الأدب القرآني الذي أمر الله الصحابة بأن يتأدبوا به مع رسول الله ﷺ عند مخاطبتهم له ، فقال سبحانه محذّراً إيّاهم: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَرفَعُوا أَصوَاتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ وَلاتَجهَرُوا لَهُ بِالقَولِ كَجَهرِ بَعضِكُم لِبَعضٍ أَن تَحبَطَ أَعمَالُكُم وَأَنتُم لاتَشعُرُونَ * إِن الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصوَاتَهُم عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقوَى لَهُم مَغفِرَةٌ وَأَجرٌعَظِيمٌ)[4] .

ما قاله أهل اللغة في بيان معنى كلمة (يهجر):

قال الجوهري في الصحاح في باب (الراء) فصل (الهاء) ، الهجر: الهذيان ، وقال ألم ترإلى المريض إذا هجر قال غير الحق[5]. وهذا المعنى – أي الهذيان وقول غيرالحقّ – منفي عن

(3) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الجهاد والسير باب جوائز الوفد ٥٩٢/٢ ح رقم ٣٠٩٠.

(4) سورة الحجرات آيه٢–٣..

(٥) انظر مادة هجر مختار الصحاح ص ٦٤٢ط المكتبة العصرية – صيدا – بيروت .

رسول الله ﷺ بدليل قوله تعالى في سورة النجم: (مَاضَلَّ صَاحِبُكُم وَمَاغَوَى – إلى قوله – وَمَايَنطِقُ عَنِ الهَوَى * إِن هُوَ إلا وحيٌ يُوحَى)[1] .

وأيضاً جاء في الحديث الصحيح – فيما رواه أهل السنّة أنفسهم : أنّ عبدالله بن عمرو بن العاص كان يكتب كلّ ما يسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال له : (أكتب فوالذي بعثني بالحقّ مايخرج منه إلّا الحقّ) ، وأشار إلى لسانه[2] .

وكلامه ﷺ هنا عام ومطلق، وهو لايبقي لأهل التأويل أي شيء يمكنهم الاستناد إليه في تمريرالعثرة المتقدمة ، بل ورد عنه "صلى الله عليه وسلم" أنّه حتى في حالات الممازحة والمداعبة لايقول إلّا حقّاً ؟ قال ﷺ : (إني لا أقول إلا حقّ)[3] لمزاجه ، أو هواه في حالات معينة كحالة الغضب والممازحة ، أوحالات الوجع والمرض ، مع أنَّ حالات الغضب والممازحة هي أشد من غيرها في تحقيق الإضطراب عند المتكلم منها في حالة المرض ، ومع هذا فقد أخبرالنبي ﷺ أنّه حتّى في هذه الحالات لايقول إلا حقّاً .

قال المباركفوري في شرحه للحديث : (لا أقول إلّا حقّ) أي عدلاً وصدقاً ، لعصمتي من الزلل في القول والفعل ، ولا كلّ أحد منكم قادر على هذا الحصر لعدم العصمة فيكم)[4].

وهذا الحديث كسابقه في الدلالة على أنّ النبي ﷺ لا يعتريه مايعتري بقية الناس من حالات الاضطراب في الكلام ، أويكون ضحية ومن العجيب أن تجد مثلاً هذا الموقف والمواجهة الصريحة من عمر بن الخطاب للنبيّ ﷺ ومحاولة تجريده من قواه العقلية ونبذه بالخلط في الكلام بغية ثنيه عن كتابة الكتاب الذي أراد ، وقد أخبرهم عنه

---

(1) سورة النجم آيه ٢–٥.

(2) أنظر مسند أحمد ٢/ ١٦٢ ، المستدرك على الصحيحين ١/ ١٨٦ صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(3) مجمع الزوائد ١٧/٩ قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط واسناده حسن .

(4) تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ٦/ ١٠٨.

بأنّهم إن أخذوا به يعصمهم من الضلالة أبد الآبدين ، تجد عمر بن الخطاب في موقف آخر يأخذ بما ذكره أبوبكر في كتابه – وقد كُتب عنه وهو في حالة الإغماء – والذي جاء فيه الأمر باستخلاف عمر من بعده، بل يأمر المسلمين بالأخذ بما جاء في هذا الكتاب ، ولم يتهم صاحبه ولا الكاتب – وهوعثمان – ، وقد كتب مسألة الاستخلاف في حالة إغماء أبي بكر – بالهجر أوالهذيان أوغلبة الوجع بل رأى في كتابه هذا كلّ الحقّ والخير الوفير والنصيحة للمسلمين.

ويستطرد المعارض كلامه قائلاً وإليك هذه الحقيقة من كلمات أهل السنّة أنفسهم :

روى الطبري في تاريخه وابن عساكر في تاريخ دمشق ، وابن سعد في الطبقات ، وابن حبّان في الثقات : (دعا أبوبكر عثمان خالياً فقال له : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبوبكر بن أبي قحافة إلى المسلمين : أمّابعد.. قال: ثمّ أغمي عليه ، فذهب عنه ، فكتب عثمان : أمّا بعد : فإنّي قد استخلفت عليكم عمربن الخطاب ، ولم آلكم خيراً منه . ثمّ أفاق أبوبكرفقال : أقرأعليَّ . فقرأعليه، فكبّر أبوبكر وقال : أراك خفت أن يختلف الناس إن أفتتلت نفسي في غشيتي ! قال : نعم ! قال : جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله. وأقرها أبوبكر "رضي الله عنه" من هذا الموضع)[1].

وروى الطبري عن إسماعيل بن قيس ، قال : (رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه وبيده جريده ، وهو يقول : (أيّها الناس أسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله ﷺ إنّه يقول لكم إني لم آلكم نصحاً . قال ومعه مولى لأبي بكر يقال له شديد معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر) [2].

بل ذكر ابن سعد في الطبقات مايستفاد منه بأن عمربن الخطاب كان حاضراً عند

---

(1) أنظر تاريخ الطبري ٢/ ٦١٨، تاريخ مدينة دمشق ٣/ ٤١١، الطبقات الكبرى ٣/ ٢٠٠، الثقات ١٩٢/٢.

(2) تاريخ الطبري ٢/ ٦١٨.

كتابة هذا الكتاب أيضاً ، قال : (فخرج – أي عثمان – بالكتاب مختوماً ومعه عمربن الخطاب ، وأسير بن سعيد القرظي)[3] فهذا الكتاب تقبّله عمر قبولاً تاماً ، ولم يخالفه ، أو يعترض عليه بشيء ، ولم ينسب إلى قائله – وهو في حالة الإغماء ، ولا إلى كاتبه ، وقد أملى بغير إرادة القائل المغمي عليه أي شيء من حالات الهجر والهذيان أوغلبة الوجع ، بل كان كل ذلك – برأيه – خيراً أفاضه الله على المسلمين من الخليفة الذي لم يأل النصح لهم ، وهو يطلب من المسلمين على الأخذ به ويقول لهم : اسمعوا واطيعوا قول خليفة رسول الله ﷺ.

فهل من الإنصاف – أخي الكريم – وأنت ترى هذين الموقفين من عمر في حقّ النبي ﷺ وأبي بكر – بأن يرد رسول الله ﷺعن كتابة كتابه الذي أراد ويرمى بالهجر والهذيان وغلبة الوجع ، وهو الذي لايقول إلّا حقاً ، وقد شهد بحقّه ربّ السماوات والأرضين أنّه لاينطق عن الهوى ، وأن ما يقوله إنّما هو وحي يوحى ، ويؤخذ بكلام أبي بكر دونه ، وقد قال ما قاله وهو في حالة الإغماء ، وعدم الوعي مع أنّ أبابكر قد صرّح في حالة اليقظة وعدم الإغماء أن له شيطان يعتريه ، فكيف يكون الأمر في حالة الإغماء وعدم الوعي؟

إننا نترك لك أخي الكريم المقارنة بين الموقفين والحكم على هذا التباين بين المواقف، بل الأمر سيكون أدهى وأمر فيما لو صدّقنا مايقوله المعتذرون عن عمر بن الخطاب في رزية يوم الخميس : بأنّه كان من الحرص على المسلمين ، وأن لايكون في الكتاب – الذي أراد كتابته النبي ﷺ – شيء قد يختلف بعده المسلمون – كما هي الدعوى في تبرير تصدي عمر – مع أنّ النبي ﷺ قد صرّح لهم – وهو الذي لاينطق عن الهوى – بأنّهم لن يضلوا بعد هذا الكتاب أبداً.

فهل يكون أبوبكر أنصح للأمّة من رسول الله ﷺ ليأخذ عمر بكتابه ، ويردّ

---

(3) الطبقات الكبرى ٣/ ٢٠٠.

كتاب رسول الله ﷺ ؟ مع أننا وجدنا بعد كتابة الكتاب الذي كتبه أبابكر في حقّ عمر أنّه قد جاء بعض الصحابة يلومون أبوبكر على تعيينه عمر بن الخطاب خليفة بعده ، ويقولون له : (ماتقول لربّك وقد وليت علينا فظاً غليظاً)[1] .

وفي إحدى المرّات جاء طلحة – وهو أحد العشرة المبشرين حسب رواية أهل السنّة – وقال لأبي بكر: ياخليفة رسول الله ، إنّا كنا لانحتمل شراسته ، وأنت حي تأخذ على يديه ، فكيف يكون حالنا معه وأنت ميت ، وهوالخليفة[2] .

ثم يكمل قائلا النقطة الثانية :

ما ورد في الجواب : (ومن المعلوم أن النبي ﷺ في مرضة الذي توفي فيه عزم على أن يكتب كتاباً يتضمن استخلاف أبي بكر ، في صحيح البخارى ومسلم.. الخ).

نقول : الحديث الأوّل المستدل به غير صالح للإحتجاج به من وجوه – (وهو الذي ورد فيه : ادعي لي أبابكر أباك وأخاك...) – :

الوجه الأوّل: رواة الحديث مجموعة من المقدوحين والمنحرفين عن أميرالمؤمنين علي "عليه السلام". فإبراهيم بن سعد : هو صاحب العود والغناء، كان يعزف ويغني ، جاءه أحد أصحاب الحديث ليأخذ عنه ، فوجده يغني فتركه وانصرف ، فأقسم إبراهيم ألّا يحدث بحديث إلا غنّى قبله ، وعمل والياً على بيت المال لبغداد لهارون الرشيد . وقد كان هو وعائلته من المقرّبين لبني أمية ، فقد كان أبوه قاضياً لبعض ملوك بني أمية على المدينة[3].

وأمّا صالح بن كيسان : فهو مؤدب بني أميّة والمدافع عنهم (انظر تأديبه لولد بني أمية

---

(1) انظر تاريخ دمشق ٣/ ١٨، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٥ ، ٨/ ٥٧٤ ، ونوادرالأصول ٣/ ١٨.

(2) انظر تاريخ المدينة لابن شبة النميري ٢/ ٦٧١.

(3) انظرسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣٠٦، تاريخ بغداد ٦/ ٨١. ٨٦ ، الأعلام ١/ ٤٠ الأغاني ١٥/ ٣٢٩).

ومدحه لسعيد بن العاص في مشاهيرعلماء الأمصار[4].

وأمّا الزهري : فهو منديل بني أمية يمسحون به خطاياهم روى ابن عساكرفي تاريخ دمشق[1] : قال عمربن رديح : كنت مع ابن شهاب الزهري نمشي فرآني عمرو بن عبيد فلقيني بعد فقال : مالك ولمنديل الأمراء ؟ يعني ابن شهاب .

وقد ذكر ابن خلّكان في وفيات الأعيان[2] في ترجمة الزهري ، قال : (لم يزل الزهري مع عبدالملك ، ثمّ مع هشام بن عبدالملك ، وكان يزيد بن عبدالملك قد استقضاه). وفي تهذيب التهذيب لابن حجر[3] في ترجمة الأعمش الكوفي: إنّ الزهري يعمل لبني أمية.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة[4] وكان الزهري من المنحرفين عن علي "عليه السلام" ، روى جرير بن عبدالحميد ، عن محمّد بن شيبة ، قال : شهدت مسجد المدينة ، فإذ الزهري . وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً "عليه السلام" ، فنالا منه.

وجاء في ميزان الإعتدال للذهبي[5] في ترجمة خارجة بن مصعب : قال أحمد بن عبدويه المروزي : سمعت خارجة بن مصعب : يقول : قدمت على الزهري وهوصاحب شرطة بني أمية ، فرأيته ركب وفي يديه حربة وبين يديه الناس في أيديهم الكافركوبات[6] ، فقلت : قبح الله ذا من عالم ، فلم أسمع منه.

---

(٤) كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان ٢١٦ ، أنساب الأشراف ٥ ٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٢١/ ١٢٩ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٤/ ٢٢٩.

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٣٧٠ ط دار الفكر دمشق ١٩٨٤م .

(2) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ١٧٨.

(3) تهذيب التهذيب لابن حجر٤/ ٢٢٥.

(4) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٤/ ١٢٠.

(5) ميزان الاعتدال للذهبى ١/ ٦٢٥.

(6) الكافركوبات :اسم أعجمى بمعنى (آلة يضرب بها) انظر الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ١/١٥.

وقد روى الذهبي عن مكحول قوله : أنّه – أي الزهري – أفسد نفسه بصحبة الملوك[7] .

وأمّا عروة بن الزبير : فقد تقدم عن المعتزلة ذكره لعلي "عليه السلام"وتناوله له ، وأيضاً كان عروة ممّن انتدبه معاوية لوضع أخبار قبيحة في علي"عليه السلام"[8] .

وقد اتهمه الزهري هو وعائشة في حديثين يرويهما عنهما ، والحديث الأوّل رواية عروة عن عائشة أنّها حدثته بأنّ رسول الله قال عندما أقبل عليه العباس وعلي : ياعائشة هذين يموتان على غيرملتي ، أو قال : ديني . والحديث الثاني زعم فيه أن عائشة حدثته قالت : كنت عند النبي إذ اقبل العباس وعلي فقال : يا عائشة إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار، فانظري إلى هذين قد طلعا ، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب !![1] وهذا وضع صريح من عروة للأحاديث .

وأيضاً قد شهد عروة على نفسه بإعانة الظالمين ، وشهد ابن عمرعلى حاله هذه بالنفاق ، روى البيهقي في السنن[2] : أن عروة بن الزبيرقال: أتيت عبدالله بن عمر " رضي الله عنهما " فقلت : له يا أبا عبدالرحمن إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء (يريد الخلفاء) ، فيتكلمون بالكلام ، نعلم أنّ الحق غيره ، فنصدّقهم ، ويقضون بالجور فنقوّيهم ، ونحسنّه لهم ، فكيف ترى في ذلك ؟ فقال (أي ابن عمر) : يا ابن أخي كنا مع رسول الله ﷺ نعد هذا النفاق ، فلا أدري كيف هوعندكم.ا هـ .

وأمّا عائشة فهي متهمة في هذا الحديث من جهتين:

الأولى : لموقفها من أميرالمؤمنين علي "عليه السلام" ، وعدائها المعروف له ، حتّى أنّها

---

(7) انظر سير أعلام النبلاء للذهبى ٣٢٩/٥.

(8) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلي ٤/ ٦٤.

(1) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلي ٤/ ٦٤.

(2) السنن الكبرى للبيهقى ١٦٦/٨ح رقم ١٦١٦١.

كانت لاتطيق ذكر اسمه كما صرّح بذلك ابن عباس وقال : إنّها لاتطيب له نفساً[3] . وهذا الحديث – محلّ الكلام – إن سلمنا أنّه يتعرض إلى موضوع الخلافة ، وأنّ النزاع في الوصية هل كانت في علي "عليه السلام" أولا؟ لدرجة أنّ عائشة سُئلت عنها ونفت أنّه أوصي إليه " عليه السلام"[4].

الثانية: لما فيه من جرّ نفع لأبيها ، فهو من شهادة الأبناء للآباء ، أو ما يسمّى بشهادة الفرع للأصل ، وهي غير مقبولة عند أهل السنّة[5] ومن هنا صححوا ردّ أبي بكر شهادة الحسن والحسين عليهما السلام لفاطمة عليها السلام في أمر فدك .

الوجه الثاني : في عدم صحة الاحتجاج بالحديث المذكور : أنّ أبا بكر كان ممّن أمره رسول الله ﷺ بالخروج مع أسامة ، كما روي ذلك عن الواقدي ، وابن سعد، وابن إسحاق، وابن الجوزي ، وابن عساكر[6] وقد لعن المتخلف عنه[7] ، فكيف تصح دعوته في هذا الحديث، مع أنّ كتابة الكتاب لم تكن موقوفة على حضوره ؟

الوجه الثالث : إنّ أبا بكر حضر عنده فأمره بالانصراف ولم يكتب شيئاً ، روى ذلك أبو جعفر الطبري وغيره عن ابن عباس حيث سئل: (أوصى رسول الله ؟ قال : لا ، قلت: فكيف كان ذلك ؟ قال قال رسول الله : إبعثوا إلى علي فادعوه فقالت عائشة : لو بعثت إلى أبي بكر، وقالت حفصة لو بعثت إلى عمر فاجتمعوا عنده جميعاً . فقال رسول الله :

---

(3) أنظرمسند أحمد ٦/ ٢٢٨ وقد صححه بسنده الألباني في إرواء الغليل ١/ ١٧٨

(4) فتح البارى بشرح صحيح البخارى كتاب الوصايا باب الوصايا وقول النبى "صلى الله عليه وسلم " (وصية الرجل مكتوبه عنده) ٦/٤ح رقم ٢٧٤١

(5) انظرالإيجي في المواقف ٤٠٢ ، وابن حجر في الصواعق المحرقة ١/ ٩٣، والحلبي في السيرة الحلبية ٣/ ٤٨٨

(٦) فتح البارى بشرح صحيح البارى لابن حجر كتاب المغازى باب بعث النبى "صلى الله عليه وسلم "أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى مرضه الذى

(٧) توفى فيه ٨/٥٠١-٥٠٢حديث رقم٤٤٦٩

انصرفوا فإن تكُ لي حاجة أبعث إليكم فانصرفوا...)[1]. فالرواية صريحة في دعوته ﷺ لعلي "عليه السلام" ليوصي اليه دون الآخرين ، بل صرف من حضر – كأبي بكر وعمر – وبيّن أنّه لا حاجة له ﷺ بهما .

الوجة الرابع : لم يحتج بهذا الحديث وأمثاله على خلافة أبي بكر بل حتّى في أرجحيته للخلافة وتأهله لها ؛ إذ لم نشهد لهذا الحديث أو غيره – في خصوص أبي بكر – من أثر أو ذكر في محاججات السقيفة التي احتدم فيها الكلام في المسألة ، وكان كل فريق من المتنازعين المهاجرين والأنصار يذكر أقصى ما يمكن استحضاره من الفضائل والمناقب للفوز بالخلافة ، فإنّه لوكان لمثل هذا الحديث أصل وواقع لكان هو أوّل الأدلة بل رأسها وسنامها في الاحتجاج على الأنصار يوم السقيفة ؛ إذ لا عطر بعد عرس ، مع أننا لم نشهد ذلك ولم يعرف نقلة التواريخ له ذكراً في هذه الواقعة بل في كلّ المحاججات التي جرت حول خلافة أبي بكر في صدر الإسلام.. ولا يعقل أن يكون لمثل هذا الحديث المهم الذي قاله رسول الله ﷺ أصل ، وفي مثل هذا الموضوع الخطير الذي اشتد الصراع فيه بين جهات مختلفة من المسلمين ولم يرد له ذكر أو خبر في مساجلات الأصحاب حول الخلافة في صدرالإسلام... الأمر الذي يكشف بكلّ وضوح على أنّه من الموضوعات والمفتريات التي وضعت بعد رسول الله ﷺ [2].

وأيضاً صرحّ علماء أهل السنّة أنّ خلافة أبي بكرلم تكن بالنصّ ، وإنّما كانت بالشورى قال : التفتازاني في شرح المقاصد : أنّه لوكان نصّاً جليّاً ظاهر المراد في مثل هذا الأمر الخطير المتعلق بمصالح الدين والدنيا لعامة الخلق لتواتر واشتهر فيما بين الصحابة ، وظهر على آجلتهم الذين لهم زيادة قرب بالنبي ﷺ واختصاص بهذا الأمر بحكم العادة (نقول ولايختص بعائشة راوية الحديث عند البخاري ومسلم فما للنساء والخلافة) ،

---

(1) أنظرشرح المواقف ٨/ ٣٧٦، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٩

(2) تاريخ الطبري ٢/ ٤٣٩

واللازم من منتفٍ ، وإلا لم يتوقفوا على الإنقياد له والعمل بموجبه ، ولم يترددوا حين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لتعيين الإمام ، ولم يقل الأنصار منا أمير ومنكم أمير ، ولم تمل طائفة إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وأخرى إلى علي "رضي الله عنه" ، وأخرى إلى العباس "رضي الله عنه ، ولم يقل عمر "رضي الله عنه" لأبي عبيدة "رضي الله عنه" أمدد يدك أبايعك)[1] .

الوجه الخامس : الحديث المذكور معارض بماروي عن أبي بكر نفسه أنّه قال لما حضرته الوفاة : وددت أن سألت رسول الله ﷺ عن ثلاث : (أحدها) سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله[2] .

وأيضاً لو صح الحديث المذكور – الذي رواه البخاري ومسلم – لما كان يحقّ لعمر أن يقول ماقال في حقّ بيعة أبي بكر بأنّها فلتة[3] فهل تراه ﷺ ينص على بيعة الفلتات ، وأن الله ورسوله والمؤمنون يأبون إلا بيعة الفلتات ؟

الوجه السادس: هذا الحديث معارض بحديث الدواة والكتف المعلوم المشهور المشار إليه في أوّل كلامنا والذي جرى فيه ذلك النزاع المعلوم ، وقد جوبه فيه النبي الأعظم ﷺ بتلك الكلمة (الفظيعة) التي أثارت ذلك اللغط الذي اثار النزاع المشار إليه ، وقد أمرالنبي ﷺ أصحابه بالخروج من عنده بعد هذا النزاع ، وقال لهم : لاينبغي عند نبي تنازع ، وكان ابن عباس "رضي الله عنه" يقول عن تلك الفاجعة : الرزية كلّ الرزية ماحال بين

---

(١) شرح المقاصد للتفتازانى ٢/ ٢٨٣.

(٢) المعجم الكبيرللطبراني ١/ ٦٢، تاريخ الطبري ٣/ ٤٣١ ، العقد الفريد ٢/ ٢٥٤، الإمامة والسياسة ١/ ١٨، مروج الذهب ٢/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ١٣٧٧/٣ح رقم ٦٩١٨وانظر فتح البارى ١٠٩/١٤ح رقم ٦٨٣٠ ومن خلال الشرح يتبين أن هذه المقولة لم يقلها عمر "رضى الله عنه" كما يقول الشيعة ووقع فى رواية ابن اسحاق أن من قال ذلك أكثر من واحد ولفظه (أن رجلين من الأنصار ذكرا بيعة أبى بكر) .

رسول الله ﷺ وأن يكتب ذلك الكتاب . فهل تراه يصح أن يمنع عمر بن الخطاب أن يكتب النبي ﷺ كتاباً في خلافة أبي بكر ، أن هذا لايعقله عاقل علم بعلاقة الرجلين ؛ إذ كيف يمكن أن يمنع عمرخيراً عن صاحبه أبي بكر ، وهو كان يعرف له كالرديف .

بل المروي في الواقع هوخلاف ذلك بأنّ الكتاب الذي أراد أن يكتبه الرسول ﷺ في تلك الحادثة إنّما هو في خصوص خلافة علي "عليه السلام" فقد أراد ﷺ أن يوثقها لهم كتابة بعد أن تسامعوا بذكرها ، وأدركوا معناها في يوم غديرخم وغيره.. بهذا صرّح عمر في المقام .

روى ابن أبي الحديد المعتزلي[4] من قول عمر : لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره أي أمرعلي "عليه السلام" ذروا منقول لايثبت حجّة ، ولايقطع عذراً ، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه ، فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام ، لاورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً . (انتهى).

وبعد هذا البيان في الحديث الأوّل الذي رواه البخاري ومسلم ، يتضح الكلام في الحديث الآخر الذي رواه مسلم عن ابن أبي مليكة قال : سألت عائشة من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه ؟

ثم النقطة الثالثة: ما ورد في الجواب : (ولو أراد النبي ﷺ أن يكتب الكتاب ، وكان هذا ممّا يجب تبليغه وبيانه للناس لم يمنعه من ذلك أحد لاعمر ولاغيره...) .

قلنا : قد يكون وجوب كتابة هذا الكتاب من الواجب المشروط ، أي أن كتابته مشروطة بإمتثالهم واصغائهم له ، وعندما تبين عدم إمتثالهم وقولهم (هجر) سقط الوجوب عنه ﷺ في كتابة هذا الكتاب لهم ؛ إذ لم يبق من أثر له فيما لو كتب سوى الفتنة ،

---

(4) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى ١٢/٢٠-٢١، كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين للحلى ص ٤٦٢ح رقم ٥٦٢، كشف الغمة لبهاء الدين الإربلى ٤٦/٢، بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسى ١٩٦/٣٨.

والاختلاف من بعده في أنّه هل هجر فيما كتبه (والعياذ بالله) أولم يهجر؟ بل ولأوغلوا في ذلك في بيان هجره – والعياذ بالله – بما يفتح باباً للطعن في النبوة، ومن هنا اقتضت حكمته ﷺ العالية بأن يضرب عن ذلك الكتاب صفحاً لئلا يفتح ذلك الباب الذي قد يأتي على الدين كلّه ، وهم مصرون ومعلنون بأن القول ماقاله عمر، أي أنّهم شهدوا عليه ﷺ بالهجر والهذيان .

ويؤيد هذا المعنى ، أي الإعراض عنهم ، وعدم وجوب تبليغ هذا الكتاب إليهم ، وخشية أن يطال نزاعهم أصل نبوته ﷺ إخراجه لهم من حجرته ، وتصريحه لهم بأنّه لاينبغي عند نبي تنازع .

هل هناك مصادر شيعية بأسانيد صحيحة عندهم ذكرت هذه القضية أي قضية رزية يوم الخميس وقول عمر : إن النبي ليهجر؟ نعم ثبت عندهم ذلك بأسانيد صحيحة فمثلا ورد في كتاب سليم بن قيس الذي وصل إليهم بطريق معتبر أنه قال[1] ابن عباس يحكي قضية الكتف أبان بن أبي عياش عن سليم ، قال : إني كنت عند عبدالله بن عباس في بيته وعنده رهط من الشيعة . قال : فذكروا رسول الله ﷺ وموته ، فبكى ابن عباس ، وقال : قال رسول الله ﷺ يوم الإثنين – وهواليوم الذي قبض فيه – وحوله أهل بيته وثلاثون رجلا من أصحابه : ايتوني بكتف أكتب لكم فيه كتابا لن تضلوا بعدي ولن تختلفوا بعدي . فمنعهم فرعون هذه الأمة فقال : (إن رسول الله يهجر) فغضب رسول الله ﷺ وقال : (إني أراكم تخالفوني وأنا حي ، فكيف بعد موتي) ؟ فترك الكتف قال سليم : ثم أقبل عليَ ابن عباس فقال : ياسليم ، لولا ماقال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لايضل أحد ولايختلف . فقال رجل من القوم : ومن ذلك الرجل ؟ فقال : ليس إلى ذلك سبيل . فخلوت بابن عباس بعد ماقام القوم ، فقال : هوعمر . فقلت : صدقت ، قد

(١) انظر كتاب سليم بن قيس (أسرار آل محمد صلى الله عليه وسلم) ص ٣٢٤تحقيق محمد بن باقر الأنصارى ط الهادى –إيران ١٤٢٠هـ

سمعت علياعليه السلام وسلمان وأبا ذر والمقداد يقولون : (إنه عمر) . فقال : ياسليم ، اكتم إلاممن تثق بهم من إخوانك ، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري .

رزية الخميس ذكرت ووردت بستة طرق :

قال عمر النبي قدغلبه الوجع وحسبنا كتاب الله ولم يزد حرفا عن ذلك فمن قال الرسول يهجر؟ ومن اكثر اللغط؟ ومن تنازع عند رسول الله ؟ ومن وافق عمر على قوله؟ ومن خالفهم ؟ بالمقابل ثبت في كتب الفريقين وجود أهل البيت . حدثنا قتيبة حدثنا سفيان الاحول عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس : يوم الخميس ومايوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ الوجع قال ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولاينبغي عند نبي التنازع فقالوا ماشأنه أهجر؟ فقال النبي ﷺ حلوا عني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه وأوصاهم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بماكنت أجيزهم وسكت عن الثالثة .

والرواية الثانية في نفس الباب كتاب المغازي[1] عن ابن عباس قال : (لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال : هلموا اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا فقالوا : ما شأن رسول الله ﷺ فقد غلبه الوجع وعندكم القرآن) .

وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ﷺ هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته ٢/٨٨٧ح رقم ٤٤٧٥وانظرفتح البارى كتاب المغازى ٨/٤٧٧.

رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ماقال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال: رسول الله ﷺ قوموا قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

الرواية التي يرويها البخاري في باب كراهية الاختلاف[1] جاء مانصّه : (واختلف أهل البيت فاختصموا ، فمنهم مَن يقول : قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ماقال عمر، فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي ﷺ قال لهم : (قوموا عنّي) فكما ذكرتم أن هذه الرواية ، لم تصرّح باسم قائل مناهض في الواقعة لمسألة تقديم الكتاب ليكتبه رسول الله ﷺ سوى عمر ، وأن الذين تكلموا في هذا الجانب إنّما كانوا يتابعون في ذلك ماقاله عمر .

إنّ بعض الروايات – كرواية البخاري في (باب قول المريض قوموا عنّي)[2] تصرّح بأن عمر قال : إنّ النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا .

وبعض الروايات حين لاتذكر بأنّ القائل هوعمر، تصرّح بأنّ الكلمة التي قيلت في وجه النبي هي كلمة (يهجر).

كما في هذه الرواية التي يرويها مسلم في صحيحة في باب ترك الوصية[3] قال رسول الله ﷺ ائتوني بالكتف والدواة (أواللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب كراهية الإختلاف ١٤٨٦/٣ حديث رقم ٧٤٥٤وانظر فتح البارى ٢٧٨/١٥-٢٧٩ح رقم ٧٣٦٦.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عنى ١١٧٦/٣-١١٧٧حديث رقم ٥٧٣١وانظر فتح البارى ٢٧٦/١١ح رقم ٥٦٦٩.

(٣) مسلم بشرح النووى كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى به ٧٦/١١ حديث رقم ١٦٣٧

بعده ابداً ، فقال إنّ رسول الله ﷺ يهجر) وبعد الاطلاع لم يكن للصحابه وجود عند الرسول ﷺ.

وأعيد وأقول من الذي قال يهجر للرسول ﷺ والذي كان موجوداً عمر وأهل البيت فقط ؟ وإن كان قالها عمر فقد وافقه بعض أهل البيت ؟ وبعضهم خالفه ؟ فما حكم من وافق عمر في قوله إن كان قالها وأخطأ بحق النبي كما فهمتموها ؟ وإن كان أحد من أهل البيت وافقه فأكيد أن قصد عمر هو نفس القصد الذي ذكر في كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي .

فلا يمكن أن يكون أحد من أهل البيت وافق عمر في خطئه بحق النبي واستهزاءه إن كان عمر قصده ذلك. وأهل البيت الذين كانوا موجودين بالأسماء مذكورين في كتب الشيعة.

ثم ماذكرته من عدم وجود رجال غيرعمر في البيت كلام غيرصحيح ففي مسند أحمد[4] قال :حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثني وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت يونس يحدث عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لماحضرت رسول الله ﷺ الوفاة قال هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده وفى البيت رجال فيهم عمربن الخطاب ثم إنه في نهاية الحديث أوصى بإخراج المشركين وإجازة الوفد ولامعنى لأن تكون هذه الوصية لعمر وأهل البيت بمعنى قرابته بل لابد أن تكون الوصية لعدد من الصحابة الذين يستطيعون تنفيذ مثل هكذا وصية ثم إن تعبيرأهل البيت لا يقصد به في هذا الحديث قرابة النبي بل المقصود كل من كان موجودا في البيت إن لم يكن من قرابته.

وفي سنن النسائي[1] قال هكذا (فاجتمعوا في البيت فقال قوم قوموا يكتب

---

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده ٤٥/٥ وقال المحقق اسناده صحيح ط دار الغد

(1) أخرجه النسائى فى الكبرى كتاب الطب باب قول المريض قوموا عنى ٦٣/٧ح رقم ٧٤٧٤ط مؤسسة الرسالة

لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً وقال قوم ماقال عمر) فالتعبير بالقوم والإجتماع بالبيت لايطلق إلاعلى من كان مجيئه من خارج البيت مما يدلل على وجود مجموعة كبيرة من الصحابة ثم إن طردهم من البيت لاينسجم إلامع كون المطرودين ليسوا من أهل البيت فلا معنى لطرد أهله .

ويجيب بعض الرافضة على قول بعضهم للإمام السجاد (عليه السلام) : إنه ليهجر بقولهم:

احتج الأخوة الأشاعرة بما يشابه حديث الرزية عندهم في ختام نشرة وزعوها حول موضوع الرزية ، قال الكاتب: ملاحظة هذه رواية روتها كتب الشيعة الإمامية في حق أحد الأئمة وهو معصوم عندهم لافرق بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالإيحاء :

قال ابن طاووس شرف العترة وركن الإسلام في كتابه فرج المهموم[2]: ومن ذلك في دلائل علي بن الحسين (عليه السلام) مارويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر بن رستم قال : حضرعلي بن الحسين الموت فقال لولده : يامحمد أي ليلة هذه ... ثم دعا بوضوء فجيء به ، فقال : إن فيه فأرة فقال بعض القوم إنه ليهجر ... فجاؤا بالمصباح) .

إن الحديث المذكور مع اشتماله على هذه الصيغة ـ ليهجر ـ قد ورد فقط في كتاب (فرج المهموم) بسند غير واضح ، ونقله المحدث النوري في مستدركه[3]، وعليه فلا دليل على اعتباره مطلقاً .

ثانياً : جاء هذا الحديث بدون ذكر هذه العبارة في مصادر حديثية أخرى[4] ومنه يظهر أن

---

(2) كتاب فرج المهموم ص ٢٢

(٣) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل للميرزا حسين النورى الطبرسى ١٩٨/١، ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

(٤) الدلائل للحميري ، وعنه كشف الغمة للإربلي ١١٠/٢ ، مختصر بصائرالدرجات لسعد بن عبدالله الأشعرى القمى ت ٣٠١هـ ٨٥/١ ح ٢٦ط المكتبة المركزية لجامعة طهران ١٤٣٠هـ، بصائرالدرجات لمحمد بن حسن الصفار ت ٢٩٠هـ تصحيح وتعليق وتقديم الحاج ميرزا حسن كوجه باغى ١٤٠٤هـ ص ٥٠٣ ح١١ط الأحمدى – طهران ، الكافي لمحمد بن يعقوب بن إسحاق

النقل المذكور في السؤال حتى لوكان معتبراً ـ فرضاً ـ كان متعارضاً مع نقل باقي المصادرالتي ذكرناها فتكون مرجوحة بالنسبة اليها .

ثالثاً : إن الائمة (عليهم السلام) كانوا يعيشون حالة التقية والتستر من الأعداء، وهذا يعني أنهم كانوا يحاطون بمجموعة من الأشخاص الذين لهم صلة بالجهات الحكومية آنذاك ، أوعلى الأقل لايعترفون بإمامتهم ، وهذا يظهر من حياتهم وسيرتهم بأدنى تأمل ، إذ يوجد هناك من كان راوياً عن الإمام (عليه السلام) ولم يعتقد به كإمام . وعلى هذا فصدور كلمة أو اتخاذ موقف لدى بعض الناس لايدل على تشيعه ، بل وفي عبارة الرواية المذكورة ما يوحي خلاف ذلك ، إذ جاء فيها : (فقال بعض القوم) ، والتعبيربـ (القوم) يستعمل عادةً في أحاديثنا للاشارة إلى أهل السنة ، كما هو الحال بالنسبة للتعبيربـ (الناس).

وعليه، فالخط المعادي للحق قال للنبي ﷺ : إنه ليهجر، واستمر هذا الخط المعادي إلى أن وصل إلى زمن الامام السجاد(عليه السلام) وقال إنه ليهجر ، ولوتتبعنا في التاريخ ربما وجدنا أن هذه الكلمة تكررت لسائر أهل البيت (عليهم السلام) .

** ويمكن أن نطرح سؤالاً : لماذا لم يكتب النبي ﷺ كتاباً بعد رزية الخميس ؟

فرزية يوم الخميس الكل يعلم بأن الرزية حدثت يوم الخميس والنبي ﷺ توفى يوم الإثنين فلماذا لم يكتب النبي "صلى الله عليه وآله" وصيته في هذه المدة ؟

والجواب عن ذلك على لسان الشيعة : إنّما عدل رسول الله ﷺ عن الكتابة، لأنّ كلمة عمر بن الخطاب : (دعو الرجل فإنّه ليهجر، أوليهذي ، أوقدغلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) ، واتفاق كلمة أكثرالحاضرين على ماقاله عمر ، هذه الكلمة التي فاجأت النبي ﷺ اضطرّته إلى العدول عن الكتابة ، اذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنّه هل هجر فيما كتبه والعياذ بالله أولم

الكليني ٣٨٩/١ ، الهداية للخصيبي وعنه مستدرك الوسائل ١٩٦/١، وسائل الشيعة للحر العاملي ت ١١٠٤هـ ١٥٦/١ح ١٥ ط آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ١٤١٤هـ.

يهجر، كما اختلفوا في ذلك وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه ، فلم يتسنّ له يومئذ أكثر من قوله لهم : (قوموا عنّي) . ولو أصرّ فكتب الكتاب للجّوا في قولهم هجر، ولأوغل أشياعهم في إثبات هجره – والعياذ بالله – فسطروا به أساطيرهم ، وملأوا طوامیرهم ردّا على ذلك الكتاب وعلى من يحتجّ به .

لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب ﷺ عن ذلك الكتاب صفحاً لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم باباً الى الطعن في النبوة نعوذ بالله وبه نستجير وقد رأى ﷺ أن علياً (عليه السلام) وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب سواء عليهم أكتب أم لم يكتب ، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره لو كتب ، فالحكمة والحال هذه توجب تركه ، إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما لا يخفى .

وعلق بعضهم على هذا الجواب فقال :

إن ما أتيت به من تبريرات كله رجم بالغيب ولا يوجد دليل عليه بل الأدلة عكس ذلك فقد قال الله لرسوله (فَإِنَّمَا عَلَيكَ البَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ) ويوجد كثير من نظائر هذه الآية في القرآن الكريم إذن الآية صريحه في أن رسول الله عليه البلاغ ولا يحل له أن يكتم شيء أمره الله به وهو معصوم عن ذلك ، فإذا علمنا ذلك تقرر أن كلمة رسول الله كانت للإستشارة لأصحابه الخلص وقد أخذ برأي عمر رضي الله عنه وترك كتابة الكتاب.

ورد عليه قائلاً : ما رأيك لو قلنا لك إن الأمر جاءه بدعوتهم لكتابة الكتاب وعند الرفض جاءه الأمر بالإعراض عن كتابة الكتاب فما تقول؟ فلماذا أنت تفرض على الرسول أنه مأمور بشيء واحد لا يتغير وهو كتابة الكتاب !!

فإسشهادك بالآية القرآنية سوف لا ينفع بل عليك أن تثبت بأن النبي ﷺ مأمور بشيء لايتغير وغير مشروط بالقبول أو هو غير مأمور بكتابة الكتاب.

ثم كيف تصور العملية عملية إستشارة والتي معناها أن النبي ﷺ بكامل وعيه وإرادته وهذا ما يخالف ما تنقلوه عن عمر أنه قال أن النبي ليهجر.

ثم لماذا طردهم رسول الله ﷺ من عنده؟ فهل من أخلاق رسول الله يستشير أحداً ثم يطرده مع أن منطوق قول النبي ﷺ يدل على الأمر ولا يصرف عن ظاهره إلا بقرينة وليس من القرينة محاولتكم تنزيه بعض الصحابة ولو على حساب النبي ﷺ .

سؤال آخر : هل أمر الرسول محمد ﷺ الصحابة بشيء ثم عدل عنه غير رزية الخميس، وإذا كانت رزية الخميس هي الأولى من نوعها فكيف نعلم أنها أمر من الله ولم تكن اجتهادا منه صلى الله عليه وآله ؟

الجواب : الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فكل أعماله حتى لو تغيرت لابد من أن تكون صحيحة، فإذا أمر بكتابة الكتاب فهو بعلم الله ورضاه ، وإذا نهى عن كتابة الكتاب فهو بعلم الله ورضاه ، وإن مع رسول الله ﷺ روح القدس يساعده في أعماله بالشكل الذي تكون أفعاله كلها صحيحة ولا يصدر منه الخطأ ولا النسيان ولا الاشتباه...

ثم إن من المواقف التي تغير فيها الموقف من رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله أمره بتقديم الصدقة حين المناجاة معه كما يشير إلى ذلك القرآن ، ثم عدل عن ذلك ، وكذلك رغبته بقتل الأسرى في بدر مقابل رغبة المسلمين بالفداء حتى نزل بذلك القرآن بالعدول عن القتل.

وسؤال آخر: هل كان امتناع النبي ﷺ من الكتابة بأمر من الله؟

وإذا كان منه سبحانه وتعالى فهل كان بداءاً أو كان غير ذلك؟ يعني هل كان عمر سبباً في منع الكتابة والحال الآية القرآنية تشير أن الله يعصمك من الناس؟

وهاك الجواب من المنظور الشيعي خلافا لأهل السنة :

إن الأوامر والنواهي الواردة على النبي ﷺ قد تكون مطلقة أي لا تتقيد بحالة دون حالة ؛ وقد ترد بصورة التعليق أي أنها مقيدة بقيود؛ ولكل من القسمين شواهد في سيرته وحياته ﷺ .

وفي المقام كانت كتابة النبي ﷺ مشروطة ومقيدة بتمكين الكل وعدم اظهار

الخلاف عنده ﷺ ، وبما أنه لم تحصل هذه الجهة انتفت الكتابة من الأساس .

ولو أمعنّا النظر في المسألة لوجدنا أن الكتابة في ذلك الظرف الحساس وبدون رضوخ القوم لها كانت تؤدي إلى انشقاق وتشتت الأمة مضافاً لفقدها قائدها ، فنظراً لهذه المصلحة الهامة غض النبي ﷺ طرفه ورفع يده عن الكتابة اعتماداً على ابلاغ ووصول الوصية المذكورة بمرات وكرات في طول عهد البعثة النبوية ، وخشيةً منه ﷺ على وحدة الأمة .

نعم ، لو كانت تكتب تلك الوصية ، كان أمر الإمامة والخلافة أكثر وضوحاً عند عامة الناس ، ولكن في نفس الوقت بما أن عمر خالف النبي ﷺ جهراً وأيدته عصابته في ذلك ، رأى النبي ﷺ أن كتابة الوصية آنذاك أصبحت مرجوحة فأعرض عنها . وبالجملة ، فمنع عمر كان سبباً سلبياً في الموضوع بدون شك .

وأما الآية الشريفة ، فتشير الى قضية الابلاغ في غدير خم ، اذ كان الأمر هناك مطلقاً وبدون تعليق على شرط أو قيد ؛ وحتى أن النبي ﷺ كان يخشى من ارتداد الناس وعدم قبولهم للحق ، فجاء الوحي لدفع هذا الاحتمال، فكان الأمر كما أراده الله عز وجل واقتضت مشيئته من قبول الناس وعدم رد المنافين لموضوع التبليغ . فظهر مما ذكرنا أن موضوع الإبلاغ في الغدير يختلف عن موضوع كتابة الوصية باختلاف نوعيّة الأمر النازل على النبي ﷺ .

آيات قرآنية تدفع دعوى عدم إمكان ماورد فيها :

هناك من يدّعي أنه يتبع المنهج العقلي عند النظر للأحداث التاريخيه فينكر رزية الخميس مثلا لأنها تجعل السلطة للبشر لمنع أمر الله وهذا فيه قدح للرسول ﷺ لأنه لم يبلغ أمته ما فيه نجاتهم من الضلال.

وهل من الممكن الاستدلال بالآيات التالية لنقض هذا الإشكال :(وَكَتَبنَا لَهُ فِي الأَلوَاحِ مِن كُلِّ شَيءٍ مَّوعِظَةً وَتَفصِيلاً لِّكُلِّ شَيءٍ فَخُذهَا بِقُوَّةٍ وَأمُر قَومَكَ يَأخُذُوا بِأَحسَنِهَا سَأُرِيكُم دَارَ الفَاسِقِينَ * سَأَصرِفُ عَن آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَإِن يَرَوا كُلّ آيَةٍ

لاَّيُؤمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوا سَبِيلَ الرُّشدِ لاَيَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَـرَوا سَـبِيلَ الغَـيِّ يَتَّخِـذُوهُ سَـبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنهَا غَافِلِينَ * وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَـاء الآخِـرَةِ حَبِطَـت أَعمَالُهُم هَل يُجزَونَ إِلاَّ مَاكَانُوا يَعمَلُونَ * وَاتَّخَذَ قَومُ مُوسَى مِن بَعـدِهِ مِـن حُلِـيِّهِم عِجـلاً جَسَدًا لَّهُ خوَارٌ أَلَم يَرَوا أَنَّهُ لاَيُكَلِّمُهُم وَلاَيَهدِيهِم سَـبِيلاً اتَّخَـذُوهُ وَكَـانُوا ظَـالِمِينَ * وَلَمَّـا سُقِطَ فِي أَيدِيهِم وَرَأَوا أَنَّهُم قَد ضَلُّوا قَـالُوا لَـئِن لَّـم يَرحَمنَـا رَبُّنَـا وَيَغفِـر لَنَـا لَنَكُـونَنَّ مِـنَ الخَاسِرِينَ * وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَومِـهِ غَضـبَانَ أَسِـفًا قَـالَ بِئسَـمَا خَلَفتُمُـونِي مِـن بَعـدِيَ أَعَجِلتُم أَمـر رَبِّكُـم وَأَلقَـى الأَلـوَاحَ وَأَخَـذَ بِـرَأسِ أَخِيـهِ يَجُـرُّهُ إِلَيـهِ قَـال ابـنَ أُمَّ إِنَّ القَـومَ استَضعَفُونِي وَكَادُوا يَقتُلُونَنِي فَلاَ تُشمِت بِيَ الأعدَاء وَلاَ تَجعَلنِي مَعَ القَومِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغفِر لِي وَلأَخِي وَأَدخِلنَا فِي رَحمَتِكَ وَأَنتَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجـلَ سَيَنَالُهُم غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِم وَذِلَّةٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَكَـذَلِك نَجـزِي المُفتَـرِينَ * وَالَّـذِينَ عَمِلُـوا السَّيِّئَات ثُمَّ تَابُوا مِن بَعدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِـن بَعـدِهَا لَغَفُـورٌ رَّحِـيمٌ * وَلَمَّـا سَـكَتَ عَـن مُّوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلوَاحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحمَةٌ لِّلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرهَبُونَ)[1] .

وهل من الممكن الاستدلال بهذه الآيات على الأشياء التالية :

أ- بعد ما رأى نبي الله موسى "عليه السلام" ضلال قومه لم يـأمر عبـدة العجـل بمـا جـاءه لأنهم كانوا من المتكبرين؟

وهذا المنع كان بسبب أعمالهم فاستحبوا الضلال على الهدى ولا يعني هذا قدحا بتبليغ نـبي الله موسى؟

ب- وسكوت غضب موسى (عليه السلام) عن قومه هو الذي جعله يعرضـها علـى قومـه ولن تهدي إلا المتقين ، وعدم كتابة رسول الله ﷺ للكتاب بعدما منعه البعض هو دليل على عدم سكوت غضبه عليهم؟

الجواب : نعم ، يمكن الإستدلال بهذه الآيات لبيان عدول النبي ﷺ عن كتابة الكتاب

(١) سورة الاعراف آيه ١٤٥-١٥٤.

في حادثة يوم الخميس، فالفعل التشريعي أو التبليغي يتبع الغرض، وبما أن الغرض قد حالت دونه الموانع ـ وهو تصدي عمر وبعض الصحابة للنبي ﷺ ورميه بالهجر والهذيان، فيكون أمر كتابة الكتاب بعد هذا المانع الخطر لا ثمرة فيه، بل قد يفتح الباب هذا الأمر للقدح في الرسالة كلها ذلك بعد أن تم القدح علانية بالمرسل في هذا الموقف...

فالمنهج العقلي المدّعى هنا في تفسير هذه الحادثة لا يمكن له أن يتغاضى عن اعتبار تبعية الأفعال للأغراض والغايات، فإذا حالت أمام الغاية عوائق وموانع انتفت الحاجة إلى صدور الفعل في ذلك الظرف الذي يمنعه من تحقيق غايته ، ويكون البحث عن البديل هو الأسلوب الأمثل في تحقيق الغرض بدل التشبث بفعل لا يحقق غرضه في الزمان والمكان المعينين.

مع ملاحظة مهمة في وجوب التفريق بين (الإرادة التشريعية) و(الإرادة التكوينية) ، والفرق بينهما مفصل في كتب علم الكلام، وهذا القائل لجهله لم يفرق بين الإرادة التشريعية التي يمكن تخلّف المراد فيها وبين الإرادة التكوينية التي لا يمكن تخلف المراد فيها.

ويسأل بعض الشيعة الإثنى عشرية : كيف يمنع عمر النبى ﷺ من كتابة الكتاب يوم رزية الخميس ، علما بأن الخلافة من الله ، فإذا منع عمر النبي ﷺ كأنه منع الله فإذا سألني المخالف هذا السؤال كيف أرد عليه؟

يجاب على هذا السؤال نقضاً وحلاً :

أما نقضاً فنقول : إذن كيف قتل الناس الأنبياء والقتل أشد من منع كتابة كتاب فهل معناه أنهم قتلوا..

نعم ، يمكنك أن تقول إن هذا الفعل كأنه رد على الله برده على رسول الله ﷺ والحيلولة بينه وبين كتابة الكتاب المذكور. وهذا المعنى صحيح ولا محذور فيه...

وحلاً : إن الظاهر من الروايات الواردة في رزية يوم الخميس أن كتابة هذا الكتاب لم تكن على نحو الوجوب المطلق، وإنما كانت على نحو الوجوب المشروط ، بمعنى أن كتابة هذا

الكتاب كانت معلّقة على قبوله والالتزام به، وعندما حصلت المعارضة والممانعة من البعض ، وظهر القدح بأهلية النبي ﷺ واتهامه بالهجر انتفى الوجوب في كتابة هذا الكتاب، خشية المحذور الأكبر بأن يطال هذا القدح النبوة نفسها ،وتبدأ حالة التشكيك بأصل النبوة والرسالة، الأمر الذي يعني الدخول في فتنة أكبر من فتنة التنازع واللغط الذي أُثير في حجرة النبي ﷺ.. ومن هنا سارع النبي ﷺ إلى إخراجهم من حجرته وصرّح لهم (بأنه لا ينبغي عند نبي تنازع) ، خشية أن يطال هذا النزاع أصل النبوة نفسها، أو مفاصل مهمة منها كان قد أرساه النبي ﷺ سابقاً.

وإلا لو كانت كتابة هذا الكتاب واجبة مطلقاً – سواء رضي السامعون بذلك أم لم يرضوا لكتب النبي ﷺ .

هذا الكتاب ولم يهمه في ذلك لغط اللاغطين أو نزاع المتنازعين ويواصل هؤلاء قدحهم فى سيدنا عمر "رضى الله عنه " فيقولون : وعلى آية حال.. لا نرى وجهاً للاستغراب من فعل عمر في هذه الواقعة وتوجيهه تلك الكلمة القاسية (يهجر) للجناب الأقدس ﷺ، فقد إعتاد عمر هذه التصرفات مع النبي ﷺ وليس تشكيكه بنبوة النبي ﷺ في صلح الحديبية أوجذبه النبي ﷺ من ثوبه عند صلاته على عبدالله بن أبي بأقل فظاعة وشناعة من هذا الفعل.

نعم وجوب مشروط ولكن بقبول الصحابة ، يعني استشارة لأصحابة، والا أي عاقل يقول إن رسول الله يشترط قبول خمسة أوستة من المنافقين – حسب رأيكم – سيقولون لا، حتما.

وحكايتكم قتل الأنبياء هذه غير مقبولة لأن رسول الله هو خاتم النبيين وله وضع خاص وأحكام خاصة فقد انقطع الوحي بعده، ولا يمكن أن يجعل الله أوامره تحت مزاج خمسة أو ستة إن شاؤوا قبلوا وإن لم يشاؤوا رفضوا. سبحانك هذا بهتان عظيم .

الجواب :

قد ذكرنا لك سابقاً أن الواقعة لا يظهر منها عملية إستشارة لأن عمر يصور

النبي ﷺ بأنه يهجر والنبي ﷺ بعد ذلك يطردهم ويقول لهم لا ينبغي الاختلاف عند النبي فلو كانت عملية استشارة لقبل الرسول الاختلاف لأن في كل استشارة لابد أن يحصل الاختلاف.

ونحن لم نقل أن كتابة الكتاب كانت مشروطة بقبول خمسة أو ستة بل قلنا أن كتابة الكتاب معلقة على قبوله والالتزام به بمعنى الالتزام به من الجميع ولما حصل الاختلاف من البعض كشف ذلك عن عدم قبول الجميع وهذا سيؤدي إلى الاختلاف بالنبوة لذا أعرض عنه.

وأما اعتراضك على الدليل الذي ذكرنا فلم يظهر لنا وجهه فنحن قلنا أن الكتاب كان مشروطاً بقبول الجميع لا قبول خمسة أو ستة كما تريد تصوير ذلك . بل إن الكتاب كان مشروطاً بقبول الجميع بحيث لا يكون من كتابته نقضاً للغرض وباباً للطعن بصحة القرآن فإن إصرار النبي ﷺ على كتابته وإصرارهم على أنه يهجر (أعوذ بالله) فتح لباب التهمة إلى القرآن فإنهم سوف لا يألون جهداً من أجل الوصول إلى غايتهم من إتهام رسول الله ﷺ بكل الوحي ولا يقتصرون على اتهامه بهذا البعض من الوحي بخصوص الكتاب ولذا أعرض عنه رسول الله ﷺ. فهذا هو الشرط المقرون بكتابة الكتاب وهو شرط عقلي لازم لو فهمته .

قد ذكرت أن النبي ﷺ لم يقيمهم لمجرد الاختلاف وإنما لوجود التنازع وكثرة اللغط وإلا فما ذنب الموافقون على الكتاب يطردهم ثم أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر عليهم التنازع وكثرة اللغط ويترك انكار المنكر الأكبر وهو عصيان أوامره يعني هل ينكر المنكر الأخف ويترك المنكر الأشد مثل من يشاهد شخص في نهار رمضان يدخن فيقول له لاينبغي لك التدخين فإنه مضر بالصحة ولا ينكر عليه افطاره هل يجوز مثل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفسيركم للكتاب أنه سيؤدي للتشكيك في القرآن فهو ناجم عن سوء ظنكم بصحابة رسول الله ﷺ واعتقاد نفاق أكثرهم واعتقاد أن هؤلاء المنافقين هم من لهم الحل والعقد والتأثير والطاعة لهم من جميع المعاصرين وهذا نحن لا

نقول به ويشهد الله إننا قلنا ذلك بما علمناه من القرآن ومن سيرة رسول الله ﷺ.

أما القول أن الدعوة لكتابة الكتاب كانت إستشارة ولم يكن على سبيل الوجوب، في حين الذي يقرأ ما ذكره البخاري من حديث ابن عباس يفهم خلاف ذلك، فابن عباس يقول الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه، فابن عباس لم يفهم أن الأمر استشارة وإلا لما قال الرزية كل الرزية، وكذلك لم يفهم من ذلك غير الوجوب وإلا لما قال كلمته تلك .

ثم كيف لا يكون الأمر وجوبياً وليس للإستشارة ، وفيه أمر من رسول الله ﷺ بإحضار الكتاب وأن بكتابة هذا الكتاب لا يحصل الضلال؟!

ثم لماذا يطردهم من عنده؟! وهل حصلت حالات طرد من رسول الله ﷺ؟ وهل حصل من إنسان عادي فضلاً عن كونه نبياً أن يستشير أحداً والإستشارة تعني ذكر آراء متعددة ثم بعد ذلك يقوم هذا الشخص بطردهم ويقول لهم لماذا اختلفتم في رأيكم ، هل يعقل ذلك من إنسان فضلاً عن النبي ﷺ؟!.

أن ما تطرحه من رأي بعدما يقارب الألف والأربعمائة سنة من الهجرة على أن الأمر كان استشارة على خلاف فهم من عاصر الحادثة كابن عباس وخلاف الظهور الواضح للغة العربية الواردة في الروايات التي نقلت الحادثة وخلوها بالمرة من لفظة استشارة أو مداولة والقرآئن الحافة من فعل رسول الله ﷺ على أنه كان أمراً من رسول الله ﷺ.

ونقول أنه لو سلم أن ابن عباس "رضي الله عنه" يرى أن الكتاب واجب فهو اجتهاد من ابن عباس وهو معارض باجتهاد مثله ولاشك أن من عاصر الحادثة هو أفقه بقول رسول الله ﷺ ومراده من الكتاب .

وابن عباس لا يذهب لتفسير الشيعة للحادثة فمعلوم عنه حبه وتقديمه للشيخين رضي الله عنهما فلم يفهم من الكتاب أنها مؤامرة على الدين كما تذهبون اليه ، وبخصوص كون الكتاب لن يحصل بعده ضلال نجد أن الألفاظ دائرة بين (لن تضلوا) و

(لاتضلون) و (ولاتضلوا) وبينهما فرق إذ لو كانت الأخيرة وقد وردت في الصحيح أيضا فهي بمعنى النهي عن الضلال وليست خبرا ولكن لو سلم أنها خبر فنعود لأصل السؤال المشكل لديكم ولم أجد له إجابة مقنعة عندكم وهو إذا كان الكتاب بهذه الأهمية فلماذا لم يكتبه رسول الله ﷺ ولماذا يشرط بقبول الجميع مؤمنين ومنافقين وهل سيسلم من المعارضة خصوصا من المنافقين الذين من المعلوم أنهم يريدون الضلال للأمة ولن يقبلوا به قطعا ومن هم حتى يصبح لديهم حق النقض (الفيتو) لأوامر الله ورسوله ﷺ .

أما قول رسول الله ﷺ قوموا فهي بسبب أنه لا ينبغي عند نبي تنازع والتنازع غير الاختلاف .

ويدل على ذلك أن رسول الله ﷺ لم ينكر عدم الاستجابة لأمره (وانكار المنكر واجب) وأنما أنكر التنازع .

فهل يجوز على النبي أن يترك انكار عدم الاستجابة لأمره ويذهب لينكر التنازع بإقامة الجميع من عنده والتسوية بينهم فلو كان قوله أمراً لاثنى على من استجاب ولاشتد نكيره على من رفض هذا الأمر الواضح ولما استجاب لهم في منعه وهو معصوم عن أن يستجيب لهم لا أن يسوي بينهم في الحكم وما ذنب الذين رأو كتابة الكتاب إلا أنهم استجابوا لأمر الله يتضح من هذا أن الأمر لم يكن على سبيل الوجوب وأي منكر في ذلك وقد قال تعالى ((وشاورهم في الأمر)) وهذا ليس تعصبا وإنما ثقة بالله ورسوله ﷺ .

أولاً: ابن عباس ممن عاصر الحادثة لا كما يظهر من كلام الرافضة من أنه لم يكن معاصراً.

ثانياً: من هو الشخص الذي هو افقه من ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المعضلات والذي جعلته مجهولاً كيف يقدم قول هذا المجهول على من دعا له النبي بأن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل ثم أين هو هذا القول بالإستشارة من قبل من تدعيهم.

ثالثاً: ابن عباس عندكم يحب الشيخين ، ولكن عندنا ابن عباس من الموالين لأمير المؤمنين ومن خلص أصحابه ،وقد ولاه على بعض الأمصار.

رابعاً: ابن عباس من المدافعين عن حق أمير المؤمنين في الخلافة وما تنسبه إليه من أنه لم يفهم

أن هناك مؤامرة من افتراءاتك وإلا فما معنى قوله الرزية كل الرزية، وتبل دموعه الحصى لولم يكن الأمر رزية كما وصفها.

خامساً: من أقبح المحاولات لإضلال الآخرين أن تفترض أن المراد من (لا) في الحديث الناهية وليست النافية وتجاهلت عمداً ورودها في صحيح البخاري ومسلم بصيغة (لن تضلوا) التي ليس فيها مجال للنهي دون النفي وبصيغة (لاتضلون) كما في صحيح مسلم والتي ليس فيها مجال للنهي أبداً.

سادساً: لابد أن تصل معنا من خلال هذه الأحاديث الصحيحة أن الرسول أراد أن يكتب كتاباً ثم عدل عن ذلك بسبب المعارضة بل طريقة المعارضة التي حصلت بين الصحابة كما فهم ذلك الصحابة والتابعون وعلماء المذاهب جميعاً وأتيت أنت بهواك تريد أن تلوي عنان الكلمات لتقول أن النبي ﷺ لم يرد أن يكتب كتاباً مخالفاً بذلك عقلاء القوم وعلماءهم مستدلاً بالنتيجة التي حصلت من عدم كتابة الكتاب ، وبذلك جعلت النبي كالآلة إذا أراد شيئاً لابد أن يستمر بها إلى النهاية دون أن يكون هناك تغيير حتى لو كان كتابة الكتاب لا تنفع بل ستضر وتحتم عليه أن يكتب الكتاب ، بل جعلت ذلك حتماً على الله تعالى من عدم الإيحاء لرسوله إلا بشيء واحد لا يقبل التغيير إما كتابة الكتاب وإما عدم كتابة الكتاب ولا مجال عندك لأن يكون كتابة الكتاب مشروطاً بحصول النفع من وراء كتابته وإذا حصل الاختيار وتبين عدم النفع تبقى أنت مصراً على كتابة الكتاب.

ولاتعير أدنى التفاتة إلى ما كان يحدث لو كتب رسول الله ﷺ الكتاب وأصرّ عمر ومن معه على أنه كان هذياناً من رسول الله ﷺ وبالتالي طعناً بالنبوة ورداً للوحي والقرآن ، لأنه سيجوز عليه الهذيان وبذلك نقض لغرض الرسالة وهدم لها ، وهذه مصيبة أعظم بمرات من مصيبة منع الكتاب؟!

سابعاً: من عجيب أمرك أنك تفرق بين التنازع والاختلاف فتجعل ما حصل تنازع وليس اختلاف ولذلك طردهم رسول الله ﷺ لأجل التنازع والإ فبالإختلاف لا يحق لرسول الله طرد الأشخاص على أساسه ومع ذلك لاتقبل من رسول الله أن يغير من قراره بكتابة

الكتاب ، فعملية التنازع قد حصلت بين الصحابة لأن الطرد قد حصل فعلاً فهل من الصحيح الاستمرار بكتابة الكتاب حتى لو جرى الأمر إلى خروج بعض الصحابة عن الدين واتهام الرسول ﷺ بالهجر؟!

ثامناً: لقد سقط الأمر بعدم حصول شرط كتابة الكتاب وبوصفه بأنه يهجر الذي تطور إلى خلاف بينهم والسبب هو ليس اختلاف الصحابة فيما بينهم أولاً وبالذات بل حيلولة بعضهم من كتابة الكتاب ومن شروط إنكار المنكر هو التأثير على السامعين والاستجابة للنهي وأما مع عدم الاستجابة فيسقط النهي عن المنكر كما هو مقرر في محله في كتب الفقه فلا مورد إذن للنهي عن المنكر بالتصور الذي تريده وإن كان نفس طرد رسول الله ﷺ لهم كافٍ في البيان وأما العقوبة المادية كالقتل مثلاً فهو مما لم يسع له وقت رسول الله ﷺ بعد أن انتقل إلى ربه.

تاسعاً: لا يمكن الفصل بأن عملية الطرد هي للتنازع فقط دون عدم إحضارهم للدواة والكتف ، لأن امتناعهم لهم وقولهم أنه يهجر ـ أعوذ بالله ، أساس الحادثة فكانت من المنكر الذي هو أشد تأثيراً من الكلام واختيار الأسلوب الأشد وهو الطرد يدل على عدم نفع الكلام معهم ، لأنه لا يجوز في النهي عن المنكر الانتقال من المرتبة الأضعف إلى المرتبة الأشد ، إلا مع عدم نفع المرتبة الأشد وافتراضك أن الطرد كان للتنازع فقط دون الردع عن عدم إتيانهم بالدواة والكتف ، تأويل للحديث حسب أهواءك ورغباتك.

عاشراً: ليس هناك ذنب للذين أرادوا كتابة الكتاب ، و إنما الذنب ذنب الذين منعوا منه ، وما كان من أولئك المطيعين لأمر رسول الله إلا أن صبروا على عدم كتابة الكتاب وبالتالي حصول الضلال للأمة وسينالون جزاءهم على صبرهم ذاك وسيتحمل من حال بين رسول الله وبين كتابة الكتاب الوزر كاملاً على إضلال الأمة.

الحادي عشر: بعد كل هذ اهل ماتزال مصراً على أن الأمر شورى ، وأن رسول الله ﷺ أخذ برأي من يقول له أنك تهجر!!.

الثاني عشر: كيف لا يكون جوابك تعصباً لمذهبك وأنت تنطلق من قناعاتك المسبقة وتريد

تحميلها للنصوص ، حتى لو أقتضى الأمر الإساءة إلى حبر الأمة وترجمان القرآن ، وإذا أقتضى الأمر مخالفة قواعد اللغة العربية واعتبار دلالتها ناهية وليست نافية أو حتى لو اقتضى الأمر الإساءة لرسول الله ﷺ بالقول بأنه يهجر والهدف هو الوصول إلى عدم الإساءة لعمر وتنزيهه والبقاء على حالته القدسية عندكم!!

الثالث عشر: ليس لأحد حق النقض (الفيتو)، ولكن الله أعطى للإنسان حق الاختيار ، فإن شاء أن يؤمن وإن شاء أن يعصي ، ويكفر ، وقد أختار هؤلاء الذين ردوا على رسول الله ﷺ أمره أن يعصوا ويكفروا فلا يجبرهم ﷺ على الإيمان وهذا مفاد آيات كثيرة في القرآن ، فراجع.

الرابع عشر: لقد ورد النهي عن النبي من الصلاة عليه الصلاة البتراء وهي أن تصلي عليه دون أن تصلي على آله ، وهذا يكشف عن عدم حبك لأهل بيته الأطهار.

وهنا يتبادر السؤال: لماذا لم يبادر علي (عليه السلام) بتقديم الكتف والدواة إلى رسول الله ﷺ ؟

في رواية رزية الخميس نجد أن كثير من الصحابة وكثير من أقرباء النبي ﷺ وبالأخص الإمام علي (عليه السلام) وعمه العباس كانوا في ذلك الموقف والسؤال لم لم يبادر الإمام علي(عليه السلام) أو العباس أو أحد الأصحاب كعمار بن ياسر أو أبا ذر وغيرهم من تقريب الدواة والقلم إلى رسول الله؟

وجواب ذلك عند الشيعة :

١- لا يعلم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان موجوداً في هذه الحادثة...

٢- ولو سلمنا بوجوده لا يمكن أن نتصور أن الإمام علي (عليه السلام) أو الصحابة النجباء يمكنهم أن يخالفوا قول رسول الله ﷺ حين أمر بإخراج كل من في الغرفة وإعراضه عن طلبه الأول بجلب الكتف والدواة للكتابة.

فإن طلب الكتف والدواة في بادئ الأمر أعقبه نزاع بين فريقين : فريق يقول: أطلبوا الكتف والدواة ليكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا (بعده أبداً) وفريق

آخر يمنع من ذلك ويرمي رسول الله ﷺ بالهجر، وهو الفريق الذي يتزعمه عمر في هذه الحادثة ،وكان هذا الفريق يقول: القول ما قاله عمر.. وكان نتيجة هذا النزاع أن أمر رسول الله ﷺ بإخراج الجميع من الغرفة وصرّح ﷺ أنه لا ينبغي النزاع عند نبي... فبعد هذ ألا يصح من أمير المؤمنين (عليه السلام) – لو سلمنا بوجوده – أن يخالف هذا الأمر النبوي الأخير.

رواية ضعيفة لا تلزم الشيعة :

محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال : حدثنا محمد بن حمدان الصيدلاني قال : حدثنا محمد بن مسلمة الواسطي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرمي عن ابن عباس: « ثم أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله، فخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس ، وخفف الصلاة . ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ، فجاءا فوضع صلى الله عليه وآله يده على عاتق عليٍّ "عليه السلام" ، والأخرى على أسامة ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة.

فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها ، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء ، ووجوهنا لوجهك الوقاء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذان يا علي ؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين. فعانقهما وقبلهما[1] .

قالوا قد احتج علينا الوهابية في هذه الرواية (فقال رسول الله ﷺ من هذان

---

(١) كتاب الأمالى للشيخ الصدوق المتوفى ٣٨١هـ طبعة مركز الطباعة والنشر مؤسسة البعثة ١٤١٧هـ ، بحار الأنوار للمجلسى ج ٢٢/ ٥١٠ ، روضة الواعظين للفتال النيسابورى ت ٥٠٨هـ ، ص ٧٤ الناشر منشورات الشريف الرضى – قم/ بتحقيق السيد محمد مهدى السيد حسن الخراسانى .

ياعلي ؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين. فعانقهما وقبلهما) وقالوا هذا على ما نحن نقول به من أن الصحابة قالوا إن الرسول (يهجر) والعياذ بالله .

والرواية ضعيفة لجهالة جملة من رواتها وعدم توثيق البعض الآخر ثم أنها مردودة المتن لأن أسامة بن زيد لم يكن بالمدينة حينذاك فقد كان معسكراً خارج المدينة أميراً للجيش.

ويتبادر سؤال آخر : لِمَ لم يرد عليٌ (عليه السلام) على المعترضين؟

ووجه الإستشكال هنا :كيف سكت الإمام عليٌ عن كتابة هذا الكتاب مع العلم أنه موصوف بالشجاعة واتباع أوامر النبي ﷺ ؟ فما هو رد هذه الشبهة؟

الجواب عن هذا : أنه لم يعلم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان موجوداً في تلك الحادثة ، فلم يشر أي خبر من الأخبار إلى وجوده (عليه السلام) فيها .

ولو سلّم وجوده فهو (عليه السلام) لا يتعدى فعل النبي ﷺ فحين قرر النبي ﷺ طرد المعترضين على كتابة الكتاب من حجرته أدرك علي (عليه السلام) – على فرض وجوده – إن كتابة الكتاب لاتنفع مع هؤلاء ، وإنما أراد ﷺ إلقاء الحجة عليهم ،لأن قولهم (هجر) كشف عن عدم إطاعتهم له ﷺ فبالأولى هم سوف لا يلتزمون بما سيكتبه لهم، وأما أنه لماذا لم يرد على عمر لوكان موجوداً فإن قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَرفَعُوا أَصوَاتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ))[1] ينهاه عن ذلك .

أما الرد على القائلين بأن صاحب الرزيّة هو عمر "رضى الله عنه" كما سبق أن أشرت :

أولاً : أن هذه اللفظة (أهجر) لا تثبت عن عمر أصلاً، وإنّما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن تعين . وإنّما الثابت فيها (فقالوا ما شأنه أهجر) هكذا بصيغة الجمع دون الإفراد.

ثانياً : الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنّها وردت بصيغة الاستفهام هكذا (أهجر؟) وهذا

---

(١) سورة الحجرات آيه ١

بخلاف ماجاء في بعض الروايات بلفظ (هجر، ويهجر) فقد نص شراح الحديث على أن الاستفهام هنا جاءعلى سبيل الإنكار على من قال: (لاتكتبوا) .

ثالثاً : على فرض صحة رواية (هجر) من غير استفهام ، فلا مطعن فيها على قائلها؛ لأن الهجر في اللغة يأتي على قسمين :

قسم لا نزاع في عروضه للأنبياء ، وهو عدم تبيين الكلام لبحّة الصوت، وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان ، كما في الحميات الحارة .

وقسم آخر : وهو جريان الكلام غير المنتظم ، أو المخالف للمقصود على اللسان لعارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر .

وهذا القسم محل اختلاف بين العلماء في عروضه للأنبياء ، فلعل القائل هنا أراد القسم الأوّل ، وهو أن المنفهم كلامه بسبب ضعف ناطقته ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك (إستفهموه) .

رابعاً : يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت عن قائلها عن دَهَشٍ وحَيرةٍ أصابته في ذلك المقام العظيم، والمصاب الجسيم ، كما قد أصاب عمر وغيره عند موت النبي ﷺ قاله: القرطبي وعلى هذا فقائلها معذور أياً كان معناها ، فإن الرجل يعذر بإغلاق الفكر والعقل، إمّا لشدة فرح أو حزن ، كما في قصة الرجل الذي فقد دابته ، ثمّ وجدها بعد يأس فقال : (اللهم أنت عبدي ، وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح) .

خامساً : هذه اللفظة صدرت بحضور رسول الله ﷺ وكبار أصحابه فلم ينكروا على قائلها ، ولم يؤثموه ، فدل على أنّه معذورعلى كلّ حال ، ولا ينكر عليه بعد ذلك إلّا مفتون في الدين، زائغ عن الحق والهدى ، كما هو حال هذا المسكين المعرض نفسه لما لا يطيق.

وأمّا طعن الروافض على عمر وزعمهم بأنّه قد اتهم رسول الله ﷺ بأنّه لا يعى ما يقول: وقال : ((إنّه يهجر)) ، ولم يمتثل قوله ، قال : ((عندكم كتاب الله))، ((حسبنا كتاب الله)) .

فجوابه : أن ما ادعاه أوّلاً : بأن عمر أتّهم رسول الله بالهجر ، وأنّه لا يعى ما يقول ، فهذا

باطل ؛ وذلك أن هذه اللفظة (أهجر) لا تثبت عن عمر أصلاً ، وإنّما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن تعين الروايات الواردة في الصحيحين قائلها ، وإنّما الثابت فيها ((فقالوا: ما شأنه أهجر))، هكذا بصيغة الجمع دون الإفراد .

ولهذا أنكر بعض العلماء أن تكون هذه اللفظة من كلام عمر، قال ابن حجر : ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات ، التي ذكرها القرطبي، ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام، وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع ، قد يشتغل به عن تحرير مايريد.

وقال الدهلوى : من أين يثبت قائل هذا القول هو عمر مع أنّه وقع في أكثر الروايات (قالوا) بصيغة الجمع[1].

إنّ الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنّها وردت بصيغة الاستفهام هكذا (أهجر؟)، وهذا بخلاف ما جاء في بعض الروايات بلفظ (هجر، ويهجر) فإنّه مرجوح على ما حقق ذلك المحدثون وشراح الحديث ، منهم القاضي عياض[1]، والقرطبي[2] والنووي[3]، وابن حجر[4] ، فقد نصوا أن الاستفهام جاء على سبيل الإنكار على من قال: لا تكتبوا[5] .

قال القرطبي بعد أن ذكر الأدلة على عصمة النبي ﷺ من الخطأ في التبليغ في كل أحواله وتقرر ذلك عند الصحابة، وعلى هذا يستحيل أن يكون قولهم (أهجر)، لشك عرض لهم في صحة قوله زمن مرضه، وإنّما كان ذلك من بعضهم على وجه الإنكار على

---

(١) كتاب مختصر التحفة الإثنى عشرية ص٢٥٠للشاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوى المطبعة السلفية ١٣٧٣هـ

[1] كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ٤٣٢/٢ط دار الفيحاء عمان

[2] المفهم بما أشكل من كتاب تلخيص مسلم للقرطبى ٥٥٩/٤ط دار ابن كثير دمشق – بيروت

[3] شرح صحيح مسلم ٩٣/١١

[4] فتح البارى ١٣٣/٨ط دار المعرفة بيروت

(٥) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوى الضال ص ٢٢٨د/ ابراهيم بن عامر الرحيلى ط مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ٢٠٠٣م

من توقف في إحضار الكتف والدواة ، فكأنّه يقول لمن توقف : كيف تتوقف؟ أتظن أنّه قال هذيانًا ؟ فدع التوقف وقرب الكتف ، فإنّه يقول الحق لا الهجر، وهذا أحسن ما يحمل عليه[6].

وهذا يدل على اتفاق الصحابة على استحالة الهجر على رسول الله ﷺ، حيث إن قائليها أوردوها على سبيل الإنكار الملزم ، الذي لا يشك في المخالف ، وبه تبطل دعوى الروافض من أصلها[7]

أمّا ادعاؤهم من معارضة عمر لرسول الله ﷺ بقوله : عندكم كتاب الله ، حسبنا كتاب الله ، وأنه لم يمتثل أمر رسول الله ﷺ فيما أراد من كتابة الكتاب ، فالرد على هذه الشبهة الواهية ، أنّ عمر ومن كان على رأيه من الصحابة ، ظهر لهم أن أمر الرسول بكتابة الكتاب ليس على الوجوب ، وأنّه من باب الإرشاد إلى الأصلح ، وقد نبه على هذا القاضي عياض[8] ، والقرطبي[9] .

ثمّ إنّه قد ثبت بعد هذا صحة اجتهاد عمر و ذلك بترك الرسول ﷺ كتابة الكتاب ، ولوكان وا جبًا لم يتركه لاختلافهم ؛لأنّه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف، ولهذا عد هذا من موافقات عمر[1] ، كما أن قول عمر – رضي الله عنه : حسبنا كتاب الله، رد على من نازعه لاعلى أمر النبي ﷺ، وهذا ظاهر من قوله : عندكم كتاب الله ، فإن المخاطب جمع ، وهم المخالفون لعمر في رأيه ، كما أن عمر كان بعيد النظر، ثاقب البصيرة ، سديد الرأي ، وقد رأى أن الأولى ترك كتابة الكتاب ، بعد أن تقرر عنده أن الأمر به

---

[6] المفهم للقرطبى٤ /٥٥٩

[7] الانتصار للصحب والآل ص٢٨

[8] كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ٨٨٧/٢

[9] المفهم للقرطبى ٥٥٩/٤

(1) فتح الباري ٢٠٩/١

ليس على الوجوب ، وذلك لمصلحة شرعية راجحة للعلماء في توجيهها .

أقوال منها : شفقته على رسول الله مما يلحقه من كتابة الكتاب مع شدة المرض، ويشهد لهذا قوله : إن رسول الله قدغلبه الوجع ، فكره أن يتكلف رسول الله ما يشق ويثقل عليه[2] ، مع استحضار قوله تعالى: ((مَّا فَرَّطنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيءٍ))[3] وقوله تعالى: ((تِبيَانًا لِّكُلِّ شَيءٍ))[4]. قال النووي : وأما كلام عمر– رضي الله عنه – فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث ، على أنّه من دلائل فقه عمر، وفضائله ودقيق نظره[5] كما أن عمركان مجتهدًا في موقفه من كتابة الكتاب ، والمجتهد في الدين معذور على كل، بل مأجور لقول النبي ﷺ: ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر))[6]. فكيف وقد كان اجتهاد عمر بحضور رسول الله ﷺ فلم يؤثمه ولم يذمه به، بل وافقه على ما أراد من ترك الكتاب ، وبهذا يظهر بطلان طعن الروافض على الصحابة في هذه الحادثة ، وينكشف زيف ما قالوه فى حقهم[7] .

ردود الرافضة :

أولا : بما أنّ ألفاظ الرواية مختلفة مع كونها بنفس الدرجة من الصحة عندهم حيث يرويها البخاري بكلّ ألفاظها المختلفة هذه – فالحديث مروي بالمعنى قطعاً في أكثر طرقه ، ومع كون الحادثة واحدة ، فالصحيح منها والواقع هو لفظ واحد ، وسائر الألفاظ رويت بتعديل لسبب أو لآخر، ومن الواضح أن سبب هذا التعديل والتحريف هو الحفاظ على كرامة الصحابة والخلفاء .

---

(2) الشفا ٨٨٨/٢

(3) سورة الأنعام آيه٣٨

(4) سورة النحل آيه٨٩

(5) شرح النووي على صحيح مسلم (٩٠/١١، الانتصارللصحب والآل: ص ٢٨٩– ٢٩٢

(6) البخاري رقم ٧٣٥٢

(7) الانتصار للصحب والآل: ص٢٩٤، ٢٩٥.

ثانياً : أمّا قولهم بأنّ ذلك القول لم يثبت عن عمر، فهو خلاف الوجدان ، وخلاف القرائن ، بل وخلاف بعض الروايات ، بل وتصريح المتعصب العنيد والراد الأوّل على الشيعة ، وهو ابن تيمية حيث اعترف بأن القائل هو عمر، قال في منهاج سنته[1] وأمّا عمر فاشتبه عليه ، هل كان قول النبي ﷺ من شدة المرض، أو كان من أقواله المعروفة ؟!

والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال : أهجر؟ فشكَّ في ذلك ، ولم يجزم بأنّه هجر، والشك جائز على عمر، فإنّه لا معصوم إلّا النبي ﷺ، لاسيّما وقد شكَّ بشبهةٍ ؛ فإن النبي ﷺ كان مريضاً فلم يدر كلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض ؟

أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله وكذلك ظنَّ أنه لم يمت حتّى تبين أنّه قد مات ، والنبي ﷺ قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة فلمّا رأى أنّ الشك قد وقع ، علم أن الكتاب لا يرفعُ الشكَّ فلم يبق فيه فائدة .

وذكر مثل ذلك ونسب القول إلى عمر بن الخطاب كل من الإمام الغزالي في سر العالمين[2] والخفاجي في شرح الشفا[3] فإنكار ذلك إنكار للبديهي الواضح .

وأمّا ترجيح رواية الجمع (فقالوا ما شأنه أهجر؟) فهو مردود أيضاً حيث إننا بيَّنا أنّ الروايات متعددة الألفاظ ، والحادثة واحدة ، فترجيح إحداها وخصوصاً المرجوحة منها خلاف الإنصاف ، وخلاف القواعد العلمية مع امتناع تكلم جمع مرة واحدة إتفاقاً مع قساوة الألفاظ .

وقد صرّحت الكثير من الروايات أنّ أوّل من اعترض وتكلم هوعمربن الخطاب لاغير، فقال : اللفظة التي تحولت إلى عدة ألفاظ (هجر، يهجر، أهجر؟غلبه الوجع ، غلب عليه الوجع) .

---

[1] منهاج السنه لابن تيمية٦/٢٤

[2] سر العالمين للغزالى (ص٢١) وفي طبعة دار الآفاق العربية (ص٤٠)

[3] شرح الشفا (٢٧٨/٤)

ومَن ثمّ وقع التصريح بأنّ عمر هو رأس المعارضة حيث نصّت بعض الروايات على أن مَن رفض الكتابة قد قال : ما قاله عمر ، ونصت الروايات أيضاً على وجود عمر، فقد قال وأشارَ ابنُ عباسٍ بذكاء إلى ذلك حيث قال (وفي البيت رجال فيهم عمر) .

وقال أيضاً : (فقال عمر : إنّ رسول الله قد غلبه الوجع) ، فصرح بأنّ القائل هو عمر رغم أنّه روى مقالة عمر بالمعنى .

ثمّ أشار بذكاء أيضاً لذلك بقوله : (فمنهم من قال : قدموا ومنهم مَن قال ماقال عمر)

بالإضافة إلى تصريحه في الروايات الأخرى أنّ القول هو : (إنّ رسول الله ﷺ، أو (أهجر؟) ، أو (هجر) ، وليس (قد غلبه الوجع) مع تأدية هذه اللفظة الأخيرة لذلك المعنى أيضاً لأنّ تغلّب أوغلبة المرض على الشخص هو عينه معنى الهجر و الهذيان مع وجود روايات تنسب قول عمر لجماعة .

ويقول الراوي فيها : (فقال بعضهم إنّ رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن) راجع صحيح البخاري[1]، وفي موضع آخرعنده قال: (قال عمر : إنّ النبيّ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله) ، وفي نفس الوقت يروي البخاري في صحيحه[2] قول الراوي : (فقال عمر : إنّ النبي ﷺ قدغلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) .

فيتضح من التلاعب بالألفاظ واختلافها أن ابن عباس (إن سلمنا بصحّة كلّ الروايات) كان من الذكاء بمكان حيث أوصل بهذه الطريقة رسالته وروايته وحكايته عمّا جرى تماماً بتلك الصور المختلفة ظاهراً، ولكنّها مقصودة للحفاظ على نفسه ، مع استطاعته توصيل ماجرى بصورة كاملة وواضحة لاتخفى على كلّ من تجرد عن الهوى .

فلو قارنّا بين (فقال بعضهم) وبين (فقالوا) يتضح لنا عدم وجود فرق بينهما ،

---

[1] صحيح البخارى (١٣٨/٥) وفى (٨/ ١٦١)

[2] صحيح البخارى(٩/٧) .

فحينما يصرح بأنّ هذا البعض هوعمر، يفهم منه أنّه حينما يقول عن المعارضة : (فقالوا) يقصد عمر أيضاً خصوصاً مع النص الصريح بأنّ أوّل متكلم هوعمر ، وأوّل معارض هو عمر، وأوّل من اختلف وتخاصم ورفض الكتابة هو عمر، مع التصريح بأنّ كلّ مَن تكلم بعدعمر (المعارض) قال نفس مقالته، كما تنصّ الروايات مثل رواية البخاري[3].

فمن يتأمل أدنى تأمل في هذه الرواية يجزم أن المتكلم في تلك الروايات هوعمر أيضاً ، ومن ينكر ذلك ينطبق عليه قوله تعالى : ((وَجَحَدُوا بِهَا وَاستَيقَنَتهَا أَنفُسُهُم)).

واستبعاد من استبعد أنّ عمر هو القائل من باب حسن الظن بعمر حتّى مع مخالفة ذلك للدليل الواضح على خلافه ، فقول وترجيح ابن حجر بأنّ القائل هو غير عمر ، وإنّما هو أحد حديثي الإسلام من هذا الباب ، وهو من الترقيع بمكان حيث إنّ المقالة هذه أطلقت على النبي ﷺ في بيته و بين أهله ونسائه وبعض المقربين والمتقربين ، ولم يكن ابن أبي سلول حياً حتّى يرمى ذلك عليه ، ومع إحسان الظن بعمر أنكر ابن حجر بسبب هذه الظروف وهذه الأسباب أن يكون عمر هو القائل ، ورجّح عدم صدور مثل هذا الكلام ، وهذا التشكيك ، وهذا التحدي من عمر ، فنسبه لمجهول من حديثي الإسلام مع كون المكان والزمان والظرف والقرآئن لا تساعد ولاتؤيد وجود مثل هذا الشخص الحديث الدخول إلى الإسلام وقيادته للمعارضة ، ومنع النبي ﷺ من كتابة كتاب لاتضل الأمة بعده لو كتبه ، مع تصريح الكثير من الروايات أنّ أوّل المعارضين ، وقائد المعارضين ، وأوّل المتكلمين كان عمر ليس رجل مجهول حديث الإسلام!!

ثالثاً : وأمّا ترجيح صيغة الاستفهام في الهجر فهو ترجيح بلا مرجح ، وبخلاف الضوابط والقواعد في ترجيح الأحاديث خصوصاً أنّ روايات (هجر، يهجر) في نفس قوة الإستفهام (أهجر) بل الواضح من روايات الإستفهام أنّها ترقيعية حفاظاً على كرامة السلف ، وخصوصاً عمر ، وإلّا فروايتا (هجر و يهجر) في البخاري ومسلم وبنفس سياق كلام ابن

---

[3] صحيح البخارى(٨/ ١٦١)

عباس بعكس رواية الاستفهام فهي واضحة الإدراج من الراوي لعدم وجودها في الروايات الأخرى ومخالفتها لها ، وكذلك لوضوح محاولة تقليل وتخفيف لهجتها ، وتفريغ محتواها ، وتسهيل تأويلها انقاذاً لموقف قائلها ، وبالتالي فلا يمكن الجزم برواية الاستفهام كما قالواهنا (ثانياً : الثابت الصحيح) .

رابعاً : وأمّا دعوى إطلاق كلمة (يهجرأو أهجر؟) على سبيل الإنكار على من رفض واعترض ، فإن كان ذلك حقاً ، فهو ردّ على عمر ؛ لأنّ عمر هو الذي اعترض على كتابة الكتاب ، وقال عن النبي ﷺ : (قدغلب عليه الوجع) وهو إتهام واضح لعمر بأنّه اتّهم النبي ﷺ بالهجر بدليل إنكارهم عليه ذلك ، واستفهامهم عن قصده ، وترجيحهم لكونه يطعن برسول الله ﷺ، ويعتقد بأنّه يهجر ، فأنكروا اعتراضه عليه واستفهموا قصده كيف يهجر بأبي هو وأمي ؟؟؟؟ وأمّا ظاهر العبارة وأقوال شارحيها فهو بعيد عن هذه الدعوى جملة وتفصيلاً ، وهذا القول شاذ ولم يخطر إلّا في قلب القاضي عياض ، فجعله تفسيراً محتملاً ، ورجّحه القرطبي.

وأمّا أكثر شراح الحديث فلم يرجّحوا هذا المعنى بل رجّحوا خلافه ، وأنّه قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مع مساعدة سائر الروايات على ذلك ، فيكون من الكذب الواضح والوقاحة والتدليس إطلاق قول : (فقد نصّ شراح الحديث على أن الاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكارعلى مَن قال : لا تكتبوا)!!!

فقد قال القاضي عياض كما رواه النووي في شرحه لمسلم[1] : وقوله : أهجر رسول الله ﷺ هكذا هو في صحيح مسلم وغيّر (أهجر؟) على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى هجر ويهجر ؛ لأنّ هذا كلّه لايصح منه ﷺ؛لأنّ معنى هجر : هذى وإنّما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من قال لاتكتبوا أي : لاتتركوا أمر رسول الله ﷺ، وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه ؛لأنّه ﷺ لايهجر، وإن صحَّت الروايات

(١) (٩٢/١١)

الأخرى كانت خطأ من قائلها قالها بغير تحقيق بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ماشاهده من النبي ﷺ من هذه الحالة الدالة على وفاته ، وعظيم المصاب به ، وخوف الفتن والضلال بعده ، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع وقول عمر : حسبنا كتاب الله ردٌعلى من نازعه لا على أمر النبي ﷺ والله أعلم .

أمّا الحافظ ابن حجرالعسقلاني فقد ذكر كلام القرطبي وعلّق عليه[2] قائلاً : وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع ، فأطالوا ، ولخصه القرطبي تلخيصاً حسناً ، ثمّ لخصته من كلامه وحاصله :

١- أنّ قوله (هجر) الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام... والهجر بالضم، ثمّ السكون الهذيان ، والمراد به هنا مايقع من كلام المريض الذي لاينتظم ولايعتد به ، لعدم فائدته ، ووقوع ذلك من النبي ﷺ مستحيل ؛ لأنّه معصوم في صحته ومرضه وإذا عرف ذلك فإنّما قاله من قاله منكراً على من توقف في امتثال أمره وأحضره ما طلب ، فإنّه لايقول إلّا الحق؟!

قال (القرطبي) : وهذ ا أحسن الأجوبة ، قال :

٢- ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له، ولكن يبعده أن لاينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه عليه لنقل .

٣- ويحتمل : أن يكون الذي قال ذلك صدرعن دهش وحيرة كما أصاب كثيراً منهم عند موته .

٤- وقال غيره : ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنّه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم ؛ لأنّ الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه....

ثمّ قال ابن حجر : (قلت) ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي، ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام، وكان يعهد أن من اشتد

---

(١) فتح البارى (٨/ ١٠١)

عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله بجواز وقوع ذلك، ولهذا وقع في الرواية الثانية : (فقال بعضهم : إنّه قدغلبه الوجع) . ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن خلاّد عن سفيان في هذا الحديث (فقالوا : ماشأنه يهجر إستفهموه) .

وعن ابن سعد من طرق أخرى عن سعيد بن جبير : (إنّ نبي الله ليهجر) .

ويؤيده : أنّه بعد أن قال ذلك استفهموه بصيغة الأمربالإستفهام أي اختبروا أمره : بأن يستفهموه عن هذا الذي أراده وابحثو امعه في كونه الأولى أو لا ؟إهـ .

ونقول: إنّ من الواضح جداً في كلام ابن حجر هذا وكلّ عاقل ومنصف أن كلمة (غلبة الوجع) هي عين معنى (يهجر)، ولكنها معدلة كما هو واضح لرفع اللوم عن قائلها ، وفتح باب الإحتمالات في المراد منها ، وماذا كان يقصد قائلها ومإلى ذلك، تعمية للحقيقة وتغطية على تصرفات السلف وأعمالهم وأقوالهم .

وكذلك يتضح لنا بأن قول من قال أن كلمة (يهجر) أو (أهجر؟) لم يتفق الشارحون على كونها أطلقت من قبل من كانوا يأمرون بالكتابة ، وكان استفهامهم إنكارياً على المانعين بل ها هو شيخ الشراح وخاتمتهم الحافظ بن حجر يرجح القول الثالث بين عدة أقوال قد قيلت فى هذه الكلمة وردعلى من رجح ذلك القول المزعوم كما في السؤال!

خامساً : وأمّا ادعاء كون (يهجر) لها معنيان : وأن احدهما مقبول وممكن، والآخر مختلف فيه، فهذا والله هوالرزية الكبرى والمصيبة العظمى، وإعادة التاريخ نفسه حيث إن تجويزه على رسول الله ﷺ من أعظم الكفر والاعتداء السافر بحقّ الله والرسول ﷺ.

كيف يدعي مسلم عصمة الأنبياء وخصوصاً خاتمهم وأشرفهم وهو ينسب إليه الهذيان ؟!

وكيف يرقع هذا الإعتداء ويشرعن وهو مخالف لأبسط الآداب والإحترام والتوقير لرسول رب العالمين؟!

هل يرتضي هؤلاء المتعصبون الذين أشربوا في قلوبهم العجل أن يطلقه أحد في حقّ أبي بكر حينما كان يملي كتابه ووصيته لعمر و هو يغمى عليه عدة مرات حين إملائه لتلك الوصية

لعمر؟!

فكيف يبرر هؤلاء ويحتملون جواز ورود ذلك على رسول الله ﷺ ؟مع أنّ الرواية لاتحكي أبداً بأنّ النبى ﷺ قد أغمي عليه حينما عصوه، فألغى الأمر ولم يجبرهم عليه ، وطردهم لعصيانهم وتمردهم عليه، وعلى أمره حيث قال لهم : (قوموا عنّي)! حتّى وصف ابن عباس ذلك التمرد والردعلى الله ورسوله بأنّه : (الرزية كلّ الرزية)!! فكيف يُدّعى بعد ذلك عدم الطعن على قائلها بأي معنى كانت!!؟

سادساً : وأمّا إعذار قائلها على أي معنى كانت لكونها صدرت عنه عن دهش وحيرة، فكلام باطل أيضاً حيث إنّه اعتداء صارخ مقصود حصل بعده نزاع بين الحاضرين بين موافق ومعارض لذلك القائل وإصرارهم على المواقف حتّى طردهم رسول الله ﷺ، وأنكر موقفهم هذا أوكلامهم فيه، فقال لهم : قوموا عنّي فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه).

فلو كان قائلها معذوراً ، لماطردهم رسول الله ﷺ، ولما أطلق على ذلك حبرالأمة بأنّه رزية.

فينبغي للمنصف أن يرجح القول الرابع ، وهو أنّ مَن قال عن النبي ﷺ إنّه يهجرهوعين مَن قال قدغلبه الوجع، وقد نقلنا هنا الاحتمال آنفاً وهوالقول الرابع : (فأطلق اللازم وأراد الملزوم؛ لأنّ الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه). إذاً فالقائل هوعمر، وهذا القول هو الأرجح والأقرب للصواب والعقل والإنصاف والقرائن والظاهر والإعتذار عن صاحبها ومطلقها أنّه قد أطلقها عن دهش وحيرة لايستقيم ؛ لأنّ قائلها كان يقصدها ، وفاقد الدابة سبقه لسانه ولم يقصد أبداً مانطق به من شدة فرحه، فهذا قياس مع الفارق .

سابعاً : وأمّا ادعاء عدم إنكار رسول الله ﷺ على هذاالقائل والمانع ولا أحد من الصحابة فهو زعم باطل أيضاً .

فقد غضب وأنكر عليهم ذلك وقال لهم (قوموا عنّي) أيطردهم لعدم رضاه عن

تصرفهم وقولهم فيه، وقد أكد ذلك الحافظ ابن حجرحين قال في فتحه[1] : وقوله : (وقد ذهبوا يردّون عليه) يحتمل : أن يكون المراد يردون عليه أي يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها .

ويحتمل : أن يكون المراد يردون عنه القول المذكورعلى من قاله.

ثمّ قال ابن حجر : قوله (فقال دعوني فالذي أنا فيه خيرممّا تدعونني إليه) .

ويحتمل : أن يكون المعنى فإن امتناعي من أن أكتب لكم خيرممّا تدعونني إليه من الكتابة .

(قلت) (ابن حجر) : ويحتمل عكسه أن الذي أشرت عليكم به من الكتابة خير ممّاتدعونني إليه من عدمها بل هذا هوالظاهر ا هـ .

وبذلك يتبين : بأنّ رسول الله ﷺ قد ردّ على من امتنع عن الأئتمار بأمره ، وأطلق الهجر في حقه.

وأمّا الصحابة والحضور فقد ثبت أنّهم أنكروا على الممتنع والقائل لذلك القول حيث أصروا على تقديم الكتاب ، وأنكروا عليه قوله، وظاهر الروايات تثبت التشاجر، وقد نصّ ابن حجرعلى ذلك فقال في فتحه[2] :

وفي قوله في الرواية الثانية : (فاختصموا فمنهم مَن يقول قرّبوا يكتب لكم) ما يشعر بأنّ بعضهم كان مصمماً على الإمتثال ، والردّ على من امتنع منهم ، ولّما وقع منهم الإختلاف ، ارتفعت البركة ، كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر، وفي الصيام أنّه ﷺ خرج يخبرهم بليلة القدر، فرأى رجلين يختصمان ، فرفعت .

فزَعمُ هؤلاءِ بأنّ النبي ﷺ ومَن وافقه على كتابة الكتاب لم ينكروا على قائلها، ولم يؤثموه ، زعم باطل ، والدليل على خلافه كما أوضحناه .

ويكفي في إثبات إنكار النبي ﷺ على هؤلاء وتأثيمهم طردهم من بيته ، ولم

---

(١) (٨/ ١٠٢)

(٢) (٨/١٠١)

يفعل ذلك حتّى مع العاصي الذي وصفه بقوله : (بئس أخو العشيرة)، ولكنّه حين ما دخل بيته ضحك في وجهه وأكرمه ولم يطرده!!

فيتضح أنّ طرد النبي ﷺ لهؤلاء الممانعين هو إنكار واضح لفعلهم وقولهم ، وعدم الرضا عن تصرفاتهم ، وأن ما فعلوه كان عظيماً يستحقون معه الطرد وعدم الاحترام، فأوضح رسول الله ﷺ جرمهم ومعصيتهم، وكشفهم وفضحهم، فأوضح كلّ ذلك ﷺ لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.

ثامناً : وأمّا تصويب ما فعله عمر فهو أيضاً من الغلو المعهود في عمر حيث نكتفي برد الحافظ ابن حجر على هذا القول، ولا نزيد عليه حيث قال في فتحه[3] :

وأمّا قول ابن بطال عمر أفقه من ابن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس به وتعقب : بأنّ إطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد ؛ فإن قول عمر : حسبنا كتاب الله لم يرد أنّه يكتفى به عن بيان السنّة بل لما قام عنده من القرينة ، وخشي من الذي يترتب على كتابة الكتاب ممّا تقدمت الإشارة إليه ، فرأى انَّ الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء ممّا خشيه ، وأمّا ابن عباس فلا يقال : في حقّه لم يكتف بالقرآن مع كونه حبر القرآن ، وأعلم الناس بتفسيره وتأويله ، ولكنّه أسف على مافاته من البيان بالتنصيص عليه ، لكونه أولى من الاستنباط . والله أعلم .

فطرد رسول الله ﷺ هؤلاء، وقول ابن عباس بعد عشرات السنين: (إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله وكتابة الوصية)، وبكاؤه الشديد، ولهجة رسول الله ﷺ أصلاً التي تنصّ على أهمية الكتاب حيث قال : (أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) كيف يُدّعى بعد ذلك كلّه أن رأي عمر كان أصوب وأفقه؟!

فلا ندري كيف يمكن أن يوضح رسول الله ﷺ أهمية هذا الكتاب الذي ينصّ لهم على أنّه عاصم لهم من الضلال تماماً ، ثمّ يكتفي عمر بكتاب الله تعالى، ويترك

---

(١) ١٠٢/٨

ذلك الكتاب، ويسّفه أمر رسول الله ﷺ، ويعترض عليه ، ويمنعه بقوة ، ويطرده رسول الله ﷺ مع من يتبعه في القول والامتناع ويقول لهم : (قوموا عنّي فإن الذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه)، ثمّ يأتي الغلاة في عمر المقلدون لعمر وللحكومات ويزعمون أنّ عمر كان مصيباً موافقاً للحق وأفقه ممّن قال : قدموا ((فَإِنَّهَا لاتَعمَى الأَبصَارُ وَلَكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))[1] وإن كان النبى ﷺ قد نصب عليّ بن أبي طالب (رضى الله عنه) في غدير خم كما يقول الشيعة وأيضا في مواضع أخري من فترة الوحي (كما تدّعى الشّيعة) ، فلماذا أراد النّبي ﷺ كتابة الكتاب وذكر اسم عليّ (عليه السلام) والأئمة من بعده (حسب زعم الشّيعة) ، ألم يكون هذا تحصيل حاصل ومضارباً لما تدّعونه أيها الشّيعة ؟

إجابة الشيعة على هذا السؤال قالوا :

أولاً : لاندري ما المانع من تكرار ذلك من قبل النبي الأعظم ﷺ حتى يؤكده ، وليس التأكيد هنا فقط بل سبق حتى حادثة الغدير بل في بداية الدعوة التأكيد على كون علي (رضى الله عنه) وصياً ووزيراً .

ثانياً : إن ولاية أمير المؤمنين(رضى الله عنه) من الأمور التي تعتبر غاية في الأهمية فلا بأس أن يوليها الرسول الأكرم ﷺ عناية زائدة.

ثالثاً : ويمكن الإجابة بأن النبي ﷺ كان يعلم أن القوم بعده سينكثون بيعتهم يوم الغدير وينقلبون على عهدهم فأراد أن يوثق ما قاله في الغدير لفظاً عند وفاته كتابة وذلك أثبت للحق وأبين له ، ويمكن اعتبار ما حدث في الغدير حدثاً إلهياً جماهيرياً إسلامياً أعطى المسلمون بموجبه بيعتهم للإمام على (رضى الله عنه) ، وإن ما حدث عند وفاة النبي ﷺ هو إرادة توثيق تلك البيعة وذكر ميثاقها تحريرياً فما التعارض بينهما وتحصيل الحاصل فيهما؟!!.

---

(١) سورة الحج الآية ٤٦

رابعاً: ولعل الأمر كان من قبل النبي ﷺ على سبيل المرحلية والتدرج ، فلما رأى استجابتهم في غدير خم أراد إلحاقها بكتاب يؤيد ذلك ويؤكده .

خامساً: ثم الحادثتين مذكورتين في كتب السنة والشيعة وعليها إجماع المؤرخين إذا صح القول ، ولكن الرغبة في رفض علي (رضى الله عنه) وتأكيد خلافة من سواه تجعل هؤلاء المتنطعين يرفضون بيعة الغدير أو يؤلونها مرة أو يرفضون رزية الخميس وكتابة الرسول وارادته لذلك دفاعاً وتغليفاً لانقلاب الصحابة بقيادة من قال في ذلك اليوم أن النبي ليهجر مرة أخرى.

سادساً: وعلى مبنى ونظرية تحصيل الحاصل يلزم إسقاط آيات كثيرة جداً من القرآن لأنها تحصيل حاصل بإعتبار أحكامها وأمثالها مكررة في القرآن الكريم ، وكذلك إسقاط كثير من روايات وأحاديث الرسول المصطفى الأكرم ﷺ لأنها أيضاً تحصيل حاصل ليس فيه طائل لأنها مكررة معادة، وهذا مما لايقول به أحد البتة.

أما عن ورود حديث رزية الخميس فى بعض كتب الشيعة:

١- فهل روي حديث رزية الخميس من طريق أهل البيت (عليهم السلام) في مصادرالشيعة أم هو في مصادر أهل السنة فقط ؟

٢- وإذا كان للشيعة روايتهم الخاصة فهل الروايتان السنية والشيعية متطابقة أم أن فى رواية الشيعة زيادة في البيان ؟

الجواب:

نعم ورد ذلك في كتب الشيعة ففي كتاب سليم بن قيس الذي وصل اليهم بطريق معتبر وفيه تفصيل لأكثر مما هو موجود في كتب أهل السنة وهو أن الرسول ﷺ كتب الكتاب بإملاء علي (رضى الله عنه) وبشهادة سلمان وأبي ذر والمقداد وكان

مضمونه أن سمى الأئمة الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة ففي كتاب سليم[1] قال : ما كتب في الكتف بإملاء رسول الله ﷺ يا طلحة ، ألست قد شهدت رسول الله ﷺ حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة ولا تختلف ، فقال صاحبك ما قال : ((إن نبي الله يهجر)) فغضب رسول الله ﷺ ثم تركها ؟ قال : بلى ، قد شهدت ذاك . قال : فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك رسول الله ﷺ وبالذي أراد أن يكتب فيها وأن يشهد عليها العامة . فأخبره جبرائيل : ((أن الله عزو جل قد علم من الأمة الإختلاف والفرقة)) ، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط : سلمان وأبا ذر والمقداد ، وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة ، فسماني أولهم ثم ابني هذا – وأدنى بيده إلى الحسن – ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني هذا – يعني الحسين – وفي موضع آخر من الكتاب نقل الواقعة عن ابن عباس فقال ابن عباس يحكي قضية الكتف أبان بن أبي عياش عن سليم قال : كنت عند عبدالله بن عباس في بيته وعنده رهط من الشيعة . قال : فذكروا رسول الله ﷺ وموته ، فبكى ابن عباس ، وقال : قال رسول الله ﷺ يوم الاثنين – وهو اليوم الذي قبض فيه – وحوله أهل بيته وثلاثون رجلا من أصحابه : أيتوني بكتف أكتب لكم فيه كتابا لن تضلوا بعدي ولن تختلفوا بعدي . فمنعهم فرعون هذه الأمة فقال : ((إن رسول الله يهجر)) فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (إني أراكم تخالفوني وأنا حي، فكيف بعد موتي) ؟ فترك الكتف .

قال سليم : ثم أقبل عَليَ ابن عباس فقال : يا سليم ، لولا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لا يضل أحد ولا يختلف . فقال رجل من القوم : ومن ذلك الرجل؟ فقال : ليس إلى ذلك سبيل . فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم، فقال : هو عمر . فقلت :

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالى ٢/٨٧٧وما بعده بتحقيق الشيخ محمد باقر الأنصارى مطبعة مكارش – طهران ٢٠٠٠م

صدقت ، قد سمعت عليا رضى الله عنه وسلمان وأبا ذر والمقداد يقولون : (إنه عمر) . فقال : يا سليم ، اكتم إلا ممن تثق بهم من إخوانك ، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري .

سؤال آخر لبعض الشيعة وإجابة أئمتهم عليه :

تبليغ النبي ﷺ للإمامة كان في بدايات الدعوة سؤالي هوعن رزية يوم الخميس.. القصّة تشير أنّ الكتاب الذي كان سيكتبه الرسول ﷺ كان يتوقّف عليه ضلال أُمّة وهداها ، فكيف تركه الرسول ﷺ خوفاً من الفتنة ، علماً بأنّه من التبليغ الذي بلّغه الله له: (وَمَايَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)[1] ؟

فكيف يكون للرسول ﷺ أن يعطّل تبليغ أمر الله عزّ وجلّ؟

وإن كان يتوقّف على ضلال أُمّة وهداها ، فهو من واجبات الدين، فكيف أنّ الرسول ﷺ لم يبلّغه قبل نزول الآية : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)[2]، وكان الدين وقت الرزية قد اكتمل؟

الجواب: الرسول الأعظم ﷺ بلّغ للإمامة والإمام من بعده من يوم الدار، حيث تشير إليه آية الإنذار: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ...)[3] وهو كان في بدايات الدعوة ، وتفاصيل القضية ذكر في حديث الدار الذي رواه الموالى والمخالف. وكذلك حديث الثقلين قاله ﷺ في عدّة مواطن ، وآخرها في مرضه . فالحجّة تامّة، بآيات ، وروايات مستفيضة ، والوصية إنّما كانت للتأكيد والتصريح أكثر.

ولّما قال عمر مقولته التي هدّت ركناً من أركان الدين، وهي: ((إنّ الرجل ليهجر))، فلو كان النبيّ ﷺ كتب الكتاب لقالوا : كتبه في حين الهجر، ولأثبتوا الهجر

---

(١) سورة النجم الآية ٣

(٢) سورة المائدة الآية٣

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٤

إلى الرسول ﷺ يقيناً ، وانتقصوا من مقامه الرفيع ، وبذلك ربّما انتقصوا مقام النبوّة، وشكّكوا في الوحي، ممّا سيجرّهم إلى إنكار الدين والنبوّة. فاكتفى الحبيب المصطفى ﷺ بما قاله وكرّره قبل كتابة الوصية، الذي تمت به الحجّة . وإذ بصابئ صبأ إلى الرفض سراً ، ووجهه يتهلل بشرا ، وقلبه يقطر شرا ، ولسانه ينفث مرا ، يقول لقد جئتك بما يدين عمر، ويسمه بميسم الكفر ، ويثبت لك أن القوم غدر ، وكلهم فجر ، إذ نسبوا الى النبي المعصوم أنه هجر ،فلا يوثق بشيء عنه صدر ، وتلك لعمري كبرى الكبر ..حتى إذا فرغ من سبه وثلبه ، وملأ من ذلك ذنوب ذنوبه ، أقبلن عليه اقبال النهار على الليل "فمحونا آية الليل " وصمدنا إليه صمد الحق إلى الباطل "فإذا هو زاهق " فنظر إلى نفسه ـ خلسة ـ فإذا هو الأحمق المائق ـ و قلنا له في جملة ما يقال :

١ـ هذا حديث لم ينفرد بنقله مناكيد الروافض ، بل نقله الثقات الأثبات من أهل السنة ، من الذين يتولون عمر، الكوكب الزهر، وفلتة الدهر وفي نقلهم وفهمهم كفاية لمن رشد واستبصر . "في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل" ومافهموا منه وهم أهل الفهوم والأحلام ـ هذا الذي فهمته الرافضة الطغام .

٢ـ دعني أصور لك المشهد كأنك تراه رأي العين، معتمدا في ذلك على ما صح من الأخبار في مرض موته صلى الله عليه وسلم : فلقد ابتدأه المرض بأبي هو وأمي والناس أجمعين ليلة السبت لاثنتين وعشرين ليلة خلت من صفر ، وتمادى به الوجع وهو في ذلك يتحامل على نفسه ويدور على نسائه ، فأشفقن عليه وأذن له أن يمرض في بيت أحب أزواجه إليه، الصديقة بنت الصديق ـرضي الله عنها وعن أبيها وصلى الله على زوجها ونبيها ـ واشتد وجعه وحَماه حتى إن الرجل منهم كان لا يطيق أن يضع يده على جسده الشريف الطاهر الطيب .

ولما كان يوم الخميس قبل الوفا ة بأربعة أيام قال وقد اشتد به الوجع : (هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده) ـ وفي البيت رجال فيهم عمرـ فقال عمر : قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبكم كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا

،فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغط والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قوموا عني) .وفي رواية "قالوا ما شأنه أهجر ؟استفهموه "وفي أخرى " قالوا إن رسول الله يهجر".

والثابت أنه ﷺ صلى بهم صلاة مغرب ذلك اليوم ثم أراد أن يخرج إلى العشاء فأغمي عليه مرارا فلما رأى من نفسه الضعف أمر أن يصلي أبوبكر بالناس وحاولت عائشة أن تحول دون ذلك ولكن النبي كان حازما صارما في أمره ذاك . وأنت الآن أيها الرافضي مسوم بخطتي خسف، إما أن تأخذ بألفاظ الحديث كلها أو تردها كلها ، إما أن تأخذ منها مايوافق هواك وتترك منها ما يبطل دعواك فتلك خطة لا يوافقك عليها ذو دين ولا سلف لك فيها من العالمين إلا من بكتهم رب المشرقين بقوله "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَااللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "[1].

فإن اخترت الثانية فقد استرحت وأرحت ، وإن اخترت الأولى فإنا نقول لك :أين فيها أن عمر- رضي الله عنه هو الذي قال كلمة "أهجر"؟ وحقيقة الحال أن النبي ﷺ أفاق من اغماءته فقال الذي قال ولما رأى الناس ما يلقاه من فيح الحمى قال بعضم نسمع مقالته "ما شأنه أهجر ؟"وقال بعضهم "إن رسول الله يهجر" وقال البعض "استفهموه" وقال آخرون" قربوا يكتب لكم رسول الله "ﷺ فلما رأى عمر اختلافهم وما لحق النبي من مشقة استفهامهم وهو من الحمى لا يكاد يبين وعلم وهو المحدث الملهم الذي ضرب الله الحق على لسانه " قال:" ان رسول الله قدغلبه الوجع فكفوا عنه حسبنا كتاب الله " وبالله احلف ثلاثا غير حانث أن لو قدر لذلك الكتاب أن يكتب لاختلفوا فيه فقبلته فرقة وردته أخرى مدعية أن النبي كان يهجر من الحمى ولهووا في باب التأويل والتكذيب كل مهوى، ولكن الله عصمهم بفقه عمر فتأمل هذا فإن فيه لأهل الإفك مزجر .

---

(١) البقرة جزء من آيه ٨٥

٣ـ ثم نقول له : أخبرنا عن هذا الذي كان رسول الله ﷺ سيكتبه أهو من الدين الذي أوجب الله عليه تبليغه أم هو شيء آخر؟ فإن كان الأول فقد نسبت رسول الله صلى الله عليه و سلم وحاشاه حاشاه حاشاه ـ الى خيانة الأمانة وترك تبليغ الرسالة وربه يقول له :"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَايَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "[2] ويقول جل وعلا :" الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وكفى بالله حسيباً "[3] أفيُواجه العالم عمره الشريف كله لا يخيس ولا يلين ولا يهادن ولا يداهن ولايجبن ثم يكون عاقبة أمره أن يكتم أمرا من الدين أمر بتبليغه ؟؟ هذا لعمري في القياس شنيع . وأشياعك الأفاكون المفترون يزعمون أن النبي ﷺ أراد أن يكتب عهده بالخلافة لعلي رضي الله عنه فحيل بينه وبين ذلك . وهذا فهم لا يصدر الا من فَدمُن[4]، وفقاهة لا تجيء الا من ذي سخافة وسفاهة ، ويلزمهم أيضا القول بأحد أمرين إما نسبة الخيانة والعجز إلى النبي وذلك كفر ظاهر جلي ، أو القول بأن الإمامة ليست من أصول الدين ولولا ذلك ما ترك النبي ﷺ الكتابة بها ، فيعودون على مذهبهم بالنقض" كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا" .

ثم نقول له : ألستم تزعمون أن النبي قد ولى عليا على المسلمين يوم غدير خم ؟ فإن قلتم نعم .نسبتم النبي إلى التخليط والوهم إذ كيف يختار خليفته ثم لا يوليه شيئا من مهامه أيام مرضه ، والعادة أن الملك إذا عجز عن إدارة شؤون الحكم فوضها لولي العهد من بعده وهو ـ والله ـ الذي من أجله ولى "عليه الصلاة والسلام" أبابكر الصديق أمر الصلاة التي هي من أخص خصائص الإمام وقال للتي وعدها العطية إذ قالت "فإن لم أجدك ؟ تعني

---

(٢) المائدة آية ٦٧

(٣) الأحزاب آيه ٣٩

(٤) فَدْمُن : أى ثقيل الفهم عيي انظر المعجم الوجيز ص ٤٦٤، مختار الصحاح ص ٤٦٦ ط المكتبة العصرية صيدا بيروت

الموت ."إئت أبا بكر ." بل إن في هذا الحديث تكذيب دعواكم يوم الغدير إذ لو كان عهد اليهم بذلك لما احتاج الى كتابته عند موته .بل نحن أسعد بدعوى أنه "عليه السلام": أراد أن يعهد بالخلافة الى أبي بكر .ولئن حملتم بغدير خم صددناكم بسد "يأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبابكر .

معنى قول أمير المؤمنين عمر"رضى اللّه عنه " إن النبي ﷺ هَجَر :

الواقع في خبر يوم الخميس أو الحديث الملقب عند أهل العلم بالأخبار والسير (حديث الوصية) وذكر أن بعض الروافض ببلادهم غمز أمير المؤمنين عمر به وأشاع ذلك عندهم حتى داخل بعض عوام السنة من ضعفة الدين ريب منه ، فهذا جواب موجز يتضمن الذب عن أمير المؤمنين وردّ تعلق الطاعنين بما يوهمه ظاهر هذا اللفظ ، فحررت هذه العجالة ملخصاً فيها كلام أهل العلم والإيمان وأجوبتهم عن ذلك ودفع شبهة الرافضة قاتلهم الله به .

وقد تكلم على هذا الحديث أبو العباس بن تيمية[1]–رحمه الله –في كتابه الذي صنفه في نقض ماجمعه ابن المطهر الحلي[2]، فأجاد للغاية وقطع حجته إلى النهاية، فلله دره وعليه

---

(١) أبوالعباس بن تيمية : تقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام النميرى الحرانى المشهور بابن تيمية هو فقيه ومحدث ومفسر من علماء أهل السنة والجماعة وهو أحد أبرز العلماء المسلمين خلال النصف الثانى من القرن السابع والثلث الأول من القرن الثامن الهجرى نشأ ابن تيمية حنبلى المذهب فأخذ الفقه الحنبلى وأصوله عن أبيه وجده ولد سنة ٦٦١هـ ١٢٦٣م بحران الجزيرة الفراتية والوفاة سنة ٧٢٨هـ ١٣٢٨م بدمشق أبرز أعماله مجموع الفتاوى ، منهاج السنة النبوية ، العقيدة الواسطية ، الإستقامة وتلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية (الأعلام للزركلى ١/١٤٤ط دار العلم بيروت ٢٠٠٢م)

(٢) ابن المطهر الحلى :هو جمال الدين الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى أحد كبار فقهاء ومتكلمى الشيعة الإمامية فى القرن السابع الهجرى ويقال للحلى فى المحافل الشيعية العلامة الحلى

أجره وشكره .

وأفرد الإمام الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله رحمة واسعة جزءاً في الكلام على مشكل هذا اللفظ أسماه (من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالة من قال من الصحابة ماله أهجر) فدفع به أوهام من يسترزب ، حتى قيل قطعت جهيزة قول كل خطيب[1].

وكذا صنف علامة الشام جمال الدين القاسمي[2] تصنيفاً مفرداً في هذا المعنى أبان فيه عن وجه الصواب وقطع به علائق الارتياب ، فرحمه الله وأكرم مثواه . وقد زعم ابن المطهر الحلي من الإمامية أن عمر قال (إن الرجل ليهجر)[3] وهو كذب فإن هذا اللفظ لا أصل له ولا يوجد في شيء من دواوين السنة ، ولم يقله عمر رضي الله عنه وحاشاه منه، وإنما اختلقه الروافض لثلبه والطعن عليه لما يتضمنه ظاهره من الإزدراء والتنقص بمقام النبوة حيث ذكره بالرجل دون النبي، وقد تبين لك من سياق الخبر أن عمر لم يقله ، وأيضاً لم ينفرد به ، بل قاله معه رجال من أصحاب النبي ﷺ ممن كان بالبيت وشهد الواقعة ، لكنه نسب الى عمر لجلالته ولكونه ابتدأه فتابعه عليه الرجال المذكورون ، كما هو ظاهر رواية عبيد الله المتقدمة .

حتى كاد يختص لقب العلامة به دون غيره ولد سنة ١٢٥٠م فى الحلة بالعراق وتوفى سنة ١٣٢٥م له إرشاد الأذهان إلى أحكام القرآن (الأعلام ٢/٢٧٧)

(١) قطعت جهيزة قول كل خطيب : يضرب للرأى يحسم به الأمر انظر المعجم الوجيز ص ١٢٣

(٢) جمال الدين القاسمى بن محمد بن سعيد بن قاسم من سلالة الحسين السبط إمام الشام فى عصره علماً بالدين وتضلعاً من فنون الأدب مولده ووفاته فى دمشق كان سلفى العقيدة لا يقول بالتقليد توفى سنة ١٣٣٢هـ من مؤلفاته قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، وجوامع الآداب فى أخلاق الأنجاب ، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد ، وشرف الأسباط وغيرها (الأعلام ٢/١٣٥)

(٣) منهاج السنة لابن تيمية ٦/١٩

وابن المطهر نقل هذا اللفظ عن الشهرستاني الذي عزاه إلى البخاري[4] وقد تبين من تقصي طرق الحديث وألفاظه عند البخاري أنه لم يروه بهذا اللفظ مطلقاً ، ولا رواه غيره من أهل العلم المعروفين بالنقل والرواية بالإسناد ، ولذا تعقبه شيخ الإسلام ابن تيمية بأن ما ينقله الشهرستاني وأمثاله من المصنفين في الملل والنحل عامته مما ينقله بعضهم عن بعض ، وكثير من ذلك لم يحرر فيه أقوال المنقول عنهم ولم يذكر الإسناد في عامة ما ينقله ، بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات قبله مثل أبي عيسى الوراق وهو من المصنفين للرافضة المتهمين في كثير مما ينقلونه، ومثل أبي يجيي وغيرهما من الشيعة وينقل أيضاً من كتب بعض الزيدية والمعتزلة الطاعنين في كثير من الصحابة ، هذا كلامه[5] .

وفي قول عمر هذا وجوه :

أحدها : أن معناه الهجر وهو الترك والإعراض ، وهو ظاهر في الحديث فلا يلتفت إلى من أنكره كالخفاجي ، فإنه ﷺ هجرهم وأعرض عنهم بسبب اختلافهم وتنازعهم عنده وهو مما لا ينبغي فهو من الهجر بفتح الهاء ، ومنه حديث أبي الدرداء : (لا يسمعون القرآن إلا هجراً) يريد الترك له و الإعراض عنه ،يقال فيه هجر وأهجر ومنه قول أسامة " كأني أُصاديها على غير مانع * مقلّصة قد أهجرتها فحولها "[1].

وقوّاه الحافظ ابن حجر تبعا للقاضي عياض بأن الصحيح في رواية لفظه عند أكثر رواة البخاري بفتح الهاء والجيم من الترك ، قالوا معناه أعرض عن مقالتهم أو أعرض عنهم لاختلافهم ، وذهب الحافظ إلى أنه من هجر الحياة ، وهو مفارقتها ، كأنهم ظنوا أنه ﷺ فارق الحياة وهجرها لما رأوا من اشتداد الوجع به ﷺ[2] .

---

(٤) منهاج السنة ٣٠٠/٦

(٥) منهاج السنة ٣٠١/٦

[1] لسان العرب ٢٣/١٥(هجر)

[2] فتح البارى ١٣٣/٨

ويحتمل فيه معنى ثالث وهو أنهم أرادوا بقولهم (أهجر) الاستفهام عن قضية الكتاب الذي أمربه ، فالمعنى أهجر كتابة الكتاب؟ أي: هل تركه وأعرض عنه؟ ويقويه أنهم قالوا : استفهموه ،أي: عن شأن الكتاب هل نأتي به لتكتبه؟

فتحصل في الهجر الذي بمعنى الترك ثلاثة معان: هجرهم أو هجر الحياة وهو مفارقتها بالموت أو هجر كتابة الكتاب أي : تركه، وهذا الثالث يقتضيه سياق الخبر.

الثاني : أنه من الهُجر بضم أوله ، وهو أيضاً محتمل لمعان بتقدير صحة رواية الضم ، أحدها : أنه القبيح من الكلام وهو باطل لا يسوغ حمل الخبر عليه بوجه من الوجوه للإجماع على تنزه النبي ﷺ عنه وعصمته منه ، وكذا إن قلنا بالاحتمال الثاني أنه من الهجر بمعنى الهذيان ، وقد وقع عند أحمد أن سفيان فسره بذلك[3] كما قال تعالى (مستكبرين به سامراً تهجرون) وفي قراءة نافع (تُهجرون) بالضم وهو القبيح من القول ، وعلى قراءة الجمهور بالفتح بمعنى الهذيان أو كثرة الكلام بالليل أثناء السمر ، وكانوا يتحدثون حول الكعبة في سمر القمر فسمي التحدث به، وعن ابن عباس وغيره : كانوا يتكلمون بهوس وسيء القول في النبي ﷺ وفي القرآن[4] .

والهذيان قال الحافظ : ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ، وقد جزم القاضي عياض والحافظ بضعف كلا الاحتمالين لأنه عليه السلام يستحيل وقوع ذلك منه لعصمته منه في حال صحته ومرضه لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) وقوله ﷺ : (إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقاً)، وأيضاً فإن كلا الوجهين مردود بمقتضى الرواية الصحيحة التي نقلها أكثر رواة الصحيح في لفظه أنه بفتح الهمزة والهاء والجيم (أَهَجَر) ولو كان بمعنى الهذيان وقبيح الكلام كان يكون بفتح الهمزة

---

[3] المسند رقم ١٩٣٥

[4] تفسير القرطبى ١٢/١٣٦-١٣٧

وإسكان الهاء، قاله القاضي والحافظ[1] .

وفيه احتمال ثالث على وجه الضم أن يكون بمعنى كثرة الكلام[2] فلعله عليه السلام كان يناجي من لا يرونه بكلام لم يفهموه عنه ، ويشعر به قوله (دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه) ولذا قالوا: استفهموه .

وأيضاً فإن قولهم (أهجر) جملة مستقلة عما بعدها وهو قولهم (غلبه الوجع...الخ) فلا يستقيم تفسير الهجر بما يعرض من كلام المريض الذي لا يعقل بتقدير جوازه عليه ، فكيف وقد تقرر أنه مستحيل في حقه عليه السلام ، وهذا يبين ضعف وجه الضم ، والواقع أنه عليه السلام لما دعا بالكتاب وأمرهم به فهم الصحابة أن أمره هذا أمر إرشاد وتوجيه ولا يقتضي الوجوب ، وبالتالي فإن لهم الاجتهاد فيه ، لأنه نظير أمرهم بأن لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة ، كما قاله المازري وأبو العباس القرطبي ، وهو أيضاً نظير أمره في مرض موته ﷺ بأن يصلي بالناس أبوبكر ، فراجعه فيه نساؤه ، كما راجعوه في الكتاب في هذه القصة ، فلما راجعوه وتنازعوا في مدلول أمره هذا ، هجرهم فقالوا (أهجر)، فلما رأى عمر اشتداد الوجع وغلبته عليه ﷺ أشفق عليه كما صرح به البيهقي في (الدلائل) والنووي[3] ، فقال لأهل البيت: إن رسول الله ﷺ غلبه الوجع وحسبنا كتاب الله ، فتنازعوا في قول عمر ، منهم من أقره عليه ومنهم من خالفه فيه ، فلما كثر النزاع واللغط عنده ﷺ ، حسم مادته بأن رضي لهم رأي عمر وأقره واختاره لما رأى أنه الأصلح والأرفق بهم ،

ولهذا عدّ العلماء كالحافظ وغيره هذا من جملة موافقات عمر المشهورة[4] ، فهو

---

(1) الشفا ٢/٤٣٢-٤٣٣، الفتح ٨/٤٧٨-٤٧٩ ط دار الفكر

(2) لسان العرب ١٥/٢٤

(3) دلائل النبوة للبيهقي ٧/١٨٤، سبل الهدى والرشاد للصالحي ١٢/ ٢٤٨، السيرة الحلبية ٣/٤٥٦

(4) الفتح ١/٢٠٩،المفهم للقرطبي ٤/٤٤٨،سبل الهدى والرشاد ١٢/٢٤٩.

من مناقبه وفضائله ،ومن عدّه من مثالبه فقد أخطأت إسته الحفرة[5].

ثم لما لم يعد لوجودهم عنده ﷺ سبب وفائدة أمرهم بالإنصراف بقوله: (قوموا) ، ومما يدل على أن أمره بالكتاب ليس جازماً للوجوب وإنما هو محل اجتهاد ونظر، أنه من قبيل الأمر بالأمر بالشيء ، فإن أمره بالكتاب أمر بما يقتضيه مضمونه ، وقد تقرر في الأصول أن الأمر بالأمر بالشيء لا يستلزم الوجوب إلا بقرينة عند جماهير الأصوليين خلافاً لابن الحاج العبدري[1]، فكيف وقد قامت القرينة على عدم وجوبه ، وهو أنه لوكان للوجوب ما وسعهم ترك امتثاله ، بل لوكان الكتاب واجباً ما وسع النبي ﷺ تركه ،فلما تركه عُلم أنه ليس للوجوب .

أيضاً فإن قوله (خيرمما تدعونني إليه) دليل على أن الكتاب لم يكن واجباً عليه ولا أمره به واجباً عليهم ، لأنهم إنما كانوا يدعونه إلى كتابة الكتاب ، والتخيير بين أمرين من مقتضيات عدم الوجوب ، وفيه أيضاً تنبيه على صواب قول عمر ورأيه بترك الكتاب والاكتفاء بالقرآن .

فهذا سياق القصة ، وليس فيه مايقتضي الإزدراء والتنقص بأحد من السلف لا عمر ولا غيره ، لكن ما وقع منهم من الإختلاف والتنازع لم يكن مما ينبغي بحضرة الجناب النبوي كما قاله ﷺ، ولذا عذرهم عليه إذ كان هذا المقام أعني مقام الإجتهاد لا يخلو

---

(٥) أخطأت استه الحفرة : مثل يضرب لمن رام شيئاً لم ينله ، والإست : حلقة الدبر والمعنى الظاهر أن مريد الغائط أخطأ وضع غائطه موضعه من الحفرة انظر أخبار النساء ونوادرهن فى كتاب الأغانى ص ٢٠٥اعداد ابراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٢٤/١ط دار الكتب العلمية بيروت ، المعجم الوجيز ص ٣٠٢.

(١) ابن الحاج : أبو عبدالله محمد بن محمد العبدرى الفاسى أحد جهابذة المتصوفين وأعلام السنة الراسخين عالم بالمذهب المالكى عرف عنه الإنقطاع عن الدنيا والزهد والصلاح وهو صاحب التصانيف الجليلة من أبرز آثاره كتاب المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة توفى سنة ٧٣٧هـ (الأعلام ٤٩/١) .

من النزاع واللغط الملازم للطباع البشرية ، والناشئ عن الإختلاف ، وهذا من تمام رحمته وبالغ شفقته بأمته ، وقد وقع هذا منهم بحضرته ﷺ غير مرة فكان يحسم مادته كما حسمه في هذه الواقعة .

وفي لفظ (أهجر) على المعنيين المتقدمين وجه ثالث ، وهو أن يكون مراد عمر ومن قاله الإستفهام الإنكاري ، وقد جزم به القاضي في (الشفا) والخفاجي في (شرحه) وتقريره كما قال الخفاجي : أيصدر عنه هذيان وهو المعصوم في مرضه وصحته؟[2] وهذا بناء على أن (أهجر) بمعنى هذى ، فهو إنكار من عمر و الصحابة أن يصدر من النبي ﷺ هُجر وفحش ، وأما على رواية الفتح من الهجر وهو الترك والإعراض وهو الراجح كما مر ، فالمعنى أنهم أنكروا أن يكون ﷺ هجرهم وأعرض عنهم لما علموه عنه من شفقته عليهم ورأفته بهم .

ويقويه أن الهمزة في قوله (أهجر) للسلب والإزالة ، وإثبات الرواية بالهمز في أوله أصح من رواية من رواه بغير همز وعليه أكثر رواة الصحيح كما قاله الحافظ ، وبه جزم القاضي في (الشفا) وأن جميع الرواة في حديث الزهرى وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة على إثبات الهمز في أوله ، قال: وكذا ضبطه الأصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق ، وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وغيره،

قال : وقد تحمل عليه رواية من روى (هجر) على حذف ألف الإستفهام ، والتقدير (أهجر) أو أن يحمل قول القائل (هجر) أو (أهجر) دهشة من قائل ذلك ، وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول ﷺ وشدة وجعه ، والمقام الذي اختلف فيه عليه والأمر الذي همّ بالكتاب فيه ، حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الهُجر مجرى شدة الوجع ، لا أنه

(2) الشفا ٤٣٣/٢، نسيم الرياض للخفاجى ٢٧٨/٤.

اعتقد أنه يجوز عليه الهُجر ، ثم ذكر رواية أبي إسحق المستملي[1] له بلفظ (أَهُجراً) بالضم وتأولها على افتراض صحتها بأنها راجعة إلى المختلفين عنده ﷺ ، ومخاطبةٍ لهم من بعضهم ، أي: جئتم باختلافكم على رسول الله ﷺ وبين يديه هُجراً ومنكراً من القول[2].

ويقويه ظاهر قولهم (ماله أهجر؟ استفهموه) فإنه يقتضي أنهم لم يوجهوا الهُجر له عليه السلام ولانسبوه إليه ، وليس هو المقصود بخطابهم به ، وإنما خاطب بعضهم بعضاً على طريق الإنكار .

وحذف همزة الإستفهام كثير في كلامهم كما قاله الخفاجي ، فتكون مقدرة ، ومنه قول ابن أبي ربيعة :

بدا ليَ منها معصم حين جمّرت وكف خضيب زُينت ببنان
فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رميتُ الجمرأم بثمان[3]

فصح أن مراد عمر ومن قال ذلك إنما هو سلب الهجر عنه ﷺ وتنزيهه منه ، فهو من كمال معرفتهم بقدر النبي ﷺ وتمام توقيرهم لجنابه ، وتضمن الحديث منقبتين لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، إحداهما عامة يشاركه فيها غيره وهو توقير النبي عليه السلام

---

(١) أبو إسحاق المستملى : الإمام المحدث الرحالة الصادق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داوود البلخى المستملى روى الصحيح عن الفربرى حدث عنه أبوزر عبدبن أحمد وعبدالرحمن بن عبدالله بن خالد الهمدانى بالأندلس والحافظ أحمد بن محمد بن العباس البلخى وكان سماعه للصحيح فى سنة ٣١٤هـ قال أبوزر كان من الثقات المتقنين ببلخ طوف وسمع الكثير توفى سنة ٣٧٦هـ (سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٦)

(١) الشفا ٤٣٤/٢،٤٣٣

(٣) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى جمال الدين ٢٠/١بتحقيق مازن المبارك ومحمد على حمدالله ط دار الفكر دمشق – السادسة ١٩٨٥م ، أضواء البيان للشنقيطى ٤٦٦/٤ط دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩٥م

واعتقاد تنزيهه وعصمة الله له على كل حال، والأخرى خاصة له وهي موافقة اجتهاده لما اختاره النبي ﷺ لأمته ورضيه لهم .

على أن الخطابي ذكر أن عمر لم يمتنع من الكتاب أصلاً ، وإنما أشار على النبي ﷺ بالإكتفاء بالقرآن خشية أن يجد المنافقون سبيلاً للطعن في الكتاب بدعوى أنه إنما كتبه حال غلبة الوجع عليه .

ومن هنا قال ابن تيمية "رحمه الله" في معنى قول ابن عباس (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبين أن يكتب الكتاب) قال: (إنه رزية أي مصيبة في حق الذين شكّوا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وطعنوا فيها) يريد الرافضة ، قال: (فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك ، فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ولله الحمد) قال: وابن عباس قال ذلك لما ظهر أهل الأهواء من الخوارج والروافض ونحوهم ، وإلا فابن عباس كان يفتي بقول أبي بكر وعمر ، ثم إن النبي ﷺ ترك كتابة الكتاب باختياره ، فلم يكن في ذلك نزاع ، ولو استمر على إرادة الكتاب ما قدر أحد أن يمنعه ، قال : ومثل هذا النزاع كان يقع في صحته ﷺ ما هو أعظم منه ، كما وقع بين أهل قباء اقتتال بالجريد والنعال فأنزل الله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا...الآية) قال: ومن جهل الرافضة أنهم يزعمون أن الكتاب الذي كان ﷺ همّ بكتابته هو في النص على عليّ "عليه السلام" ، وليس في القصة ما يدل عليه بوجه ، ثم يدعون أنه كان نص على خلافته نصاً جلياً قاطعاً للعذر ، فإن كان قد فعل فقد أغنى عن الكتاب ، وإن كان الذين سمعوا ذلك لا يطيعونه فهم أيضاً لا يطيعون الكتاب ، فأي فائدة لهم في الكتاب لوكان كما زعموا.؟[1] .

ولا يخلو ترك الكتاب أن يكون فاضلاً أو مفضولاً ، فعلى الأول لا يترك النبي

(١) منهاج السنة لابن تيمية بتحقيق محمد رشاد سالم ٥٧١/٨– ٥٧٤ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٩٦٨م

ﷺ الفاضل للمفضول إلا لمعنى كالتخفيف على الأمة والتيسير عليها بدفع مشقة التكليف وأعبائه كما في ترك كتاب الوصية هذا ، وعلى الثاني فهو ظاهر في أ نه ترك المفضول الذي هو الكتاب لما هو أفضل منه وهو الوصايا الثلاث ، وما علمه من أنهم يتفقون على مضمون الكتاب .

ومن هنا قال ابن تيمية "رحمه الله" وغيره من العلماء أن عمر أفقه من ابن عباس حيث رأى ترك الكتاب ، وترجيح قول ابن عباس على قول عمر مع إقرار النبي ﷺ قول عمر وإجراء العمل عليه غلط ظاهر .

والظن بحبر الأمة أنه إنما قال ذلك في وقت ظهور الفتن و الأهواء المحدثة أسفاً على ما وقع في الأمة من الفرقة وظناً منه أن الكتاب لو كُتب كان يكون حاسماً للخلاف قاطعاً للتفرق ، ولهذا لم يقله في عهد عمر وولايته لأن زمانه لم يكن بزمان فرقة واختلاف بل كان زمان جماعة وائتلاف .

وقد قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله: (اتفق العلماء على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره ، لأنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، وأراد أن لايُسدّ باب الاجتهاد من العلماء ، وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر الإشارة إلى تصويبه ، وأشار بقوله حسبنا كتاب الله إلى قوله تعالى (مافرطنا في الكتاب من شيء) ولايعارض ذلك قول ابن عباس إن الرزية ...إلخ، لأن عمر كان أفقه منه قطعاً ، ولايقال إن ابن عباس لم يكتف بالقرآن مع أنه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره ، ولكنه أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط)[1]

وقد حكى ابن عيينة عن أهل العلم قبله أنه ﷺ أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ثم تركه اعتماداً على ماعلمه من تقدير الله تعالى ذلك كما همّ

(1) شرح مسلم للنووى ٩٩/١٢

بالكتاب[2] ، فلما علم أن الله تعالى سيجمع الأمة على مضمونه تركه لكونه تحصيل الحاصل ، فلم يعد منه فائدة ، ولهذا قال البيهقي : (لوكان ما يريد ﷺ أن يكتب مفروضاً لايستغنون عنه لم يتركه باختلافهم ولغطهم لقوله تعالى: بلغ ما أنزل إليك من ربك)[3] .

وإذا تقرر أن الكتاب لم يكن من البلاغ الذي أُمر به ﷺ ، سقط التعلق على عمر والطعن عليه بهذا اللفظ ، بتقدير أن الهجر هو الفحش والهذيان ، وبتقدير أنه أراد به النبي ﷺ، وقد تبين فساد هذين الأصلين فما بني عليهما فاسد ، وهم يزعمون أنه إنما وصفه بالهُجر لإبطال الوصية بالكتاب ، وهذا كفر صراح لأنه يقتضي إبطال النبوة ، فإن من لازمه أن النبي ﷺ حيل بينه وبين بلاغ بعض الشريعة ، وهذا اللازم باطل بالنص والإجماع فالملزوم مثله وليس هذا مراد ابن عباس بقوله (الرزية ماحال بينه وبين الكتاب) فإنه بتقدير أن الكتاب كان من البلاغ الواجب عليه ﷺ، لم يقدر أحد على منعه من تبليغه كما تقدم عن شيخ الإسلام ، ولكن هذا الترك النبوي للكتاب إنما وقع لأجل التنازع والاختلاف عنده كما قاله ابن عباس ، فضلاً عن كون الكتاب ليس بواجب ، ولو قُدر وجوبه لم يحل ترك تبليغه بمجرد النزاع والإختلاف لكن هذا النزاع كان سبباً لترك الكتاب ، وهذا الترك كان رحمة وتوسعة على الأمة في الإجتهاد كما قاله الخفاجي[1] ، ولئلا يشق عليه مما في الكتاب فلا يطيقون العمل به فيأثموا بتركه ، وهذا الترك والرفع من جنس رفع ليلة القدر وتعيينها ، فإنه إنما ترك لما وقع عنده من المراء فيها ، فكان ترك تعيين ليلة القدر بسبب ماحصل من المراء والجدال فيها ، وإن كان قد يُظن في ظاهره أن فيه فوات خير كثير ، إلا أن في إخفائها من التوسعة على الأمة وعظيم النفع الحاصل لهم بتطلبها في

---

(2) دلائل النبوة ١٨٤/٧،شرح مسلم للنووى ٩٩/١٢

(3) دلائل النبوة ١٨٤/٧

(١) نسيم الرياض ٢٨٢/٤-٢٨٣.

ليالي الوتر من العشر مالايخفى ، فترك الكتاب كذلك ، فإنه لو نص على الخلفاء بعده لم توجد طرق الإجتهاد المعروفة في تنصيب الحاكم ، فإنها إنما عرفت باجتهاد الصحابة ، ألا ترى أن تعيين الحاكم أُخذ من فعل الصديق الأكبر وتصرفه في تعيين الفاروق ، وتعيينه بطريق الإنتخاب من جملة مُنتَخَبين أُخذ من فعل عمر في انتخاب الستة نفر من الصحابة ، واجتماع أهل الحل والعقد على اختياره وتنصيبه أُخذ من فعل السلف يوم السقيفة ، وقد قال عمر لما قيل له ألا تستخلف؟ فقال: (إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني يريد أبابكر ، وإلا أستخلف فلم يستخلف من هو خير مني يريد النبي ﷺ) [2] .

وهذا من معاني ووجوه قوله ﷺ(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير.. الخبر) لكن الرافضة قوم بهت ، رأس مالهم ثلب السلف والوقيعة فيهم باختلاق الكذب وتزويق الباطل ، ولاحيلة مع من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة ، وقد قال الإمام القاضي أبوزيد الدبوسي الحنفي[3] :

لي حيلة في من ينم ... وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق مايقول ... فحيلتي فيه قليلة[4]

وأيضاً ففي الخبر أنه "عليه الصلاة والسلام" أوصاهم بثلاث ، وهذا دليل ظاهر ينضاف إلى

---

(٢)أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الأحكام باب الإستخلاف ٤٥٨/٣ ح رقم ٧٣٠٤ وفى الفتح ١١٩/١٥ ح رقم ٧٢١٨ و مسلم بشرح النووى كتاب الإمارة باب الإستخلاف وتركه ١٦١/١٢ برقم ١٨٢٣.

(٣) عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسى البخارى الحنفى القاضى فقيه أصولى من أكابر فقهاء الحنفيه كان يضرب به المثل فى النظر واستخراج الحجج قال عنه ابن خلكان هو أول من أبرز علم الخلاف إلى الوجود من آثاره تقويم الأدلة فى أصول الفقه توفى سنة٤٣٠هـ(وفيات الأعيان ٢٥١/٢و البداية والنهاية ٤٦/١٢) .

(٤)جواهر الأدب فى أبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمى ت ١٣٦٢هـ الباب الرابع عشر فى الكذب ٤٧٩/٢الناشر مؤسسة المعارف بيروت

ما تقدم على أن أمره بالكتاب لم يكن مفترضاً واجباً ، فإن الوصية بهذه الثلاثة الأشياء بدل عن كتاب الوصية الذي همّ بكتابته ، ولايجوز العدول إلى المبدل مع إمكان البدل ، ومن جهة أخرى فإن الكتاب نسخ بهذه الوصايا الثلاث ،وهو مخرج على قول جمهور الأصوليين بجواز النسخ قبل وقت الفعل خلافاً للمعتزلة ، كما نسخ الصلوات الخمسين بخمس ليلة الإسراء ، وكقوله عليه السلام للبعث المجاهدين : (إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار) ثم قال لهم عند توديعهم : (إن النارلايعذب بها إلا الله ، فإن وجدتموهما فاقتلوهما) رواه البخاري[1] .

وقد ذكر الخفاجي أن الكتاب لا يخلو أن يكون واجباً أو أوصى به قبل مرضه أوفي مرضه ، والأول لايصح لأن فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة وهو غير جائز ، والثاني لوكان ، لبلغه ﷺ من غير طلب كتاب ونحوه ، وحينئذ فإن ماقال عمر ماقال لأنه علم أن الله منجزه ، وأن إخفاءه في حياته أولى[2] .

وعلى التنزل إن صح وجه الضم فيه وأن الهُجر هو الهذيان ، فالمراد أنه ﷺ تكلم بكلام لم يفهموه عنه لثقل لسانه من شدة الوجع بأبي هو وأمي ونفسي ﷺ، فإنه كان يوعك وعكاً شديداً كأشدّ مايوعك الرجال ، وكما يوعك الرجلان والثلاثة ، ولهذا قالوا: استفهموه ، والمرض وعوارضه جائز على الأنبياء كما قاله القاضي وشيخ الإسلام ، وهم معصومون ممايعتري المرضى فيه من الهذيان والهُجر ، ويكون عمر ومن معه إنما قالوا ماقالوه لأنه اشتبه عليهم هل كان قوله ﷺ من شدة المرض ، أو كان من أقواله المعروفة ، فشكوا في ذلك إذ لم يفهموا قوله ولم يجزموا بالهُجر بتقديرأنهم خاطبوا به النبي ﷺ ،

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب لا يعذب بعذاب الله ٢/٥٨٤ ح رقم ٣٠٥٣ وفى الفتح ٦/٢٥٨ ح رقم ٣٠١٦ .

(٢) نسيم الرياض ٤/٢٨٥.

والشك جائز على الصحابة عمر وغيره ، فإنه لامعصوم إلا الأنبياء صلوات الله عليهم[3] .

على أن قوله عن كتاب الوصية (لن تضلوا بعده أبداً) نظير قوله عن كتاب الله في الخبر المشهور (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً كتاب الله..الحديث) فإما أن يكون عمر قد سمع هذا منه ﷺ قبل خبرالوصية يوم الخميس فتمسك به ، وإما أن يكون اجتهد واستنبط الإكتفاء بالقرآن من قوله تعالى (مافرطنا في الكتاب من شيء) وبكل حال فقد سعد عمر بموافقه النبي ﷺ له ، وشقي الروافض بمخالفته ، ولذا ترك النبي ﷺ الكتاب لما علم أن أصحابه يجتمعون على مضمونه ، وقد اجتمع الصحابة على مضمون كتاب الوصية دون ريب ، فإنهم استنبطوا أن الخلافة في المهاجرين من كتاب الله ، لأن الله سمى الأنصار في كتابه بالمؤمنين في قوله (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم.. الآية) وسمى المهاجرين بالصادقين فقال (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) وافترض على المؤمنين أن يكونوا تبعاً للصادقين فقال (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)[1].

وهذا قياس اقتراني قضيته موجبة كلية مركب من مقدمتين ، فكل أنصاري مؤمن، وكل مؤمن تبع للصادق ، ينتج عنهما أن كل أنصاري تبع للصادق وهو المهاجر ، فثبت المطلوب وهو أن الخلافة في المهاجرين بمقتضى تبعية الأنصار لهم واستنبطوا خلافة الصديق من سنته ﷺ ، فجمعوا بين الحسنيين وأغناهم الله عن كتاب الوصية ، فإن النبي ﷺ أرشدهم إلى اختيار الصديق ودلهم عليه في نصوص كثيرة ذكرالبخاري طرفاً صالحاً منها في باب الإستخلاف من (كتاب الأحكام) من (صحيحه) ،ولأجل ذلك ذهب

---

(٣) الشفا ٢/٤٣٢.

(١) العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم للإمام القاضى أبى بكر بن العربى المالكى ص ٦١-٦٢ط مكتبة السنة بالقاهرة .

كثير من أهل العلم من السلف والخلف إلى أن خلافة الصديق ثبتت بالنص ، وهل كان نصاً جلياً أوخفياً، قولان هما روايتان عن أحمد ، واختار الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم في كتابه الكبير الذي صنفه في الملل والنحل أنه اثبتت بالنص الجلي[2] .

وذهب ابن تيمية "رحمه الله"إلى أن التحقيق أن النبي ﷺ دل الصحابة على استخلاف الصديق وأرشدهم إليه بهذا الكتاب الذي تركه ، وبغيره من النصوص والوقائع كاستخلافه في الصلاة ونحوها ، ولهذا قال بعض السلف عليٌّ أوغيره عن خلافة أبي بكر : (رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا) يريد إمامته في الصلاة في مرضه "عليه الصلاة والسلام" .

ومن حماقات الرافضة أنهم يزعمون أن عمر "رضي الله عنه" إنما عارض الكتاب لكونه ينص على ولاية علي "عليه السلام" ، وقد تقدم أن هذا كفر لأنه يستلزم الطعن على النبوة ، وأنه عليه الصلاة والسلام كتم منها شيئاً ، فضلاً عن كونه يقتضي الطعن في علي نفسه ، لأنه فرط في حقه في الخلافة وقصر في أخذه وانتزاعه بالقوة ، إما خوفاً أوتفريطاً في إنفاذ عهد النبي – صلى الله عليه وسلم– وأمره ، وفي مثل هذا المقام يتمثل بقول أبي فراس[3] :

وقال أصيحابي الفرارأوالردى فقلت هما أمران أحلاهما مرُّ

ولهذا قيل إنه لايتبع مذهب الرافضة إلا أحمق ، كما قال العلامة صالح المقبلي[1]:

---

(٢) الفصل لابن حزم ١٦٧/٤

(٣) أبوفراس : الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدانى التغلبى هو شاعر وقائد عسكرى وهو ابن عم سيف الدولة الحمدانى أمير الدولة الحمدانية التى شملت أجزاء من شمالى سوريا والعراق وكانت عاصمتها حلب فى القرن العاشر للميلاد عاصر المتنبى وأسر فى إحدى المعارك مع الروم توفى سنة ٩٦٨م ٣٥٧هـ(الأعلام ١٥٥/٢)

(١) صالح المقبلى : ضياء الدين صالح بن مهدى المقبلى عالم مسلم يمنى فى القرن السابع عشر الميلادى الحادى عشر الهجرى له مشاركة فى التفسير وعلوم القرآن والحديث واللغة والتصوف والفقه ولد

وما الرفض إلامذهب لم يقل به سوى أحمق قد صح ذا في التجارب

ويستمر الشيعة فى دسهم وتحريفهم قائلين :

يدرس التاريخ للعبرة والعظة وتربية الأجيال يقول الله سبحانه وتعالى (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[2]، وكل أمة من أمم الأرض تعتبر درس التاريخ من دروس التربية للأمة نتيجة الإستفادة من تجارب الماضيين فتصوغه بحيث يؤدى مهمة تربوية فى حياتها ، ولا يعنى هذا تزوير التاريخ لإعطاء صورة وضاءة لإحداث أثر معين فى نفس الدارس ، ولا إلى إغفال عثرات الماضيين وانتكاساتهم ، إبراز الأمجاد والبطولات وحدها فهذا ليس المطلوب ، وإنما المطلوب أن يكون الدرس التربوى الأكبر هو المستفاد من درس التاريخ ، إن أحوال هذه الأمة فى صعودها وهبوطها ورفعتها وانتكاستها إنما حدثت نتيجة أفعال معينة قام بها الذين سبقونا ولا يمكن لهذه الأحداث أن نغيرها أو نحرف مسارها فقد حدثت وسجلها التاريخ على صفحاته وما علينا إلا الإستفادة منها فى إتباع الصحيح منها وتجنب أخطاءها من أجل حياة أفضل فى الدارين ، ويقول الله عز وجل عن أهمية الحدث التاريخى (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[3] أى فى دراسة الحدث وأخذ العبرة منه يكون الهدى والفلاح ، وما يؤلم الإنسان فى هذا الزمن هو ابتعاد الأمة عن تاريخها بما يحتوى من أحداث وإهمال ذلك التاريخ يعنى إهمال أحداث تعتبر شاهد حى عن كثير من المواقف التى أصبحت اليوم المرتكز للكثير من العقائد والأفكار والتاريخ ليس علم الماضى

فى قرية مقبل من بلاد كوكبان وكان على المذهب الزيدى ولكنه نبذ التقليد وجرت بينه وبين علماء صنعاء مناظرات فأدت إلى المنافرة فرحل بأهله إلى مكة سنة ١٦٦٩م له مؤلفات ما زالت مخطوطة منها الإتحاف لطلبة الكشاف ، والعلم الشامخ فى تفضيل الحق على الآباء والمشايخ توفى سنة ١٦٩٦م١١٠٨هـ (معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل النويهض١/٢٣٣)

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٦

(٣) سورة يوسف أية ١١١

بل هو علم الحاضر والمستقبل ، من أجل بناء حياة سعيدة فى الدنيا والفوز بالجنان فى الآخرة ، لهذا علينا دراسة الأحداث بشكل عادل ومفصل حتى نصل إلى روح الحقيقة التى يبحث عنها كل إنسان عاقل يعرف علة حقيقة خلقه وهى عبادة الله سبحانه وتعالى ، لهذا عندما نمر على كتب التاريخ تستوقفنا عبارة الرزية كل الرزية بما جرى فى يوم الخميس وهذه العبارة إلى شخصية تلقب بحبر الأمة عند المسلمين كافة وهو عبدالله بن عباس . ومن هذا الحديث نستنتج أن الذى منع أمر رسول الله ﷺ أن ينفذ هو عمر بن الخطاب والله سبحانه وتعالى يقول " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا "[1] ، ويعلل عمر بن الخطاب منعه بعبارة غلب عليه الوجع (إنه يهجر فى بعض الروايات) أى لا يعلم ماذا يقول والله سبحانه وتعالى يقول " وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى " ، فاختلف المجتمعون وأكثروا اللغط مجموعة تقول مقالة عمر والأخرى تقول قربوا يكتب رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، أى هناك حزبان فى المدينة أحدهما رفض أن يكتب رسول الله ﷺ كتاباً وهذا الكتاب يبعد الأمة عن الضلال والآخر أيد رأى الرسول ﷺ فى كتابة الكتاب ، علماً أن هذا الكتاب هو امتداد لكتاب الله سبحانه وتعالى لأنه يبعد الأمة عن الضلال والله سبحانه وتعالى يقول " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ "[2] ، ونستنتج من هذه الرواية احتمالان :

الإحتمال الأول : إن عمر لم يفهم أو يعى معنى الرسالة قط ولم يعرف آيات الله عندما منع رسول الله ﷺ من كتابة الكتاب والقرآن يصرح ويوضح لا يمكن للمؤمنين أن يرفضوا أمر الله ورسوله قال سبحانه وتعالى " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً " وكل ما

(1) سورة الأحزاب آية ٣٦

(2) سورة البقرة آية ٢

يأتى به رسول الله ﷺ هو من عند الله والله سبحانه وتعالى يقول " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "[3] ولا يمكن للمؤمنين أن يشرعوا لأنفسهم أحكاماً ، قال تعالى " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[4] وإن عمر بن الخطاب لا يعنيه أمر هداية أو ضلال الأمة وهو يسمع رسول الله ﷺ يؤكد بأن بعد كتابة هذا الكتاب لن تضلوا بعده أبداً قال تعالى " فذلكم الله ربكم فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون "[5]

الاحتمال الثانى : إن عمر بن الخطاب يعرف ويعى كل الذى ذكر فى الإحتمال الأول ولكنه كان رافضاً لمحتوى الكتاب الذى سيكتبه رسول الله ﷺ ، وقد أظهرت أحداث السقيفة أن محتوى الكتاب كان يعارض ما نتجت عنه أحداث السقيفة ، لأن نتاج السقيفة من تدبير عمر بل من قراره فى تنصيب الخليفة الأول وإعطاءه البيعة فى لحظة كانت الأمة جميعها مشغولة عن هذا الأمر ،وهذا الرأى هو الأرجح نتيجة تحليل أحداث السقيفة مع أحداث رزية يوم الخميس التى تبين أن القوم كانوا يبيتون ويخططون للسيطرة على مقاليد الأمور بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، ومن هذا يظهر أن رزية يوم الخميس الإنطلاقة الحقيقية لانقلاب السقيفة على الخليفة الشرعى الذى نصبه الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ فى غدير خم عندما قال (من كنت أنا مولاه فهذا على مولاه)[1] ، وإنها

---

(3) سورة النجم أية ٣–٤

(4) سورة الشورى آية ٢١

(5)سورة يونس آية ٣٢

(١) أخرجه الترمذى فى سننه من طريق زيد بن أرقم كتاب المناقب باب مناقب على بن أبى طالب "رضى الله عنه "٩٤٨/٢ح رقم ٤٠٧٨وقال : حسن صحيح غريب ، وأخرجه ابن ماجه فى سننه من طريق البراء بن عازب بلفظ (فهذا ولىُ من أنا مولاه اللهم وال من والاه اللهم عاد من عاداه) ومن طريق سعد بن أبى وقاص بلفظ (من كنت مولاه فعلى مولاه) أخرجه ابن ماجه فى المقدمة باب

كانت بحق رزية وعلى الأمة التفكر فيها لمعرفة حقائق الأمور لأنها اللحظة التى سحبت الأمة من طريق الهدى الذى أراده رسول الله ﷺ ودفعتها إلى طريق الضلال الذى أراده من قال على رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع أو (دعوا الرجل إنه يهجر) .

ويرد عليهم بعض المخالفين للشيعة فيقولون :

لماذا لم يتكلم علي رضي الله عنه عندما طلب الرسول ﷺ قبل وفاته أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً ، وهو الشجاع الذي لايخشى إلاالله ؟! وهو يعلم أن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

والجواب منهم : أن هذا الإشكال يشير إلى رزية الخميس التي وقعت قبيل وفاة رسول الله ﷺ بأربعة أيام ، وهي مروية في صحيح البخاري ومسلم بسنده عن ابن عباس .

والعجيب أن هذ االمخالف ومن كان على شاكلته لايغلطون عمربن الخطاب في اعتراضه على رسول الله ﷺ، وحيلولته دون كتابة هذا الكتاب الذي لاتضل الأمة به بعد وفاة رسول الله ﷺ، بل يصوِّبونه ، ويعدّون ذلك من دلائل فقه عمر بن الخطاب ، ويغلطون رسول الله ﷺ ، لزعمهم أن النبي ﷺ تراجع عن طلبه ، ورأى رأي عمر ، ولذلك لم يصرعلى كتابة ذلك الكتاب . وهؤلاء القوم لايكتفون بتغليط النبي ﷺ في هذه الحادثة ، بل يحاولون جاهدين أن يغلطوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي لم يرد له أي ذكر فيها لامن قريب ولامن بعيد ، وإشكال هذا المخالف مبتن على ذلك ، فهو يعترض على أمير المؤمنين بأنه لم يقم بإحضار الكتاب الذي طلبه رسول الله ﷺ ، وهذا يدل على مخالفته لأمره ﷺ، فيشمله الذم الذي شمل من كان حاضراً في بيت رسول الله ﷺ في ذلك الوقت .

إلا أن هذا الإيراد يندفع بعدة أمور:

على بن أبى طالب " رضى الله عنه" ١/٧٩-٨٢ح رقم ١١٦وقال البوصيرى فى الزوائد : ضعيف لضعف على بن زيد بن جدعان

١-أنه لا دليل على أن أمير المؤمنين كان حاضراً في ذلك الوقت ، فلعله لم يكن موجوداً ، وكل أحاديث القوم لاتدل على أن علي بن أبي طالب كان حاضراً ، وعلى من يدّعي أن أمير المؤمنين كان حاضراً أن يثبت ذلك بدليل صحيح .

نعم روى الشيخ المفيد قدس سره في كتابه الإرشاد خبراً طويلاً جاء فيه:

فلما سلم انصرف ﷺ إلى منزله واستدعى أبابكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين ثم قال : ألم آمر أن تنفذوا جيش أسامة؟! قالوا : بلى يارسول الله ، قال : فلمَ تأخرتم عن أمري ؟ فقال أبوبكر: إنني كنت خرجت ، ثم عدت لأجدِّد بك عهداً، وقال عمر: يارسول الله ، لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب ، فقال النبي ﷺ : فأنفذوا جيش أسامة ، فأنفذوا جيش أسامة (يكرِّرها ثلاث مرات) ، ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه فمكث هنيهة مغمى عليه وبكى المسلمون ، وارتفع النحيب من أزواجه وولده والنساء المسلمات ومن حضر من المسلمين ، فأفاق عليه الصلاة والسلام ، فنظر إليهم ، ثم قال: ائتوني بدواة وكتف ، أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده أبداً، ثم أغمي عليه ، فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً ، فقال له عمر: ارجع ،فإنه يهجر! فرجع ، وندم من حضره على ماكان منهم من التأخر في إحضار الدواة والكتف ، فتلاوموا بينهم ، فقالوا: إنا الله وإنا إليه راجعون ، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله. فلما أفاق ﷺ قال بعضهم : ألا نأتيك بكتف يارسول الله ودواة ؟ فقال : أبعد الذي قلتم ! لا ، ولكنني أوصيكم بأهل بيتي خيراً.

ثم أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا ، وبقي عنده العباس والفضل وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة ، فقال له العباس: يارسول الله ، إن يكن هذا الأمر فينا مستقرًّا بعدك فبشِّرنا ، وإن كنت تعلم أنا نُغلب عليه فأوص بنا، فقال: أنتم المستضعَفون من بعدي ، وأصمت ، فنهض القوم وهم يبكون ، قد أيسوا من النبي ﷺ [1] .

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ١٨٣/١ط مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث.

وهذه الرواية تدل على أن أمير المؤمنين كان حاضراً في المجلس عندما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – القوم بإحضار الدواة والكتف ؛ ليكتب لهم كتاباً لايضلون بعده ، إلا أن هذه الرواية لاتصح سنداً ، بل هي مروية من غير إسناد ، فلايصح الاحتجاج بها.

٢–أنا لو سلَّمنا أن أمير المؤمنين كان حاضراً في البيت في ذلك الوقت ، فإن ذلك لا يقتضى الطعن فيه بعدم امتثال أمر النبى ﷺ؛ لأن الطعن إنما يلحق الذين طعنوا في رسول الله ﷺ بأنه يهجر أو غلبه الوجع ، والذين حالوا بينه وبين كتابة الكتاب بقول أو عمل ، وأما من كان حاضراً ولم يصدر منه أي مخالفة فلا يجوز الطعن فيه بشيء ؛ لأننا لانعلم الدواعي التي منعته من إحضار الكتاب ، فنحمل فعله على سبعين محملاً من الخير

٣– أن الحديث بجميع طرقه المروية في كتب الشيعة وأهل السنة لم يدل بأي دلالة على أن النبي ﷺ أمر أمير المؤمنين بإحضار الدواة والكتف ، وأن أمير المؤمنين خالف في ذلك ، أوتلكأ ، أوتباطأ ؛ ليتجه الطعن في أمير المؤمنين بأنه لم يمتثل أمر النبي ﷺ ،فربما كان المأمور بذلك غيره .

٤– أنَّا لوسلَّمنا بأن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كان هو المأمور بإحضار الدواة والكتف أو كان المأمور بذلك كل من كان حاضراً في البيت ، ومن ضمنهم أمير المؤمنين ، فإن ذلك لايقتضي الطعن في أمير المؤمنين بأنه لم يحضر الدواة والكتف ؛ لأن شغب عمر ومن كان معه حال دون إحضار الدواة والكتف ، ومنَعَ النبي ﷺ من الإصرار على كتابة الكتاب ؛ لعدم الفائدة من كتابته بعدما قال القوم ماقالوا ، ولهذا وبَّخهم ،وأمرهم بالقيام والإنصراف.

٥– أن أمير المؤمنين لم يجابه القوم الذين حالوا دون كتابة الكتاب بقول أوعمل؛ لأنه كان في محضر رسول الله ﷺ ، وليس له أن يفعل فعلاً ، أويقول قولاً إلا بأمره ﷺ وبإذنه، فإذا لم يأمره النبي ﷺ بشيء فإن أميرالمؤمنين لايؤاخَذ بأي مؤاخذة ، ولا يلام بأي لوم .

لماذا طرح مثل هذه الأبحاث التي قد توجب الفتنة أو الفرقة أو الشحناء أو التباغض بين

المسلمين؟

هذا سؤال طالما تكرر وعلى أساسه اختلفت كثير من الحقائق في ما مقام الجواب أريد أن أبين أن بيان الحقائق التي وقعت في صدر الإسلام وبعد رسول الله ﷺ بعد أن رحل رسول الله عن هذا العالم يمكن أن تقرأ بقراءتين:

القراءة الأولى: هي القراءة السلبية وهي أن الإنسان يقرأ ذلك التأريخ وتلك الأحداث بنحو يريد أن يوجد التباغض بين المسلمين، يوجد الفرقة بين المسلمين ويوجد العداوة والشحناء بين المسلمين ويوجد ما يؤدي الى تكفير المسلمين بعضهم لبعض.

القراءة الثانية: وهي القراءة التي تقوم على أساس هي أننا لابد أن نؤمن في الرتبة السابقة أن المسلمين جميعاً لابد أن يتعايشوا بينهم وهذا قدرهم، يعني القضية ليست قضية اختيارية وإنما قدر الأمة الإسلامية أن يعيش أصحاب هذا المذهب بجنب أصحاب هذا المذهب، بل عندما نتوسع نجد أن الأمر أكثر من ذلك قدر الأمة الإسلامية بناء على أصول الدولة الحديثة أن الإنسان المسلم يعيش الى جنب الإنسان غير المسلم. من هنا لابد أن نتعلم طريقة وأسس التعايش السلمي، هذه القضية ليست قضية اختيارية نريد أن نعمل بها نشاء أن نعمل بها أو لا نعمل بها. لا، قدرنا أن نعيش مع الآخر، ومعنى أن نعيش مع الآخر هي أن نتساوى مع الآخر أي آخر كان وبتعبير أمير المؤمنين في نهج البلاغة: (إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) الإمام عليه السلام بشكل واضح وصريح يقول أنك لابد أن تتعايش مع الآخر ولابد أن تقبل الآخر.

ما هو الأصل الأول من أصول التعايش؟ هو أن نقبل الآخر، ما معنى قبول الآخر؟ هو كما نحب أن نحترم مقدساتنا نحترم مقدسات الآخر، سواء كانت تلك المقدسات تعد مقدسات عندنا أو لا تعد مقدسات عندنا ، فالاختلاف الفكري والاختلاف العقائدي والاختلاف الديني لا يكون سبباً لإقصاء الآخر ولا سبباً لرفض الآخر ولا سبباً للنيل من مقدسات الآخر لا ينبغي ذلك.

أنت كما تحب أيها الشيعي التابع لمدرسة أهل البيت تحب أن الآخرين يحترمون ما

تقدسه لابد أن تحترم ما يقدسه الآخر، وأنت حر في أن تعتقد ما يعتقده الآخر أو لا تعتقد، ولكنه يجب عليك أن تعيش مع الآخر وأن تحترم الآخر وأن لا تقصي الآخر.

إذن قد يقول قائل : إذا كان الأمر كذلك فلماذا تطرح مثل هذه الأبحاث.

الجواب: أريد أن أطرح هذه الأبحاث لأن هناك أيادي تأريخية من مؤرخين ومحدثين ومفسرين ومتكلمين وغيرهم حاولوا إخفاء الكثير من الحقائق المرتبطة بصدر الإسلام ، وهذه الحقائق تؤثر على واقع المسلمين .

قد يقول قائل لماذا لابد أن نتعرف على هذا الواقع سأبين هذه الحقيقة كما في كتاب سير أعلام النبلاء[1] يقول: (وهذا فيما بين أيدينا وبين علمائنا فينبغي طيه وإخفاءه) يعني أن الحقائق لابد أن تخفى وأن تطوى، لماذا؟

بل أكثر من ذلك (بل إعدامه) لأي شيء؟ قال: (لتصفوا القلوب وتتوفر على حب الصحابة والترضي عليهم) شيخنا أيها الإمام الذهبي نحن يجب علينا أن نحب الصحابة ويجب أن نكرمهم ولكن حتى المنافقين يجب علينا أن نحبهم ونتولاهم ونترضى عليهم، حتى من صرح رسول الله أنهم أئمة ضلالة وأنهم أئمة غواية وأنهم أئمة يدعون إلى النار أيضاً لابد أن نترضى عليهم ولابد أن نتولاهم ولابد أن نحبهم. إذن ما الفرق بين حب المؤمن وحب المنافق. لماذا إذن قال رسول الله (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)[1] قال: (وكتمان ذلك) يعني الحقائق المرتبطة بصدر الإسلام (وكتمان ذلك متعين عن العامة) لماذا يجب كتمان الحقائق عن المسلمين؟ لأن هذه الحقائق هي التي أورثتنا ما نعيش فيه الآن،

---

(١) سير أعلام النبلاء١٠/٩٢ للإمام الذهبي ط مؤسسة الرسالة .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى " رضى الله عنهم " من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق ٢/٥٥ح رقم ٧٨، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب المناقب باب على بن أبى طالب " رضى الله عنه" ٢/٩٥٣ح رقم ٤١٠١وقال : حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب المقدمة باب فضل على بن أبى طالب "رضى الله عنه"١/٧٩ح رقم١١٤.

صار كل شيء في صدر الإسلام مقدساً حتى ولو كان بدعة.

قال: (وكتمان ذلك متعين على العامة وآحاد العلماء وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى). وتوجد عنده في عبارة أخرى في كتاب آخر له وهو (الرواة الثقاة المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم[2] انظر ماذا يقول هذا الرجل والغريب والعجيب أنه يقول لابد أن لا نقول عنهم شيئاً.

يقول : (ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا) يعني الإطلاع على ما صدر من بعض الصحابة (لدخل فيه عدة من الصحابة والتابعين والأئمة فبعض الصحابة كفر بعضهم بتأويل ما) إذن وصلت الحالة بين الصحابة أن يكفر بعضهم ... لا أن يفسق بعضهم بعضاً بل أن يكفر بعضهم بعضاً. سؤال: هؤلاء الذين كفر بعضهم بعضاً كانوا على حق أو كانوا على باطل؟ لا يمكن أن نقبل الجميع أن راية الحق وراية الباطل هي سواء هذا في الجنة وذاك في الجنة. أو أن يقال بأن راية الحق أن الأئمة الذين يهدون إلى الله يهدون بأمرنا على حد الأئمة الذين يدعون الى النار. أهذا هو منطق الإسلام. يقول: (فبعض الصحابة كفر بعضهم بتأويل ما والله يرضى عن الكل ويغفر لهم) أنا لا أعلم من أين يعلم الإمام الذهبي أن الله يرضى عن المؤمن والمنافق، عن الذي فسق وعن الذي كفر. (فما هم بمعصومين ...). وفي (ص٢٤) من الكتاب يقول: (فأنظر الى حكمة ربك، نسأل الله السلامة وهذا كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض ينبغي أن يطوى ولا يروى ويطرح ولا يجعل طعناً). ينبغي أن يطرح ويطوى ولا يروى.

قد يقول قائل: لماذا نريد أن نعرف هذا؟

نريد أن نعرف هذه الحقائق لأنها تؤثر بشكل مباشر على حياتنا المعاصرة، يعني النظريات التي أسس لها بنو أمية من قبيل لا يجوز الخروج على الإمام ولو كان فاسقاً فاجراً

---

(٢) الرواة الثقاة المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ، ص٢٣ للإمام الحافظ الذهبي، تعليق وتحقيق محمد إبراهيم الموصلي، ط دار البشائر الإسلامية .

ولو ضرب ظهرك، ولو سرق مالك يعني سرق المليارات كما الآن نجد، أو نظام التوريث هذا الملك العضوض الذي عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله من أسس له في المجتمع الإسلامي، هل أسس له الخلفاء الأوائل يعني الخليفة الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع، من أسس له؟ أسس له بنو أمية وهذا الذي يعد الآن من المقدسات، ولكن بحمد الله شعوبنا الإسلامية تجاوزت نظرية لا يجوز الخروج على الحاكم الظالم والتوريث، بحمد الله تعالى، وهذا معناه أنهم بفطرتهم وصلوا ... ولذا لا يتبادر الى الذهن نحن عندما نشرح هذه الحقائق البعض يتصور أننا نريد أن نثير الفتنة، نشرح الحقائق لنعتبر ونتعظ بها، لنعرف راية الحق ونميزها عن راية الباطل، راية الهدى لتمييزها عن راية الضلالة والغواية .

الآن تحاول بعض الفضائيات أن تبحث هذه القضية وهي ما هي الأسباب التي أدت إلى الثورة على الخليفة الثالث ، ومن الذين حرضوا عليه، ومن الذين خرجوا على الخليفة الثالث عثمان، ومن الذين قتلوه، يحاولون أن يصوروا أن الذين خرجوا عليه كانوا مجموعة من الأوباش ومجموعة من رجال السوء ومجموعة من أشرار القبائل وهذا معناه أن الخليفة الثالث لم يصدر منه شيء وإنما هؤلاء خرجوا عليه بغير حق. أما إذا اتضح لنا أن الذين حرضوا عليه كانوا من كبار الصحابة، وأن بعض كبار الصحابة اشترك في قتل الخليفة الثالث عند ذلك يتضح أن القضية لم تكن قضية غير حقة وغير صحيحة لأنه اشترك فيها كذا وكذا.

أما عن حديث الدواة والكتف أو رزية الخميس ومادار فى مجلس رسول الله ﷺ حيث اختلف بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – ولعله آخر مجلس اجتمع فيه رسول الله ﷺ .

عن ابن عباس أنه قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله: أأتوني بالكتف والدواة أو

اللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)[1]. إذن يعد هذا الكتاب لعله من أقدس الكتب التي كان يريد أن يكتبها رسول الله.

باعتبار أنه ينفي الضلالة الأبدية عن الأمة التي هي الغاية الأساسية من بعثة الأنبياء والمرسلين. (فقالوا: إن رسول الله يهجر) والهجر هو الهذي، يعني أن كلامه متوازن أو غير متوازن، أنه حق جميعه أو ليس كذلك؟ لا، قد يختلط مع كلامه غير الحق أيضاً هذه الرواية تقول (فقالوا) من الواضح أن الذين قالوا مجموعة من الذين كانوا قد حضروا ذلك المجلس.

النقطة الثانية أو الحديث الثاني الرواية (لما حضر رسول الله) يعني احتضر رسول الله (وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ﷺ: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. فقال عمر: أن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع) إذن التعبير الأول قال بعضهم يهجر. والتعبير الثاني قال بعضهم: غلبه الوجع ، (وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت) المراد بأهل البيت يعني الحاضرين في المجلس (فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر) يعني صار عمر في داخل البيت اختلاف وصارت جبهتان وصار خطان (فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله قال رسول الله: قوموا. قال عبيد الله) الذي ينقل الرواية عن ابن عباس (فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) بمعنى أن الاختلاف واللغط صار سبباً لمنع رسول الله أن يكتب الكتاب .

والرواية الثانية وردت في مسند الإمام أحمد[1] وهي مفصلة وطويلة (قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى. قلنا يا أبا العباس وما يوم

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه مسلم بشرح النووى كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه ٧٦/١١برقم ١٦٣٧ط دار الفكر.

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ٤٠٩/٢ ح رقم ١٩٣٥بتحقيق شعيب الأرناؤط – ط مؤسسة الرسالة

الخميس؟ قال: اشتد برسول الله وجعه فقال: أأتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه؟) ما شأنه رسول الله. الذي يقول أأتوني بكتاب. هل هو سوي أو اختلط أمره. (أهجر قال سفيان) يعني هذى يعني الراوي للحديث يشرح معنى هجر، يعني الهذي والخروج عن الوضع الطبيعي، واقعاً لساني لا يسمح لي أن أقول كلمة أخرى. (قال: استفهموه ماذا يقول) هذا ملتفت ماذا يقول، إذا وقع أو شككتم أن شخصاً سوي أو اختلط عليه الأمر تحاول أن تستفهم منه وتسأله مرة أو مرتين لتراه أنه سوي أو اختلط عليه الأمر (فذهبوا يعيدون عليه) كان الله في عون رسول الله أن خيرة أصحابه وأعيان أصحابه وهو في أخريات حياته المباركة بعد ربع قرن من الجهد والعمل والتبليغ هؤلاء علية الأصحاب يشكون في رسولهم أنه سوي أو أنه اختلط عليه.

بينكم وبين الله أهذا هو الذي يقال بأن كل الأصحاب كانوا عدولاً وكلهم كانوا من الأئمة وكانوا كلهم يجب أن يقتدى بهم، أهكذا.

أكثر من عصمة النبي، هذه القضية ليست عصمة النبي، وهو أن النبي سوي أو لا، شكوا في أنه سوي أو لا، قلت بأن هناك كلمة لا أجرأ بيني وبين الله أن أقولها بحق رسول الله ولكن هؤلاء من حيث العمل والكلام قالوا أهجر، استفهموه. يقول: (فذهبوا يعيدون عليه) ذهبوا إلى رسول الله ليخبروه نحن شككنا في وضعك أنت سوي (فقال دعوني) انظروا ألم رسول الله اخرجوا (فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه.

وكذلك ورد في مسند الإمام أحمد[1] فلماذا تقرأ الرواية الواحدة من مواضع متعددة؟ يقول: باعتبار أن كل رواية فيها كلمة ونكتة إضافية قال في الحديث (٢٩٩٠) (قربوا يكتب لكم رسول الله ومنهم من يقول: ما قال عمر) الخليفة الثاني، يعني ماذا؟ يعني انقسم الأصحاب في محضر رسول الله (فلما أكثروا اللغط والإختلاف وغم رسول الله) يعني أخذه

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ١٣٥/٥ح رقم ٢٩٩٠.

الغم والحزن أن أصحابه هكذا، أهذه نتيجة أعمالي خلال ٢٥ عاماً وصل الى هذه النتيجة.
وفي الحاشية يقول: (وغم) العلامة الأرنؤوط (من الاغتمام وهو احتباس النفس عن الخروج) الإنسان إذا أخذه الحزن الشديد والألم الشديد واقعاً نفسه لا يخرج. قال: (الغم التغطية والستر والرزية هي المصيبة).
هذا الحديث بشكل واضح وصريح يبين لنا ما يلي:
أولاً: أن أعلام الصحابة الذين كانوا حاضرين هناك لا يمكن أن نفترض أن الحاضرين كانوا أناس عاديين وإنما يقيناً كانوا من كبار الصحابة، وقع بينهم التخاصم والتنازع وأكثروا اللغط والاختلاف بمحضر رسول الله هذا الأمر الأول.
الأمر الثاني: أنهم منعوه من كتابة كتاب كان فيه نجاتهم من الضلالة أبداً من بعده منعوه عن ذلك، ولذا بعضهم قال قربوا وبعضهم قال غلبه الوجع أو يهجر ونحو ذلك.
الأمر الثالث: لا فقط منعوه من الكتابة مع الأسف الشديد، والإنسان واقعاً يمتلئ قلبه دماً أنهم اتهموه بالوجع وأنه غلب عليه الوجع واتهموه بأنه يهجر بشكل واضح وصريح.
الأمر الرابع: أن هذا لم يكن برضاً من رسول الله لأن البعض يقول بأن رسول الله عندما قال عمر وسكت عن ذلك أقر عمر فيما قال. الجواب: لو أقره لما اغتم لذلك ولما قال قوموا عني وأدى ذلك أن يأمر رسول الله بالقيام عنه.

إذن هذه هي النقاط الأربع التي اتفقت عليها كلمة كبار علماء المسلمين، من المحدثين من جميع الفرق الإسلامية، أنه في هذا المجلس ولعله آخر مجلس لرسول الله وقع مثل هذا الاختلاف الشديد، الاختلاف الشديد في ماذا؟ في أنهم هل يطيعوا رسول الله أو يعصوا أمر رسول الله . هل ينفذوا ما يريد أو أنهم يخالفوا ما يريده .

بينكم وبين الله إذا كان الاختلاف واقعاً ورسول الله حي فماذا بعد رسول الله؟ القضية ليست قضية بسيطة مرتبطة بمصير هذه الأمة، فماذا بعد رسول الله، أيعقل أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وهو في أيامه الأخيرة ولعله في الساعات الأخيرة من حياته المباركة والشريفة يجد أن كبار وأعيان وخيرة أصحابه اختلفوا فيما قاله ، فكيف لا

يختلفون بعد ذلك. أيعقل أن يتركهم بلا أن تكون هناك لهم مرجعية يرجعون إليها عند الاختلاف، لا يقول لي قائل: أن كتاب الله كان موجوداً. أقول: أن كتاب الله كان موجوداً في حياة رسول الله لماذا وقع الاختلاف بينهم. لا يقول لنا قائل : أن حديث رسول الله وسنة رسول الله موجودة. الجواب: صاحب السنة كان موجوداً ومع ذلك وقع الاختلاف.

إذن من أهم الأدلة، هذا الحديث الوارد في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم من أهم الأدلة على ضرورة الحاجة إلى مرجعية بعد رسول الله تكون هي الحكم الفصل عند وقوع الاختلاف في الأمة في فهم النص الديني وفي فهم كتاب الله وسنة رسوله.

وهذا هو الذي تعتقده مدرسة أهل البيت، أن رسول الله لم يترك الأمة بلا تعيين من يرجع إليه في تفسير الدين وفي المرجعية الدينية لأن القضية تتعلق بهداية الأمة .

هداية الأمة وكيف ينجون من الضلالة قبل الحديث عن دلالات هذا الحديث وربما الكثير من التفاصيل نريد أن نسأل أن هؤلاء الصحابة الذين حضروا لم يخالف جميعهم أمر رسول الله ﷺ والجميع هم خواص القوم، يعني كبار الصحابة الذين حضروا بدر وأحد والذين هاجروا من مكة الى المدينة، هل هذا الموقف ينسجم مع القرآن ومع السيرة النبوية.

هذا السؤال مهم جداً، يعني تعالوا معنا لنرى وخاصة أنهم استدلوا (حسبنا كتاب الله) تعالوا جميعاً لنقف ونرى بأن هذا الذي صدر سواء صدر من الخليفة الثاني، أم من غيره ليس المهم عندي أنه صدر بالخصوص من الخليفة الثاني أو صدر من بعض الصحابة، لا يفرق كثيراً سواء كان من بعض الصحابة منهم عمر، أو صدر من عمر وتبعه بعض الصحابة. لنرى ونحاكم وندقق في هذه المقولة التي صدرت من الخليفة الثاني باتفاق علماء الحديث، يعني البخاري ومسلم وأحمد، طبعاً من كبار علماء المحدثين كلهم اتفقوا أن هذا الكلام إما صدر من بعض الصحابة وإما صدر من الخليفة الثاني لنحاكم ذلك قرآنياً، واقعاً توجد عندي مناقشات ثلاث :

المناقشة الأولى: تعلمون جيداً أنه قال (حسبنا كتاب الله) هذه المقولة في نفسها هل هي

مقولة حق أو أنها مقولة باطل، واقعاً لا أريد التفصيل في هذا ولكن اكتفي بكلمة صدرت من الإمام الذهبي في كتابه[1] يقول: فهذا المرسل يدلك على أن مراد الصديق عندما قال بأنه حسبنا كتاب الله وبيننا كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه (فهذا المرسل يدلك كأن مراد الصديق التثبت في الأخبار والتحري لا سد باب الرواية، ألا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في كتاب الله) في باب الميراث (كيف سأل عنه في السنة فلما أخبره الثقة ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر، ولم يقل) يعني لم يقل الخليفة الأول أبو بكر (ولم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج) إذن هذه المقولة في نفسها مقولة مردودة كما يقول الإمام الذهبي أن الخليفة الأول لم يقل ذلك لأن نتيجتها مقولة الخوارج . هذه المناقشة الأولى .

المناقشة الثانية: هو الرجوع إلى القرآن الكريم ، الخليفة الأول صريح عبارته (وبيننا القرآن) (وحسبنا كتاب الله). تعالوا معنا إلى هذا الكتاب لنرى بأنه أمرنا بإطاعة رسوله أو أمرنا إذا أمر رسوله بمخالفة رسوله أي منهما، نجعل المرجع هو القرآن الكريم. لابد أن نرى أن القرآن الكريم ماذا قال لنا، قال لنا أنه إذا قال لكم رسول الله شيئاً تطيعوه أو إذا قال لكم رسول الله تخالفون. قال تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون) ينفي صفة الإيمان (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[1]. عندما قال رسول الله أأتوني بكتاب لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً، واقعاً هؤلاء الذين عارضوه سلموا تسليماً أو أنهم عارضوا رسول الله، عملوا بمقتضى كتاب الله أو عارضوا رسول الله الآية الثانية ولعلها هي أخطر من الأولى قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ)[2] هذه ما كان في التفسير يعني ولا ينبغي وما ينبغي ذلك، لا نفي، وإنما ليس من شأنه أن يفعل ذلك (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله

---

(١) تذكرة الحفاظ، ٣/١ الناشر مكتبة ابن تيمية .

(١) سورة النساء آية ٦٥.

(٢) سورة الأحزاب جزء من آية ٣٦.

ورسوله أمراً) وقد قضى أمراً وقال أأتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. (قضى الله ورسوله أمراً أن يكون له الخيرة من أمرهم) يعني هم مخيرون في أن يمتثلوا أو لا يمتثلوا أو يجب عليهم الامتثال ؟ القرآن الكريم قال: (ومن يعصي الله ورسوله) يعني إذا اختار في قبال أمر الله وأمر رسوله، يعني يعصي لا أنه لا يعصي، بل يعني أنه في قبال ما يقضي الله ورسوله هو اختار شيء يعني أن رسوله قال إئتوني بكتاب وهو قال لا حاجة لنا بالكتاب، يعني عصى الأمر الصادر من رسول الله. ما هي النتيجة ؟ (ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً). أنا أتصور الآية واضحة وتجيب على أولئك الذين خالفوا أمر رسول الله في ذلك المجلس.

المناقشة الثالثة: رسول الله ماذا قال؟ هذا القرآن أمامكم أليس قال حسبنا كتاب الله، الموقف النبوي ما هو؟ يكفي أن تنظروا إلى الموقف النبوي في هذا المجال[3] ، في (مسند الإمام أحمد، ج١١) تحقيق شعيب الأرنؤوط قال (عن عبد الله بن عمرو قال: يا رسول الله أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم. قلت: في الرضا والسخط؟ قال: نعم، فأنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقاً) يعني لا يصدر مني إلا الحق. وأنه لا يخرج مني إلا الحق. هذا مورد .

ومورد آخر لعل الرواية أوضح من هذه الرواية وهي في (سنن أبي داود) يقول: (عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: أكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق)[4] .

الإجابة على أقوال الشيعة :

الجواب: نعم، الأئمة عليهم السلام بينوا أن الكتاب الذي كان يريد أن يوصي به رسول

---

(٣) مسند أحمد ١١/٥٧-٥٨بتحقيق شعيب الأرنؤوط .

(١) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب العلم باب فى كتاب العلم ٣/٣١٤حديث رقم ٣٦٤٦.

الله لن تضلوا بعده ، هل هذه الوصية موجودة في كتب مدرسة أهل البيت .

يقول الشيعة : نحن أدلتنا كثيرة على هذه الوصية، ثم لا حاجة لنا بهذه الوصية، نحن نتكلم مع الآخر، نحن لا نتكلم الآن في دائرة مدرسة أهل البيت حتى نعرف ما هي الأدلة في إمامة أمير المؤمنين، أدلتنا واضحة ولا تحتاج إلى بيان، نحن إنما نتكلم مع الآخر الذي يقول أن رسول الله ﷺ ترك الأمة بلا أن يبين لهم المرجعية عند الاختلاف في فهم المعارف الدينية، نقول أن رسول الله ﷺ بين ذلك وأراد أن ينصب إلا أن البعض لم يرق له ذلك فحاول أن يمنع .

**هل كان هذا الكتاب أمر من الله :

هذا سؤال غريب من البعض حيث يتصور أن رسول الله يوجد عنده أمر من عنده وأمر من الله، هذا أمر عجيب ، صريح القرآن الكريم يقول: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وأشار ... قال: أكتب فأنه لا يخرج من هنا إلا الحق. أي منطق هذا نسأل أن هذا من الله أو من غير الله، لا يمكن أن يصدر من رسول الله ﷺ غير الحق كما صرح به أولاً قرآنياً وصرح به الرسول ﷺ روائياً كما قرأنا.

**ولماذا لم يكتب الرسول ﷺ الوصية قبل ذلك :

إن هذه الوصية ليست وصية شخصية مرتبطة بأمواله الشخصية حتى نقول لماذا أخرها إلى آخر حياته، هذه القضية كان يريد بها أن يبين عصارة ما قام به من جهاد وجهود التي أوصلتهم إلى هنا ، وهي أن يعصم الأمة من الضلالة من بعده. هذه آخر وصاياه، وأنا أتصور وواضح عند الجميع أن أي إنسان مهم يجعل أهم ما يريد أن يوصي به ويؤكد عليه يجعله في آخريات حياته وفي الساعات الأخيرة من حياته، لم تكن هذه الوصية مرتبطة بأمور شخصية حتى نسأل أنه لماذا لم يجعلها قبل ذلك وأراد أن يكتب هذه كانت تأكيد وتأكيد وتأكيد لكل ذلك البناء الذي بناه لربع قرن .

جزء من وصية متسلسلة تعبير الوصية له تعبير فقهي وهو الأمور الشخصية ، والوصية عندنا بالتعبير الكلامي وهو المرتبط بالإمام وبمقام الإمامة وهي قضية عقدية .

التوصيات والنتائج

١-واجب على الأمة الإسلامية الاعتناء بسنة نبيها ﷺ ورد الشبهات التى تتعرض لها بين الحين والآخر .

٢-على المرء المسلم أن يعى شرعة الله عز وجل فى أحكام الدين وآدابه إذ سعادته فى الدنيا والآخرة متوقفة على حسن التتبع منا لمراد الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ .

٣-وجوب مجابهة أعداء صحابة النبى ﷺ الذين صدهم الذم والسخرية والاستهزاء والقدح بما يقتضى ردعهم وإلجام أفواههم بالحجة معتمداً فى مواطن الاحتجاج ، وسل الحسام – دفعاً ونصرةً إن تمادى أهل الأهواء فى البغى والعناد .

٤-اجتماع علماء الأمة – لاسيما أهل التخصص – فى رد شبه ومقاصد الأعداء يداً واحدة فى الدفع عن رسول الله ﷺ وعن صحابته – رضوان الله عليهم – إذ يجب علنا تقييد شبه القادحين ، وإحالة ما توهموه أو اعتمدوه موطن قدح ، إلى بيان موطن المدح فيه وإظهار فضل رسول الله ﷺ وفضل الصحابة – رضوان الله عليهم – .

٥-استغلال جميع الوسائل المتاحة فى هذا العصر – الإنترنت وما سواه – لصالح الدين الإسلامى الحنيف ، والداعى إليه ﷺ بحيث يمكن من خلالها رد شبه الحاقدين ، ودحض كيد أعداء الإسلام ضده وضد أتباعه .

٦-قوله في الحديث "هجر رسول الله" – أي هذي – لم تنسب إلى عمر بن الخطاب في أي رواية لا في الصحيحين ولا في غيرهما من كتب أهل السنة كما يدعي البعض ، وكما يدعي الكاتب الأمين في نقله حيث يقول: (فوجدتها مثبتة في الصحيحين) . نعم هي مثبتة في الصحيحين لكن لا بلفظ هجر عن سيدنا عمر الذي هو محل الكلام ، فماذا يسمى هذا في عرف أهل العلم ؟ وإنما نسبت لبعض الرجال الحاضرين كما في رواية الشيخين.

والأصح كما يقول الإمام النووي والسيوطي والقاضي عياض رواية (أهجر) بالهمز أي بالاستفهام اعتراضاً على من رفض الكتابة للرسول ﷺ ، أي هل يمكن أن يهذي حتى تمنعوا عن أن تحضروا دواة ليكتب لنا الكتاب؟

وقال الإمام النووي: (وإن صحت الروايات الأخرى كانت خطأ من قائلها ، قالها بغير تحقيق بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبي ﷺ من هذه الحال الدالة على وفاته وعظيم المصاب وخوف الفتن والضلال بعده).

ولك أن تقارن بين موقف أهل السنة من هذه الروايات ومحاولة حملها على معانٍ تليق بصحابة رسول الله ﷺ ، وموقف هؤلاء الطاعنون الذين شنعوا على الصحابة وطعنوا عليهم وقوّلوهم مالم يثبت أنهم قالوه .

٧-قول عمر "إنه وجع" عند البخاري ومسلم ، معناه أن الرسول ﷺ تعب والكتاب الذي سيكتبه سيطول ويؤذي رسول الله ﷺ ويطيل مرضه ولانريد أن نؤذي رسول الله ، فسيكتبه عندما يصح من وعكته ، فإن الله لايقبضه قبل إكمال الرسالة. وعمر لم يكن يتوهم وفاة رسول الله ﷺ بدليل عدم تصديقه لخبر وفاته عندما أعلن عنها ، فعدم كتابة ذلك كان شفقة برسول الله ﷺ لئلا يتأذى لأن الكتابة ستطول. ولايخفى أن إثبات لفظ الوجع من عمر لرسول الله ﷺ ليس فيه منقصة له عليه الصلاة والسلام .

٨- إن رفض الكتابة لم يكن من عمر وحده فالروايات كما مر ذكرت "أهل البيت" و"بعض القوم". وهو شامل لكل من حضر في البيت كما ذكر في الصحيحين وغيرهما وحمله على عمر دون غيره تحكم ظاهر.

٩-أمره – عليه الصلاة والسلام – لم يكن على وجه الوجوب وإنما على وجه الندب ؛ كما بين الإمام المازري والقرطبي ذلك لقرائن فَهِمَها بعض الصحابة الذين رفضوا الكتابة ، بينما ظن الباقون إنها للوجوب ؛ فحمَلها مَن منعَ الكتابة على الندب كما حملوا قوله عليه السلام : "لا يصلين أحدكم العصر إلا في بنى قريظة ". فكرهوا أن يكلفوه وهو في تلك الحالة مع استحضار قوله تعالى: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ). والذي يدل على أن أمره كان للندب عدم إنكاره عليه الصلاة والسلام لمن خالف أمره لأن النبي ﷺ لا يقر مخالفة الواجب إجماعاً واتفاقاً ، وبقاؤه حياً أربعة أيام بعد ذلك دون أن يكتب كما نص على ذلك الإمام البخاري .

ولو كان أمره واجباً والله أمره بالكتابة لما توانى لحظة عن الكتابة ولعاد إلى الطلب مراراً ، وهو المأمور بتبليغ ما أمر به. وهذا موافق لما فهمه سيدنا علي في صلح الحديبية عندما أمره ﷺ بمحي كلمة رسول الله فلم يفعل ذلك سيدنا علي لحمله "على تقديم الأدب على الامتثال " كما ذكره أهل السنة. وإليك الفقرة من الحديث كما رواها أهل السنة والشيعة : عندما رفض المشركون كتابة "محمد رسول الله" : (فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله ؛ لو كنت رسولاً لم نقاتلك . فقال لعلي : "امحه". فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه . فمحاه رسول الله بيده...). وفي كتب الشيعة مثل ذلك : (امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أمحو اسمك من النبوة أبداً فمحاه رسول الله بيده). أ.هـ

١٠-أنه – عليه الصلاة والسلام – عندما قال : (دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه) ، ليس إنكاراً على من رفض الكتابة ، وإنما معناه : اتركوني لأتفكر وأذكر ربي وأحمده خير من هذا اللجاج . فمراقبة الله تعالى والاستعداد للقائه أفضل من اللجاج .

١١-أنه –عليه الصلاة والسلام – كما في الصحيحين أوصى قبل موته وصيته المشهورة بإخراج المشركين من جزيرة العرب وإجازة الوفد والثالثة التي نسيها الراوي. مما يدل على نسخ أمر الله له بالكتابة وإلا لكتب كما أملى وصيته .

١٢-أنه ﷺ ربما أملى شيئاً من هذا الكتاب كما ذكر الحاكم في المستدرك : (أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، ثم ولانا قفاه ؛ ثم أقبل علينا فقال : يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) ولم يمل غير ذلك ؛ فكان باستطاعته أن يكمل الإملاء وقد عرفنا الكتاب ومضمونه فجعل الإستخلاف لأبي بكر دون غيره .

١٣-قال الإمام النووي : (وأما كلام عمر – رضي الله عنه – فقد اتفق العلماء المتكلمين في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها ؛ فقال عمر: حسبنا كتاب الله . لقوله تعالى: " مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ " ،

وقوله تعالى: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ " فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة.

١٤-لو كان مراد رسول الله ﷺ أن يكتب مالا يستغنون عنه – من أصول دينهم ، كما يدعي الشيعة بأن الإمامة إنما هي المصحة للتكليف – لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ "[1]، وقوله تعالى : " الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ "[2]

وهو ﷺ لم يترك ذلك لمخالفة من خالفه من المشركين واليهود ومعاداة من عاداه ، فأولى أن لايتركه هنا . ثم قبل ذلك وبعده لا يتصور منه ﷺ أن يكتم شيئاً مما أمر بتبليغه ، لأن ذلك مما يستحيل في حقه كما هو مبيّن في عقائد أهل السنة كأصل من أصول دينهم .

١٥-إن قول عمر كان لتحصيل الأمة فضيلة الاجتهاد ولئلا يسد هذا الباب الذي أصّله لهم النبي ﷺ بقوله : (إذا اجتهد الحاكم)[3]الحديث .

١٦-إن أمره – عليه الصلاة والسلام – لصحابته بالكتابة أمر اجتهادي منه ، وليس تبليغاً من الله تعالى ، ويدل على ذلك أن عمر اجتهد سابقاً مخالفاً للحكم الظاهر عن الرسول ﷺ ، ونزل القرآن بموافقته فظن عمر أن هذا المقام كتلك المقامات بأنه أمر اجتهادي من الرسول ﷺ ، يرجع فيه إلى المقاصد والأصول العامة للدين ، لا أمر منصوص عليه

---

(١) سورة المائدة جزء من آية رقم ٦٧

(٢) سورة الأحزاب جزء من آية رقم ٣٩

[3]أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ بلفظ " إذا حكم الحاكم فاجتهد " ١٠٨/٩الطبعة السلطانية – المكنز الإسلامى ، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ٧٤٦/٢وبشرح النووى ١٢/١٢ح رقم ١٧١٦

مقطوع به. والرسول ﷺ لم ينكر عليه عدم كتابة ذلك فدل على أن الأمر كما ظن عمر بدليل إقراره "عليه الصلاة والسلام" بالسكوت .

١٧–قال الإمام النووي : (وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي ﷺ) اهـ . وهذا حمل لطيف لكلام عمر – رضي الله عنه – ، لما أن مهابته عليه الصلاة والسلام وإجلاله في قلوب الصحابة كانت أكبر من أن يواجه بالرد . على أن كلام عمر إذا تصورناه قيل بلطف لرسول الله ، فليس فيه ما يشكل أبداً. وكلام النووي أن عمر قد جاد له بعض الصحابة وأنكروا عليه مستدلين بأن الرسول ﷺ يستحيل عليه أن يهذي فلم تمنعنا من الكتابة ، فأجابهم عمر : " حسبنا كتاب ربنا "، أي (تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) كما قال الله تعالى . ويؤخذ من هذا الفهم عدم نسبة قول (أهجر؟) لسيدنا عمر – رضي الله عنه – بل لمن نازعه في منعه من الكتابة .

١٨–ثم إنه ﷺ لو نص على شيء أو أشياء لم يرفع ذلك الخلاف كما يقول ابن الجوزي ، لأن الحوادث لا يمكن حصرها فهذا دليل على عدم جزمه – عليه الصلاة والسلام– بما أمر. أي أن الاختلاف سنة كونية باقية قطعاً فلو نص الرسول ﷺ على ما أراد التنصيص عليه لما رفع الخلاف ولأوهم الخطأ والكذب على رسول الله ﷺ في قوله ، ولكان مبرراً قوياً للطعن فيه وفي هذا الدين العظيم .

١٩–قال الخطابي في الحديث : (لا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ أو ظن ذلك مما لا يليق به بحال ، ولكنه لما رأى ما غلب على رسول الله من الوجع وقرب الوفاة مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين وقد كان أصحابه – عليه الصلاة والسلام– يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم ، كما راجعوه في يوم الحديبية في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش ، فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم . قال : وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ فيما لم ينزل عليه ، وقد أجمعوا كلهم على أنه لايقر عليه . قال: ومعلوم أنه ﷺ وإن

كان الله تعالى قد رفع درجته فوق الخلق كلهم فلم ينزهه عن سمات الحدث والعوارض البشرية ، وقد سها في الصلاة ، فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور في مرضه فيتوقف في مثل هذا الحال حتى تتبين حقيقته ؛ فلهذه المعاني وشبهها راجعه عمر – رضي الله عنه) .

٢٠–أن الإمامية أنفسهم نسبوا لبعض أئمتهم مارموا به عمر من نسبة الهذيان لرسول الله ﷺ ، فهذه رواية روتها كتب الشيعة الإمامية في حق أحد الأئمة وهو معصوم عندهم ؛ ولا فرق بينه وبين النبي إلا بالوحي . تأمل . فقد قال ابن طاوس شرف العترة وركن الإسلام : (ومن ذلك في دلائل علي بن الحسين عليه السلام ما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر بن رستم قال : حضر علي بن الحسين الموت فقال لولده : يا محمد أي ليلة هذه...ثم دعا بوضوء فجيء به ، فقال : إن فيه فأرة ، فقال بعض القوم إنه يهجر فجاءوا بالمصباح..). اهـ

فانظر كيف أثبتوا لمعصوم عندهم بألسنتهم ما استشنعوه في حق معصوم آخر ، على فرض ثبوته .

٢١–لا يستقيم أن يكون سيدنا عمر قد ارتكب خطأ جسيماً في حق رسول الله ﷺ ، ثم يقابل من سيدنا علي – رضي الله عنه – بهذا الثناء ، كما ورد في نهج البلاغة ، وكما هو مثبت في غيره من الكتب المعتمدة عند الشيعة ؛ حتى أنه لفرط محبته له ولبقية الخلفاء الراشدين وتقديره لهم سمى بعض أبنائه أبا بكر ، وعمر ، وعثمان . وزوج ابنته من السيدة فاطمة (أم كلثوم) من سيدنا عمر – رضي الله عنه – ، والنبي ﷺ يقول: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) ، فهل يكون هذا فعل معصوم قد علم إساءة هؤلاء لرسول الله ﷺ ،بل وفسقهم وتآمرهم على الدين وردتهم ، فيقابلهم بالمحبة والتقدير والثناء .

الخـــاتـــمـــة

وختاماً نقول إقرأوا كتاب الله تبارك وتعالى تدبروا كلام الله جل وعلا إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز : { لَايَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} [1] ، أي الذين أنفقوا من قبل الفتح والذين أنفقوا من بعد الفتح كلهم وعدهم الله تبارك وتعالى الحسنى ، وماذا يترتب على وعد الله تبارك وتعالى بالحسنى ، قال الله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ "[2] .

تدبروا قول الله تبارك وتعالى : " وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ "[3].

تدبروا قول الله تبارك وتعالى " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ..."[4].

تدبروا قول الله تعالى " لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[5] .

---

(١) سورة الحديد جزء من الآية ١٠

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠١-١٠٢

(٣) سورة التوبة جزء من الآية ١٠٠

(٤) سورة الفتح جزء من الآية ٢٩

(٥) سورة الحشر الآية ٨-٩

اقرأوا قول الله تبارك وتعالى " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا "(6) ، أيرضى الله عن المنافقين لا يرضى الله تبارك وتعالى أبداً عن المنافقين ، إن الله لا يرضى إلا عن المؤمنين لأن الله تبارك وتعالى يعلم ما كان ويعلم ما يكون سبحانه وتعالى فالله بكل شيء عليم ولا يرضى الله عن المنافقين أبداً .

إن من أبرز صفات المنافقين في كتاب الله جل وعلا وفي سنة النبي ﷺ وفي واقع الأمر أنهم أجبن الناس ، يخافون على أنفسهم ويخافون الموت ولذلك تجدهم مذبذبين كما قال الله جل وعلا { مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء}(7) ، فهل هذه الصفات هي صفات أصحاب محمد ﷺ إن أصحاب محمد ﷺ هم الذين باعوا أنفسهم وأشتروا الجنة والذين بذلوا كل شيء في سبيل الله تبارك وتعالى هم الذين قاتلوا المرتدين ، هم الذين فتحوا البلاد هم الذين فتحوا الهند والسند وفتحوا الشام ومصر وفتحوا العراق وفتحوا بلاد فارس هم أصحاب محمد ﷺ ، هم هؤلاء الذين تطعنون أنتم فيهم الله يقول { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ } والله سبحانه وتعالى يقول { لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ } الله تبارك وتعالى يقول { لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ} ويقول بعدها { وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} وأنظروا أنتم ماذا تقولون أنتم وماذا يقول علمائكم عن أولئك الصحابة ، أتصدقون الله ورسوله أو تصدقون علمائكم ؟

إنكم بين أمرين ، كيف بمن جلس مع طلابه ثلاثاً وعشرين سنة يعلمهم – صلوات الله وسلامه عليه – وهو رسول الله أوتي جوامع الكلم .. أحرص الناس على الخير .. أتقى الناس لله .. أعلم الناس بالله .. أصدق الناس مؤيد من عند الله تبارك وتعالى ثم بعد ذلك لم

---

(٦) سورة الفتح آية ١٨

(١) سورة النساء جزء من الآية ١٤٣

ينجح أحد !! إلا ثلاثة .. إلا أربعة إلا خمسة .. إلا سبعة على روايات متفاوتة عندهم ... أتقبلون هذا !!؟

أتقبلون أن يُقال فشل رسول الله ﷺ في تربية أصحابه .. إنه الكفر بعينه إنه الطعن في ذات الرسول ﷺ .

إن صفات أصحاب النبي ﷺ لا يمكن أبداً أن تكون صفات المنافقين .. إقرأوا كتاب الله وتدبروه .. إقرأوا سورة التوبة لتعلموا ما هي صفات المنافقين وأقرأوا باقي القرآن ، آل عمران والفتح وغيرها من كتاب الله حتى تعلموا صفات أصحاب رسول الله ﷺ، إنكم تطعنون في أقوام قد حطوا رحالهم في الجنة ، إنكم تطعنون في أقوام كان علي يحبهم وكان أولاده يجلونهم ، علي – رضي الله عنه – زوج ابنته أم كلثوم لعمر يامن تطعنون في عمر ، علي – رضي الله عنه – سمى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ، الحسن سمى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر ، علي بن الحسين سمى ابنته عائشة وسمى ولده عمر ، سُكينة بنت الحسين من زوجها ؟ مصعب بن الزبير بن العوام .

إن العلاقات بين أصحاب النبي ﷺ وأولادهم مع آل بيت النبي ﷺ وأولادهم كانت حميمة جداً والله ما كان بينهم ما يدعون من كفر أولئك وعصمة الآخرين بل كانت علاقة ودو صفاء ومحبة هكذا كانوا .. لماذا نقبل من الآخرين أن يسيروا فكرنا ولا ننظر نحن في كتب التاريخ وكتاب الله وسنة النبي ﷺ وتراجم هؤلاء لنعرف الحقيقة بأنفسنا ، كل منا سيحاسب في قبره لوحده سيحاسبه الله تبارك وتعالى لماذا أبغضت هؤلاء ؟ .. ما ذنبهم ؟ .. إنهم أولياء الله جل وعلا والله – سبحانه وتعالى – يقول : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[2] ، وإنما توعد الله بالحرب ثلاثة .. توعد آكل الربا ، وتوعد الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، وتوعد الذين يحاربون أولياءه فأحذر يا من تتكلم فى صحابة النبى ﷺ فهم أولياء الله وصحابة نبيه ﷺ .

---

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق باب التواضع ١٣١٩/٣ح رقم ٦٥٨١وانظر فتح البارى ١٤٢/١٣ح رقم ٦٥٠٢.

مصادر البحث

(أ)

١-القرآن الكريم جل من أنزله .

٢- الأدب المفرد للبخارى ، ط – عالم الكتب بيروت .

٣- الإرشاد للشيخ المفيد ، ط – مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث .

٤-الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ، ط – دار الفكر العربى ، ط – دار إحياء التراث العربى بيروت .

٥-الأعلام للزركلى ، ط – دار العلم للملايين .

٦-الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى إعداد إبراهيم شمس الدين ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

٧-الأمالى للشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ ، ط مركز الطباعة والنشر مؤسسة البعثة ١٤١٧هـ .

٨-الإمامة والسياسة للإمام الفقيه أبى محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ت ٢٧٠هـ مطبعة النيل بشارع محمد على بدرب المنجمة بمصر ١٩٠٤م ١٣٢٢هـ .

٩-الانتصار للصحب والآل من إفتراءات السماوى الضال د/ إبراهيم بن عامر الرُحيلى ، ط مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ٢٠٠٣م .

١٠-إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل للألبانى ، الناشر المكتب الإسلامى ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

١١-أسرار آل محمد ﷺ لسليم بن قيس تحقيق محمد بن باقر الأنصارى ، ط الهادى إيران ١٤٢٠هـ ، ط مكارش طهران ٢٠٠٠م .

١٢-أضواء البيان للشنقيطي، ط دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩٥م .

١٣- أعلام الورى للطبرسى ، ط مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث .

١٤-إكمال المعلم بفوائد مسلم تحقيق د/ يحي إسماعيل ، الناشر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع مصر ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

١٥-أنساب الأشراف للبلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود ت ٢٧٩هـ تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلى ، دار الفكر بيروت ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

(ب)

١٦-بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسى ، ط إحياء الكتب الإسلامية .

١٧-البداية والنهاية لابن كثير ، الناشر مكتبة المعارف بيروت ١٤١٠هـ /١٩٩٠م ، دار هجر ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
١٨-بصائر الدرجات لمحمد بن حسن الصفار ت ٢٩٠هـ ، تصحيح وتعليق وتقديم الحاج مرزا حسن جه باغى ١٤٠٤هـ ، ط الأحمد طهران .
(ت)
١٩-تاريخ ابن خالدون ، ط دار الفكر بيروت .
٢٠- تاريخ الإسلام للذهبى ،ط دار الكتاب العربى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٢١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
٢٢-تاريخ الأمم والملوك للطبرى ، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ١٤١٩هـ/١٩٩١م.
٢٣-تاريخ المدينة لابن شبة النميرى حققه فهيم محمد شلتوت ، ط دار الفكر – بيروت .
٢٤-تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ط دار الفكر دمشق ١٩٨٤م.
٢٥-تذكرة الحفاظ للإمام الذهبى ، الناشر مكتبة ابن تيمية ، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت .
٢٦-تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى ت ٦٥٤هـ (المعروف بتذكرة خواص الأمة فى خصائص الأئمة عليهم السلام)، إصدار مكتبة نينوى الحديثة –طهران.
٢٧-تحرير تقريب التهذيب لابن حجر تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤط ، ط مؤسسة الرسالة .
٢٨-تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى ، ط دار الفكر .
٢٩-تفسير ابن كثير ، ط دار الفكر بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
٣٠-تفسير الطبرى ، ط دار هجر للطباعة والنشر .
٣١-تفسير القمى ، ط دار الكتاب .
٣٢-تفسير مجمع البيان للطبرسى ، ط دار الكتاب .
٣٣-تفسير الميزان للطباطبائى ، ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات .
٣٤-تقريب التهذيب لابن حجر ، ط دار المعرفة – بيروت و دار الفكر ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .
٣٥-تهذيب التهذيب لابن حجر ، ط دار الفكر – بيروت ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م ودار الفكر ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

٣٦-التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطى ، الناشر مكتبة الرشد الرياض ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

(ث)

٣٧-الثقات للإمام العجلى ، ط دار الكتب العلمية -بيروت لبنان .

(ج)

٣٨-جواهر الأدب فى أبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمى ت ١٣٦٢هـ ، الناشر مؤسسة المعارف - بيروت .

٣٩-الدلائل لأبى العباس عبدالله بن جعفر الحميرى شيخ القميين ووجههم المتوفى سنة ٢٠٤هـ ، ط مؤسسة آل البيت لإحياء الثراث .

(ر)

٤٠-الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم للإمام الذهبى تعليق وتحقيق محمد إبراهيم الموصلى ، ط دار البشائر الإسلامية .

٤١-روضة الواعظين للفتال النيسابورى ت ٥٠٨هـ ، الناشر منشورات الشريف الرضى - قم . بتحقيق السيد / محمد مهدى السيد حسن الخراسانى .

(س)

٤٢-سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ت ٩٤٢هـ ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وط دار الكتب بيروت لبنان ١٤١٤هـ ١٩٩٣م

٤٣- سر العالمين للغزالى ، ط دار الآفاق العربية .

٤٤- سنن بن ماجه يتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، ط دار الحديث بالقاهرة .

٤٥-سنن أبى داوود ، ط دار الفكر - بيروت ١٩٩٩م.

٤٦-سنن الترمذى ، ط المكنز الإسلامى .

٤٧-السنن الكبرى للبيهقى ، ط دار المعرفة ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.

٤٨-سنن النسائى الكبرى ، ط مؤسسة الرسالة .

٤٩-سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى ، ط مؤسسة الرسالة .

٥٠-السيرة الحلبية لعلى بن برهان الدين الحلبى ، ط دار المعرفة - بيروت لبنان .

٥١-سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(ش)

٥٢-شرح صحيح البخارى لابن بطال تحقيق ياسر بن إبراهيم ، ط مكتبة الرشد الرياض .
٥٣-شرح المقاصد للتفتازانى ، ط دار المعارف النعمانية – باكستان ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
٥٤-شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
٥٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ، ط دار الفيحاء عمان

(ص)

٥٦-صحيح البخارى للإمام أبى عبد الله البخارى ، ط جمعية المكنز الإسلامى ١٤٢١هـ .
٥٧-صحيح مسلم للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج ط جمعية المكنز الإسلامى ١٤٢١هـ . وبشرح النووى ، ط دار الفكر –بيروت ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.
٥٨-الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمى ت ٩٧٤هـ ، ط مؤسسة الرسالة لبنان ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

(ط)

٥٩-طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى ، ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى .
٦٠-طبقات فقهاء اليمن لعمر بن على الجعدى ، ط دار القلم بيروت .
٦١-الطبقات الكبرى لابن سعد تحقيق عبدالقادر عطا ، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

(ع)

٦٢-العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ، ط دار الكتب العلمية .
٦٣-عقيدة أهل السنة فى الصحابة لناصر بن على ، ط مكتبة الرشد الرياض .
٦٤-العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ للإمام القاضى أبى بكر بن العربى المالكى ، ط مكتبة السنة بالقاهرة .

(ف)

٦٥-فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، ط دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.
٦٦-فرج المهموم فى تاريخ علماء النجوم لسيد بن طاووس رضى الدين ت ٦٦٤هـ ، ط دار الزخائر – قم – إيران ١٣٦٨هـ .

٦٧-الفصل فى الملل والأهواء والنحل لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى القرطبى الظاهرى ت ٤٥٦هـ ،ط مكتبة الخانجى القاهرة .
٦٨-فيض البارى على صحيح البخارى لمحمد أنور الكشميرى ، ط دار الكتب العلمية .
(ق)
٦٩-قطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان ، ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ .
(ك)
٧٠-الكافى لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى ت ٣٢٩هـ بتحقيق على أكبر الغفارى ، ط دار الكتب الإسلامية – طهران –إيران ١٣٦٣هـ . ومركز بحوث دار الحديث .
٧١-كتاب فسئلوا أهل الذكر لحمد التيجانى السماوى ، ط ستارة – إيران ١٤٢٧هـ .
٧٢-كشف الأسرار للخمينى ، ط أولى دار مكتبة العلمية الإسلامية طهران ١٩٤٤م. ط ثانية ١٩٤٨م .
٧٣-كشف الغمة فى معرفة الأئمة للعلامة المحقق أبى الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الإربلى ت ٦٩٣هـ ، مكتبة الألفين .
٧٤-كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين "عليه السلام" للعلامة الحلى تحقيق حسين الدركاهى ، ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بيروت ١٤١١هـ .
(ل)
٧٥-لسان العرب لابن منظور ، ط دار المعارف .
٧٦-لسان الميزان لابن حجر العسقلانى ، ط مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند ١٣٩٠هـ /١٩٧١م ، ط دار الفكر بيروت ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
(م)
٧٧-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمى ، ط دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
٧٨-مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، ط المكتبة العصرية – صيدا بيروت ١٤٣١هـ /٢٠١٠م.
٧٩-مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله الأشعرى القمى ت ٣٠١هـ ، ط المكتبة المركزية جامعة طهران ١٤٣٠هـ .
٨٠-مختصر التحفة الإثنى عشرية للشاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوى اختصره وهذبه محمود شكرى الألوسى وغلام محمد بن محى الدين بن عمر الأسلمى ، ط الطبعة السلفية

١٣٧٣هـ .
٨١-مختصر صحيح البخارى للألبانى ، ط مكتبة المعارف ٢٠٠٢م .
٨٢-المراجعات لعبد الحسين الموسوى بتحقيق الشيخ حسين الراضى ، ط المجمع العالمى لأهل البيت – قم المقدسة ، ط مؤسسة الوفاء .
٨٣-مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ط المكتبة العصرية – صيدا بيروت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.
٨٤-المستخرج لأبى عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ت ٣١٦هـ ، ط الجامعة الإسلامية المملكة العربية السعودية ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م.
٨٥-المستدرك على الصحيحين لأبى عبدالله الحاكم النيسابورى ، ط دار الكتاب العربى بيروت
٨٦-مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل للميرزا حسين النورى الطبرسى ، ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
٨٧- مسلم بشرح النووى ، ط دار الفكر بيروت ١٤٣١هـ /٢٠٠٠م.
٨٨-مسند الإمام أحمد ، ط دار صادر بيروت ، ط مؤسسة الرسالة بتحقيق شعيب الأرناؤط ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.
٨٩-مسند أبويعلى الموصلى بتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ،ط دار الكتب العلمية بيروت ، ط دار المأمون للتراث ١٤١٠هـ .
٩٠-مسند البزار تحقيق محفوظ الرحمن زين الله و عادل بن سعد ، الناشر مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .
٩١-مسند الحميدى تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعضمى ، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م.
٩٢- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستى ت ٣٥٤هـ حققه مرزوق على إبراهيم ، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ١٤١١هـ /١٩٩١م.
٩٣-المعجم الأوسط للطبرانى تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد أبومعاذ ، ط دار الحرمين ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.
٩٤-المعجم الكبير للطبرانى بتحقيق حمدى السلفى ، ط مكتبة الزهراء الحديثة الموصل – العراق .
٩٥-معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض ، ط مؤسسة

نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر .
٩٦-المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٤١٦هـ /١٩٨٥م.
٩٧-المصنف لابن أبى شيبة تحقيق سعيد محمد اللحام ، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٩٨-مصنف عبد الرزاق الصنعانى ، ط المكتب الإسلامى بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٩٩-مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى جمال الدين بتحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، ط دار الفكر دمشق ١٩٨٥م.
١٠٠-المفهم بما أشكل من كتاب تلخيص مسلم للقرطبى ، ط دار ابن كثير – دمشق – بيروت .
١٠١-المقالات والفرق لسعد بن عبدالله أبى خلف الأشعرى القمى علق عليه د/ محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدرى –طهران ١٣٣١هـ.
١٠٢-الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ت ٥٤٨هـ ، ط مؤسسة الحلبى ، ط مؤسسة الرسالة .
١٠٣-منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ، ط دار الكتب العلمية ، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٦٨م.
١٠٤-المواقف فى علم الكلام للإمام العلامة الفقيه أبى الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار عضد الدين الأيجى ت ٧٥٦هـ بتحقيق محمد العزازى ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .
١٠٥-ميزان الاعتدال للإمام الذهبى ، ط دار المعرفة – بيروت ، ط دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ /١٩٩٥م

(ن)

١٠٦-نسيم الرياض فى شرح شفا القاضى عياض للشهاب الخفاجى ت ١٠٦٩هـ تحقيق الشيخ إبراهيم الطاهرى الحنفى ، ط دار النوادر .
١٠٧-النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزرى ، ط دار الكتب العلمية – بيروت وبتحقيق محمود محمد الطناحى الناشر المكتبة الإسلامية .
١٠٨-نوادر الأصول فى معرفة أحاديث الرسول ﷺ للحكيم الترمذى ، دار الريان للتراث .

(هـ)

١٠٩-الهداية الكبرى لحسين بن حمدان الخصيبى ت ٣٣٤هـ ، ط مؤسسة البلاغ للطباعة والتوزيع والنشر – بيروت لبنان ١٤١٩هـ.

(و)

١١٠-وسائل الشيعة للحر العاملى ت ١١٠٤هـ ، ط آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ١٤١٤هـ .
١١١-وفيات الأعيان لابن خليكان ،ط دار الكتب العلمية بيروت ، وبتحقيق إحسان عباس ط دار الثقافة بيروت.